

الأدب العربي

في المغرب الاقصى

تصنيف

محمد بن العباس القباچ

الجزء الاول و الثاني

الأدب العربي

في المغرب الاقصى

تصنيف

محمد بن العباس القباج

(الجزء الاول)

يطلب من المكتبة المغربية بشارع

القناصل عدد: 250 لصاحبها السيدات والسادة: ادريس

الحنصالي بالرباط

(جميع الحقوق محفوظة)

الطبعة الاولى سنة 1347 هـ - 1929 م

مقدمة

منذ سنتين كنت في مجمع ضم ثلثة من أدبائنا و عليه من
مفكرينا فجرى ذكر الادب العربي تطور في فجر هذا القرن تطورا
محسوسا و ساير العلم و الحضارة في تقدمها و ارتقائهما فساقتنا
الحديث في الامة العربية من قطر الى قطر و استعرضنا امامنا
شعراء العراق و الشام و مصر و السودان و المهاجر و تونس و
الجزائر فاذا بنا - و ان كنا بعيدين عن بعض تلك الاقطار -
ندرك حق الادراك و نعلم علما يوشك ان يكون يقينا مقدره أي
أديب من أدباء كل قطر و نعرف حق المعرفة المكانة التي تبوأها من
البيان و البراعة و الابتكار، و ما ذلك الا من مزايا حركة النشر و
التأليف التي امدتنا و أفادتنا كثيرا و من عظم أهتمام اهل كل

قطر بشعرائه و أدبائه حيث قاموا اجل قيام بنشر بنات أفكارهم و
ثمرات قرائحهم .

هذه النظرة هي التي ألقيناها على الشعوب العربية فسرتنا
أتم سرور و طفختنا بها بشروا و اغتباطا، و لاكن لما حانت منا
التفانة الى قطرنا المغربي الذي هو جز من أجزاء الامة العربية و
نظرنا هل له السمعة الادبية و الشهرة العالية ، و هل أوتي أدباؤه
و شعراؤه ذكرا يرفع مقامهم و يطير شهرتهم أفضينا من خمول الذكر
ما لا ترضى به أمة تنشد الحياؤه و تؤمل أن يكون لها مركز في
الوجود.

في ذلك الحين جال في ضميري لأول مرة أن أتصدى للقيام
بجمع تأليف يضم بين دفتيه تراجم شعرائنا و منتخبات من
شعرهم ليعطي لكل قارئ صورة صادقة من الشعر المغربي و يفيد
كل باحث في الامة المغربية مبلغ تدرج الأدب فيها أو طرق تفكير
شعرائنا و ما برح هذا الامل يتردد في ذهني و يقوى في نفسي الى

ان رأيت الفرصة سانحة و الاسباب ميسرة لاخرجه من حيز القوة
الى الفعل فوطدت العزم و تقدمت للعمل.

غايتي من جمع الكتاب:

مضى على الادب في الامة العربية فترة غير قصيرة لا
يخرج عن موضوعات معدودة. المديح و اللهو و الرثاء و الغزل و
الالغاز حتى ليتعجب الباحث في تاريخ الآداب العربية منذ القرن
الخامس الى ان تكونت هذه الحركة الحديثة في مصر و الشام في
أواخر القرن الماضي حيث لا يكاد يوجد من ينتمي الى الشاعرية
الصحيحة او يدعي النبوغ فيها و الاستحوادذ على ناصيتها الا هو
يبتدئ و يعيد بين هذه الموضوعات الخمس كأن الآداب العربية
وقف عليها و كان اللغة لا يتسع صدرها بعد لما كانت تتسع له في
العصور الأولى المزدهرة.

و قد كان الأديب المغربي لا يعرف طبعا الا هاهنا الموضوعات
التي ورثها عن العصور المتأخرة فلا يكاد يتجاوزها غلبا الا ان كان

ذلك عرضا غير مقصود، و هو لعمر ابيك لا يلام في ذلك اللهم الا
أن كان يلام الالباء أمثاله في بقية الاقطار الذين كانوا يعيشون في
مثل وسطه قبل أن يطلع هذا العصر الحديث بعلمه الجديدة و
عجائبه المدهشة التي تستفز النفوس و ترقظ جذوة الشعور.

و منذ عهد قريب وصل الى المغرب الاقصى صدى تلك
النهضة الفكرية التي انبعثت في الشرق العربي و أحدثت انقلابا في
الافكار و الآساليب فعاد أدباؤها الذين لم تتأصل فيهم جذور تلك
الوراثة المذكورة أنفا و لم تتعود بعد افكارهم الجمود على تلك
التقاليد و الاقتصار على تلك الاساليب الى أنم يشحنوا قرائحهم
من جديد و يوجهوها الى ما فيه نفع الامة و يعود عليها بصلاح

(د)

هيئتها الاجتماعية من استنهاض الهمم و لفت الانظار الى
الحالة التي وصل اليها الشعب من جهل عام و انحطاط في الاخلاق
و عبث بالدين.

ثم نشأت بعد ذلك طائفة من النثر الحي - و اشعار
هؤلاء. مل الافواه و حديث المنتديات - فالتهمت جوانح ذلك
النش. و اتقدت افكارهم و اهتزت عواطفهم فإذا في المغرب الاقصى
شعر جديد طلي فيه من جمال الاسلوب و سهولة الالفاظ و صفاء
الديباجة و سمو الخيال ما يبشر ان هذه الطبقات الثلاث: طبقة
أدبائها الكبار الذين يمثلون ادب الماضي بظلاوته و جناساته و
امداحه و تغزلاته.

و طبقة المخضرمين الذين جمعوا بين الحسنين و ضربوا
بالسهمين فنالوا من ادب الماضي اوفى و اكبر حفظ و اخذوا من
الادب الحديث بعض معانيه و مقاصده فأرغوها في قوالب ذلك
الادب فكانوا خير واسطة قائمة بما يجب عليها للماضي و للحاضر.
و الطبقة الثالثة وهي الطبقة النابتة التي تربت و
تثقت في عصر تحلق فيه الطيارات في الاجواء و تخترق فيه
السيارات شامع الاطراف و تعم آلة البخار و الكهرباء أغلب البقاع و

تشاهد ما تخرجه العقول من الابداع والاختراع فجاءت أفكارها
مطابقة لروح العصر مناسبة و حضارته نوعا ما.

هكذا ارتأيت أن ارتب هذا الكتاب فترى فيه الطبقات الثلاث
متناسقة باخذ بعضها برقاب بعض، و إن لم يكن ذلك واضحا اتم
الوضوح بين الطبقتين الاولين. بيد أن الناظر تتجلى له الاولى في
اول الجزء الاول. و ما يكاد يصل الى ثلثه الاخير حتى يشعر أنه
انتقل الى الثانية.

و هكذا أيضا ينبغي أن يفهم ادبنا و يدرسه من أراد ذلك
فيدرس ادب طبقة في محيطها و وسطها و يعرف كيف ينتقد
انتقادا صحيحا نزوتها.

و لنا رجاء ان يقوم من كتابنا من يرى نفسه اهلية و
استعدادا لذلك الانتقاد فيكون قد افادنا كثيرا و خدم ادب قومه و
صدع بالحق دون خشية او ربيعة. لاسيما و نحن في الطور الاول من
انتباه و النهوض و قد اصبحنا نشعر بجاجة ماسة و شدة افتقار

الى النقد الادبي لنتبين موطن الضعف و موضع الخلل في ادبنا و
تفكيرنا فنسرح لاصلاحه و تقويمه.

و لق كنت أود أن أنهض بهذا العب و أمزج هذا الكتاب بالنقد
لاكن لوفور ما عندي من الاشغال و ضيق الوقت تأخرت عن ذلك و
تراجعت عن كل ما كنت أريد. و حسبى الان أن أقدم للنطاقين
بالضاد من ابناء قومي ثمرة مجهودي منذ سنتين مجردا عن كل
نقد. و عسى أن اكون قد قمت ببعض ما يجب علي نحو الشعب و
ادبه.

فإذا طالعت ايها القارئ الكريم هذا السفر و علمت منه
اسماء بعض شعرائنا و عرفت مطروقاته المختلفة و متجهاتهم و
ادركت مقدره كل واحد منهم و المرتبة التي يشغلها في عالم الادب
مع صورته صغيرة من حياته فإن ذلك هو غايته من تأليف هذا
الكتاب.

محمد بن العباس القباج

(فهرس الجزء الاول)

محمد ابو جندار	مقدمة	
65	محمد غريط	
احمد النميشي		1
76	محمد البافيتي	
عبد الرحمان اب زيدان		15
81	الطاهر البكري	
محمد الجزولي		19
87	عبد الله الفاسي	
محمد بن اليماني الناصري		31
101	محمد السليمانى	

جعفر الناصري			41
	109	ج محمد بوعشرين	
محمد الناصري			49
	115	56 احمد سكيرج	
محمد جنون		72 احمد الصبيحي	
	123		

(الخطا و الصواب)

	صواب	خطأ	
11	تنكسف	تنكسف	
			13
23	في المدح	في مدح	
			12

26	بتبريح	يتبريحي	3
26	ما	كم	6
28	قضى	مضى	6

وقد ترجمة وقد ترجم بعض افراد هذه العائلة

صاحب 24 8

11	39	ذليل	دليل
5	40	الضريير	الضري ن
5	55	الغلام	غلام
15	57	بما	فما

3	63	أخي	اخ
16	64	اخي	اخ
5	65	في العالم	في عالمي
1	66	فصارت	و صارت
12	67	و سمائي	و سماء
13	67	لاخي	لاخ
4	68	السماء	السماء
4	68	امتطت	تمطت
8	68	رجاءي	رجاء

6	69	بدور	بدر
6	72	لقد	فقد
1	74	تجل	تجلو
12	74	عنهما	عنها
13	79	غدت	عدت
15	79	قفا	قفي
1	83	فالملامة	فالملامه
4	83	الغرام	الغريم
9	83	الرمان	الرماني
12	95	عدا	عدى
12	95	شراسة	شراشة

10	96	قناع	قناعا
12	96	ارض	ارضي
13	96	بختتم	بختم
5	102	مشاق	مساقا

(محمد غريط)

ترجمته

لئن كان الادب المغربي الحاضر لدى هذه الطبعة الكبيرة
الموجودة اليوم من شعرائنا المعدودين لا يزال يستمد من الادب
الاندلسي روعته و رشاقتة و رفته فإن فضل ذلك يرجع لتلك
البيوتات الشهيرة التي ما برحت تحتفظ بذلك الميراث الخالد الذي
هو ما بقي بيد هذا القطر المغربي من رجاه الفردوس المفقود فبيت
آل غريط من البيوت المغربية التي لازال يتسلسل منذ ثلاثة قرون
الادب الغض و الشعر المتين و المنشور المفصل الذي لا تكاد تقرأ منه
سطرا او سطرين حتى تستحضر الفتح بن خاقان و تترحم على
ابن بسام.

و محمد غريط هذا الذي نبدأ به مجموعنا الشعري لازال
نحفظ بين طيات ذكرياتنا آثار ستة من أجداده الآخرين، كان كل
واحد منهم يمثل أاداب الاندلسي في عصره و يترسم خطاه في

نظمه و نثره مع عفة و نزاهة و مقدره في ادارة الشؤون حتى
عرفت لهم الامة المغربية تلك المكانة السامية و قدرت تلك الشمائل
العلية قدرها فبواتهم اسنى المناصب و اعلى المراتب و ما زالوا
يتقبلون فيها أجدادا فأحفادا الى أن تولى والد مترجمنا الصدارة
العلية في عصر السلطان المرحوم مولاي الحسن.

ولد شاعرنا بفاس في ربيع الاول سنة 1298 هـ فتربى كما
يتربى كل اديب مغربي في الحين فمن استظهار القرآن الى
بمجالسكلية القرويين الى الانقطاع الى الكتب الادبية يختار منها
ما يحاور في ذوقه و يحلى في نظره، و من البديهي أن الذي يتربى
بين ايدي الصدر الاعظم والده الذي كان يحفظ جل شعر
الاندلس و يلهج يذكره و اخباره و لا يلفت نظره و لا يحذب فكره
الا مطالعت نوح الطيب و امثاله من الكتب الباقية المفلتة لنا من
المكتبة الاندلسية التي اتت عليها اليد الائمة.

و بعد ان بلغ اشده في الادب و كرع في غيره الصافي و
اشتهرت قصائده في سائر الاندية و عرفت لياقته و جدارته لتبوا
المناصب التي كان يشغلها اجداده من قبل عين مستشارا لخليفة
السلطان مولاي عرفة ثم وزيرا للخليفة مولاي علي ثم لما عين
السلطان مولاي يوسف صنوه المامون بفاس استكتبه لديه بعناية
فائقة و اجلال و احترام، و لا يزال الى الآن في منصبه هذا أما
اخلاقه فاخترق رجل معجم تقلبات الزمن و حلب الدهر اشطره و
شاهد في حياته كوارث مضجعة و انقلابات عظيمة في أمته التي هي
اعز عليه من نفسه التي بين جنبيه فنابه قسطه من تلك الكوارث
التي اقلت بكلها خصوصاً على امثله الذين هم جبهة الامة البارزة
و عرنين الشعب الاثم فأنزوى فيه بيته و أشر العزلة عن الناس
حتى لا يكاد يخرج الا للقيام بوظيفه و لاداء الصلاة في المسجد
الادريسي حيث تجده في بعض زواياه يتلو القرآن الكريم و اذكارا
من الاذكار بكل وقار و خشوع.

و له يضع مؤلفات يهمننا منها كتابه فواصل الجمان الذي ملا
به فراغا كبيرا في تاريخ الادب العربي بهذه الديار حيث ترجم فيه
اكابر الكتاب الذين درجوا منذ عهد السلطان مولاي سليمان رحمه
الله وقد نجز بالطبع اخيرا، و هنالط تطلع على الاسلوب الاندلسي
الذي يذكرك ترسل القرطبيين و الاشبيليين فاذا بعبرة تترقرق
فوق محاجررك و شونك اسفا و اسي على الاندلس المفقود.

(شعره)

(ذكرى ايام الصبا)

سقى عهد الصبا صوب العهد ذا زال ادكاره في

فؤادي

و عن كنت ما اصببت به رشادا ولا اوريت في عا

زنادي

يا لاد لي التجاول في لدات اشخصهم بمعمة

الجلاد

فكل مقلد سيف محلى بلا غمد له ايهى

نجد

اذا جد التنازل و

و رمح لا يجور على مول

التعادي

و تائف من

على خييل تسيير بلا ركاب

مسابقة الجياد

تؤجج ثم ترجع

فياعجبا لحرب كل يوم

لاتحاد

تخترق بين راحت

كان قتامها ثوب عتيق

شداد

و لا بخطوطها عان

و لا يلفى بموقفها قتيل

يفادي

سوى شخص

و لم نك نرتجي فقدا لشخص

تراه من الاعادي

فقيه إن تنحنح في سكون

تري منا الضرائص في

ارتعاد

كانه في منصبه امير

يخوف بطشه اهل

العناد

و ما تجني الهدية منه رفقا

و لا تثنيه عن

شتم المعادي

(5)

احق بحرفة التاديب حر

بطبعه حدة

الصم الصلاد

اذا حلم المعلم عن غلام

فلا نجح لدنه

بمستفاد

و إن أغضى المعالج عن سقيم

فقد أخطأ به نهج

السداد

و لم أفتن بقرب من حبيب

و لم أحزن

لبين من سيعد

و لم أك للتقديم في أوام

اهيم بذكره في

كل واد

و لم أعتق بآمال صعب

أنازعها بالسنة حداد

و لم أحتج الى مال فأخشى

عليه من

الضياع و من نفاذ

و أعمل بالاشارة من بنيه

يحض على

الحساب و الاقتصاد

قليل المال تصلحه فيبقى

و لا يبقـي

الكثير مع الفساد

لباريت في

فلو اعطيت كنزا من نزار

السخا (ابن ابي دؤاد)

ولا احقدت غيري

و ما انضيت فكري في عويص

بانتقاد

بنادره اقررها بنادي

و ما اسهرت عيني في احتفاظ

اولفه كاشراك

و بالشعر كنت اخا شعور

اصياد

و لا استاء من

فاظضر ثاره و اخيب اخرى

طول اجتهاد

تطرق بين

فجاء بعيد ذاك العهد عهد

نفسى و المراد

تقيد في الكتاب بلا

و صار القول و الافعال منى

مداد

و لا مشكاه

فلا حالي كحالي في ابتداء

زهوي في اتقاد

نعمت بحسناها حين

أرى ما كنت اعهدك كرؤيا

الرقاد

خلي في مهاد الامن هاد

و اغبط كل ذي مرح و بسط

و حفه بالمبره و

و ليد قد كفاه اب شفيق

الوداد

اعز من الطراف

مبوا ظل والده تراه

و من تلاد

مكين القول عز عن

مدل بالحنان له شفيق

ارتداد

على طبق المراد كما

يرواح وجه بهيجا

يغادي

ووجه الشيب مثل

فأما الشباب مضى جاه

الصبح ياد

لاغراض و حذر من

فلا منجى لقبى من عناه

معادي

تجلل ابيضا ثوب

و سعى لليسار بكديمنى

السواد

بكف تستخف

فياليت الشبية زودتني

عصري عاد

نبذت لها على

فاغفل بانتشاء عن شون

رغم قيادي

فيرجعني

أمثلها فتكسبى انبساطا

الزمان الى اعتيادي

فأصبح مثل اجنحة

و كان نبات ناصيتي غراب

الجراد

كمثل الجمر

و حال الى الفتور شديد عزمي

آل الى رماد

بشيء غير شفلي

كان الشيب ضيف ليس يرضى

بالعباد

ركائبه فزار على

و ولولا مضاضة الايام حشت

اعتماد

(7)

عجلت فكنت اظلم من زيا

لقلت له و لم اكثر ملاءا

ابيح بها التهتك للعباد

و لو ان الدنيا خلقت للهو

به الصبا كل البلاد

سلام للشبيبة و التصابي

(نشيد مدرسي)

يا بني العصر اجيبوا داعي النصح المنير

و استجدوا ذكر قطر كان ذا صيت شهير

كان للقطر حمال و ابتهاج و كمال

و ازدهاء و احتفال لم يضق فيه مجال

اذ باهل العلم صال و بهج فخره طال

برجل قد أنيلوا منة المولى القدير

يا بني العصر اجيبوا داعي النصح المنير

و استجيبوا ذكر قطر كان ذا صيت شهير

جددوا للغرب مجدا و اركبوا كذا وجددا

و اقدحوا للعلم زندا و البسوا للحزم بردا

تسمعوا شكرا و حمدا

و ابتغوا هدانا و رشدنا

(8)

من ذوي القدر الخطير

و تروا رعيانا

داعي النصح المنير

يابني العصر اجيبوا

كان ذا صيت شهير

و استجيبوا ذكر قطر

لا تملوا من دروس

خالفوا امر النفوس

فهي للعقل شمس

و احرسوها من دروس

تتارعى من طروس

و هي للفكر غروس

عون ذي الملك النصير

و بحسن الظن تعطى

داعي النصح المنير

ابني العصر اجيبوا

كان ذا صيت شهير

و استجدوا ذكر قطر

و دعوا الهزل ورا

تباغوا شم الذرا

و اقطعوا وصل الكرى

تحمدوا غب السرى

و اقتضوا من قد درى

تمكسكوا اقوى العرا

و اقبسوا نورا جليا

من اخ العلم الخبير

يابني العصر اجيبوا

داعي النصح المنير

و استجدوا ذكر قطر

كان ذا صيت شهير

لا ينال العلم الا

من عن اللهو تحلى

و رأى التحصيل خلا

وجفا من عنه ولى

ليس يرضى عنه شغلا

و يرى العطلة كلا

فهو منه ذو اكتفاء

عن نديم و سمير

يا بني العصر أجيّبوا

داعي النصح المنير

و استجدوا ذكر قطر

كان ذا صيت شهير

لذوي العلم ظهور

ليس تفنيه دهور

و لهم جل الامور

تتجلى من ستور

فهم اهل الصدور

و شموس و بدور

و لهم كشف الخبايا

بسنا العلم العزيز

يا بني العصر أجيّبوا

داعي النصح المنير

و استجدوا ذكر قطر

كان ذا صيت شهير

و مرادا حسنا

إن لي فيكم منى

ربنا يمنحنا

فغسى مسدي الغنا

بسناء و سنا

فتحلوا قطرنا

اهل مقدار كبير

وثرى منكم رجالا

داعي النصح المنير

يابني العصر أجيبيوا

كان ذا صيت شهير

و استجدوا ذكر قطر

نائب فتحا و مداد

من على الله اعتمد

واب بابن مجد

كم حفيد ساد جد

نجحه فيما قصد

إن من جد وجد

داعي النصح المنير

يابني العصر أجيبيوا

كان ذا صيت شهير

و استجدوا ذكر قطر

(10)

(وادي الجواهر)

نظم الشاعر هذه القصيدة ممرضاً بدا من فضل ابا رقرق

على وادي الجواهر

وادي الجواهر متحف الاحداق و مكلل الافكار و الاذواق

راد جرى وسط البسيط مسلسلا يروي غليل الوجد

و الاوراق

وادله لون اللجين و نفحة الـ عطر النضيس وخفة

الترياق

نشر الربيع بصفته غائلا ذهية الاذيال و

الاطواق

فكأنما قطع الشقيق عساكر هزت قلانسها بيوم

تلاق

طورا كما العذار معقربا و اويئة كقائد الاعناق

وتشدوا البلابل حوله فتخالها توري لذيذ الصوت

عن اسحاق

ناهيك من واد يضاف لبدة ال تاديب و التمييز و

الارفاق

فاس التي يحملها و خصاله فاقت بلاد المغرب بالاطلاق

ناهيك من حاو لكل بديعة تبدو لعين الاعمى

الراق

سالت مذانبه فكن ذوئنا نشرت ببيض ترائب و

تراق

تحت المناظر و القصور كأنها بين الغروس جداول

الافاتق

من ذا يفاجر صايف العين التي كل العيون لها من العشاق

رقت طبيعته راق جماله فغدا يتيه على (ابي

رقراق)

نهر حوى الضدين من حلو و من مر كما شيب الاخا

بنفاق

ذاك الغني باصله و بفيضه لولا الخليج لكان ذا املاق

فالفضل للبحر الذي قد خصه من مده بعبابه المهراق

(على قبر والده السلطان مولاي يوسف)

على مثل هذا الخطب ينصع الصدر و تنكشف الشمس

المنيرة و البدر

اذا لم تجد بالدمع

و تبكي عيون المكرمات و ما لها

عهد و لا عذر

بان يفجع الاكابد

كان على الدهر الخئون الية

فيمن له خطر

اضرهم كثر و انفعهم

و مما يحل الخطب ان بني الدنا

تزر

و لولا ندور التبر لم

لولا وفور النقص لم ينع كامل

بشرف التبر

و في الموطن المرهوب

على قدرها تعطى النفوس و تبلى

يختبر الحر

دؤب كأن الدهر في

و كائن عدلنا الدهر و هو بصرفه

أذنه و قر

و أورثنا ما ليس

دهانا الردى فيمن نود بقائها

يدفعه الصبر

و لومس صم

اسمى لوميس البحر بعضه ماجرى

الصخر لانفلق الصخر

فلحظته يوم و أيامه

و نكدا يضيق المرء عن حمل جزئه

دهر

و من لوظيف الذكر

فمن لذوي البأساء يجبر كسرهم

إن أرف الضجر

إذا ذكرت ينحط

و من للايادي البيض و الهمم التي

عن سمكها النسر

الى حيث رب الذخر

كفى بجميل الذكر زاد الرحال

ينفعه الذخر



أيا قبر لو انصفت طرت مسرهُ فقد حل فيك العزو

المجد و الفخر

و اصبحت محمودا بخير كريمة و ناقت اليك الافق و

الانجم الزهر

وروضا حباه الله منه عناية فعاجت له الاملاك و

الاجوه الغر

سقاك مدى الايام صيب رحمة وفاح على الارحاء من

طبيك النشر

و أيد بالصبر الجميل اميرنا على حادث في مثله يعظم

الاجر

و إن له على الاله مقامه ثابتا اذا ما الغير

زعزعه الذعر

و حلما يعيد الصعب سهلا و خبره و عغزما تهى عن درك

تبتة السمر

(13)

فلا نظرت عليها بعد كريمة و لا حفها الا

السعادة و البشر

و دام سرير الملك يسمو بعزه كما يزدهى من يمن طلعتاه

القطر

(شذرات)

فيم هذا الجفاء يا مسبل الشو ب افتخارا و اين ذاك

الاخاء

ما كذا كنت حين لم تلف يسرا ربما افسد النفوس الرخاء

قائعا و اصرف عن المال

إن تكن تطلب آدابا فكن

الطلب

او تري من هو مثر

قلما تلقى اديبا مثريا

ذا ادب

فأصبحت شيخا و كنت فتى

ثوالبى الشتاء و احواله

نديم عليه المدام عتا

كأنى اذا سرت فى سكة

يصيد اللعين به من

ثقىل التنقل فى مزلق

أتى

كملتس درهما أفلتا

و انظر للارض محدودبا

حببت مصيفا زمان الشتا

فياعا مر البيت و الكيس قد

مستدنيا من انفه جبهته

أرى فلانا قابضا وجهه

او أنه مستكره نكته

كأنه ينظر في شكله

الانس فضلك

اذا ملكت فاسجح يستكثر

قد كان يكره ظلك

و تكسب الود ممن

(14)

و القلب بالرفق يملك

فالجسم يملك قهرا

عن علة منها الالاه و قاك

لا تعجبي من شيب رأسي إنه

فسرت به كالنار في

شبت بقلبي من زماني غصة

الاسلاك

لم ألف مثل الشيب اعظم قسوةً ابكي الصبا و اراه

طلقا ظاحكا

و الله لولا اني لا ارتضي اذلاله لتركت وجهه

حالكا

ليت شعري ما الذي أو جب هذا الصد كله

قد أطل البعد حتى صرت حيران موله

و مضى شهر فشهر بعساه و لعله

أمال و انعطاف عن محب لم يمله

ام دلال و اعتزاز عن محب قد أذله

غاب دهرا مستطيلا ما كذا شان الالهة

انتهى

(الشيخ البليغي)

احمد بن المامون البليغي عالم كبير من جهابذة العلم المشهورين بالمغرب واحد المتضلعين من الفقه الاسلامي تضلعا فائقا و لا يوجد اليوم في المغرب من طبقتة من يدانيه في استحضار الخلاف العالي و النصوص التي تركز عليها قواعد الاسلام حتى صار الان بعد انقراض طبقتة في فاس مرجعا للفتوى و مؤثلا لحل معضلات النوازل و مشكلات القضايا.

هذا والذي يهمننا منه هنا هو اشتغاله بالادب منذ صباه و تراميه على دواوين الشعراء مطالعة و دراسة حتى اضطلع بالادب العربي وعد من شيوخه بين طبقتة، واجمع كلمة تقال فيه أنه ممن جمع رقه الادباء الى وقار العلماء.

و هو اليوم في أول العقد السابع من عمره، و قد أقبل على
التدريس في كلية القرويين بعد ما استعفى من الوظيف القضائي
الذي كان يتقلب فيه منذ السنة عشر هجرية حين تولى أولا
القضاء بالصويرة ثم بعد ذلك في العرائش سنة 1326 هـ ثم عاد
الى الصويرة نفسها ثم عضوا بمجلس الاستئناف بالعاصمة
الرباطية سنة 1330 هـ ثم قضاء الدار البيضاء سنة 33 هـ ثم عاد
الى عضوية الاستئناف سنة 39 هـ ثم الى القضاء مكناس سنة 41
حتى استعفى منه عام 42 و بعد ذلك انقطع الى بث العلم بين
طلبة كلية القرويين و كفاه بها خدمة جليلة يدسديها لامته
المتقره لامثاله العلماء العاملين، و قد رحل الى المشرق عدة مرات
آخرها في السنة الماضية حيث أدى فريضة الحج ، و له شغف كبير
بالتنقل و لاسياحة في الاقطار الاسلامية رغبة في استطلاع
الاحوال و التعرف باساطين العلم و اكابر الرجال و تدوين كل ذلك

في مذكراته التي يتابع نشرها في مضمن رحلاته العديدة، أبقاه

الله و أطال حياته لنفع العباد بكل ما أوتيته من علم جم.

(شعره)

نسيب

حدثا الصب فالحديث حاله و اسقياه من المدام حاله

و اقلوا آية الوصال على من مات صبيرا بلحظ

تلك الغزاة

لكما الاجر إن حييت به بعد د مماتي بمقلة قاتله

ليس عشقي حديث زور و لكن زان اسناده مزيد عاداله

(17)

و غدا عاضدا تواتر دمعي بسيول مدى المدى هطاله

(أغالي بنفسي)

بباب و لو باب الامير

أغالي بنفسي أن تسام بوقفة

المحجب

فقيرا حقيرا لا يقوم

أرى كل مجدود بحظ من الغني

بمظلي

وراثة نفس من

أبت همتي الا المعالي دائما

جدود و من اب

تنكبت ذاك النهج

فإن عن في نهج المناصب ذلة

حفظا لمنصبي

و ادرك منها وفق قصدي

فتاتي المالي نحو بابي سريعة

و مطلبي

فما شرف الاجاد

اذا لم تكن نفس الشريف شريفة

عندي بنسبي

(شوقي الى تونس)

قد طالما طارحت فيه

شوقي الى تونس شوق قديد

النديم

لم يثنني عن نهجها

وطول شوقي و امتحاني به

المستقيم

قصدها من عشرات

قد لذ لي ما ناني كلمات

تليم

واش رقيب و خبيث لئيم

فكم وشي الواشي اذا رميتها

بحرقه قد صرت منها

راى تاهلي لها سائقا

سقيم

من حسد يسعى بقول ذميم

فقام جاهدا بقلب على

و البغي في الباغى

يصرفني عن وجهتي باغيا

شيام مليم

(18)

و اليوم يا صاح صفا الدهر لي و ساعد السعد بسعد قويم

قد جاد لي الله بأن جئتها و القلب بالوصل سلي

سليم

(نسيب من قصيدة)

بدت لي ترنو بالعيون الفواتر و لكن لها في القلب

البواثر

بدت لي و في قلبي المعنى بحبها لواعج أشواق كحر

الهواجر

مهأه لها نفسي النفيسة أذعنت و هل أذعنت يوما لغير

الحرائر

بها شغفي نام و في ذل حبها أرى عز قدري بين أهمل

المفاخر

رسول جمال قد دعنت لجمالها بأية سلب للنهي و

الخواطر

دعتنا فآمنا و إنا لنترتجي دوما علي الايمان

رفع الستائر

فيا سعد من خطى برؤية وجهها و يا بعد من أوليه

كشحة هاجر

فقد طالما عانيت بعد مزرها وبت أراعي شبهها في

الدياجر

أعلل نفسي كلما طار نحوها فؤادي بأن طيفها

اليوم زائري

و إني ساع في رضاها مسارع أطارح بالأخبار عنها

مسامري

و اذكر من أياك أنس بها مضت كابهام صب او كخطرهُ

طائر

فيدري دموعي من خفوني تذكري و يذكي ظلوعي ما

أكنت ضمائري

(و من قصيدة أيضا)

عذارك في خلع جلا العذرا و لحظك في

الالباب قد نضت السحرا

(19)

و حسنك انساني محاسن كاعب عاقت بها قدما

حقرت لها البدرا

أراك علي مر الجفا منك في الهوى احق برقي ما

سواك به احرى

و لا غرو أن اصبحت ما لك مهجتي باوصاف حسن لا

اطيق لها حصرا

فمثلك من يسبي العقول و إن ست و مثلي من

يضحى به مغرما مغرى

و ما غرني من حسنه بجماله و لا كتنني بالسر من

حسنة ادرى

و ليس ببدع و هو لا ريب يوسف و كل زليخا و

البلاد غدت مصرا

انتهى

(الظاهر بن محمد بن ابراهيم البكري)

ترجمته

هذا الشاعر ممن لازال اى الان يزرزق في بحبوحة غربي
القطر المراكشي، وفي سره الشعب البربري حيث لا يوجد من يعرف
كلمة واحدة من اللغة العربية و لا من يلقي لغزاها و لا الى معرفة
مفرداتها اذنا سامعة و لا قلبا واعيا غير شاعرنا الظاهر و ثلة من
تلامذته.

شاعر بفطرته السيالة انسجاما و بلاغة، و بفكرته الوقادة
توقدنا اليفاع في الليلة الحالكة الجلباب المتجهممة الجبين. ابتداء
عمره و هو بعد يمرح في برد الشباب القشيب، بمطالعة كتب الادب
التي تتيسر مثله ممن انطوى بين ذلك الشعب البربري، فتضلع من
مفردات اللغوية، و ارتوى بماء البيان المعين، فتشرح فكره في حين
ابتدائه لصوغ الشعر بقصائد قرطست عين الادب و اقصدت اغراض
الفصاحة، و اصابت من البلاغة ما لا يقصر عن بعض

الشعراء المتقدمين بل يزحمهم في مزاحم معانيهم البليغة و فرائدهم
المعجبة، و لو قدر له أن يطالع ما للشعراء اليوم من الشفوف الباهر
لربما أمكن اليوم أن يفاخر به المغرب.

تفتحت قريحته في المدارس الالغية بين أيدي أستاذها
الكبير محمد بن عبد الله فضل يمتص من ادب ذلك الاستاذ و
يقايس فكره على بنات فكر أستاذه و يحاذي بذوقه ذوق استاذه
السليم حتى شدا الرجل شدوا يعجب عارفيه و يقرب به اكابر
اقرانه فحنوا لشاعريته الرؤوس و مدوا له يد التهنئة و افعموا
سماعه بالشكر العطر على شفوفه الباهر و تقدمه العجيب.

نشأ شاعرنا هذا يتيما تتراعى به ايدي البؤس و الشقاء و
تتجاذبه ازمة الصغار و اليتيم فأثر في فكره و انضج منه الثمر
اليانع الذي سنجني منه للقارئ و نعرضه على اعين الناظرين، و
طالما كان البؤس هو المهيم المفضي الي الحكمة البليغة و القولة

المعجبة، فما اخبار الشعراء البائسين عنا ببعيدُهُ و لا أقوال علماء
النفوس عندنا بمكذبة و العيان افضل شاهد.

و هو الان يناهز العقد السادس من عمره و قد نال في باده
شهرةً كبيرةً حتى صار ملتجئاً للعلم و القضاء و الفتوى في بلده و
له في كل هذا باع طويل و مكانة عالية خصوصاً في الفقه الاسلامي
الذي رمى فيه بسهم مصيب، و حاز منه أوفر نصيب.

هذا علاوةً على اطلاعه في تاريخ الاداب العربية شقيقه و
اندلسيه اطلاعا واسعا قلما يتاح لمثله من أدبائنا المعدودين و له من
الشعر ما لوجمع ثللا المجلدات، و لا عجب في هذا ابن ذلك العالم
الشهير محمد بن ابراهيم التمارتي الذي كان في القرن العاشر في
سوس اول نسخة من نسخ مقامات الحريري التي قام بتدريسها
احسن قيام بمدرسته الشهيرة في تمرت.

فلندعه الآن بين شعبه البربري و لنعطف الى بنات افكاره
العربية لنعلم ترجمته من مقاله. و لنستكنه خباياه من شعره.

فإن آثار الانسان هي التي تدل عاىه و تشهد بمقامه ، و ما

يعرب عن المرء مثل فلتات لسانه.

(قال يمدح محمد بن انفلوس لما توجه قائدا عاما)

(على الجيوش العزيزية لا خضاع قبائل سوس سنة 1318)

فجلى ضياء

بدا طالع في برج تانيس

الحق جور الحناديس

بعزة نصرالله

و اصبح جند الملك ينشر بنده

في منكبي سوس

مطهمة هوج لدى

فوارس كالعقبان فوق سوابح

الملتقى شوس

اذا استعرت

بكل فتي قرم يخوض لظى الوغى

كانه اسد الخيس

ربيب الوغى و الطعن

يقودهم الليث الهزبر محمد

نجل (انفلوس)

جدويرون المجد افضل

همام نمته للرياسة و العلى

ملموس

الى المجد عزم

فما منهم الا رئيس سما به

صادق غير منكوس

لتشييد ما اسوه

تفرع من دوح السيادة فاستوى

احسن تأسيس

بحلية حظ و افر غير

تحلى من الافضال و الباس و

مبخوس

بارغام باغ او

و ما هو الا الليث و الغيث كافلا

بارفاد مبنوس

على كل ذي مجد

فله منه همة قد سما بها

رئيس و مرءوس

من العز و العلياء

و نفس ترددت بالسيادة و اكنت

افضل ملبوس

اذا سل لا ثنتيه

راه امير المسلمين منهدا

عارضة اليوس

يغبر في وجه الصواب

فجرده في نح كل مهوس

بيلبيس

بفتح مبين لا يشاب

جدير بعون الله ان يدرك المنى

بتدليس

لدى الحرب

فيقصر اهل البغي حتى تراهم

صرعي من قتيل و محبوس

و تطلع في تلك العراص غمهم كراديس خيل منه بعد

كراديس

فيصبح فتحا طبق الارض صيته تروح به او تغتدي و

خد العيس

تخلد طول الدهر انباء ذكره و تودعه الاقلام

بطن القراطيس

فدونكها منى عرونا تزينت بمدحك فاختالت

بحلية طاووس

(ذكرى البوصيري)

لئن صار في مدح الورى احسن السير فما السبق الا للامام

الابوصيري

فما كل ماء مثل صدا و لا يرى كسعدان مرعى لا و لا

الخيال كالطير

و ما روق الروواق مثل مدامه و لا سبكت نار كذيا لك

التبر

اذا لمعت انوار بردته فما يرى معها للاء نجم و

لا بدر

و ان ماست الهمزية الغداؤ التي تتيم سلت كل قلب من

الصدر

بافظ كعقد فصلت جنباته و معني كما تلقيه

نافثة السحر

اذا تليت آياتها دعنت لها على الرغم فرسان

البديعة و الفكر

و ان محدث اهدت الى كل معطى صبا سحر قد

صافحت راحة الزهر

و إن سألت هزت معاطف سامع كما اهتزت نشوان

المدامة من سكر

و مهما رثت على الحزن كل من تسلى و انست ما

لخنسا على صخر

و ان جادلت اهل الكتابين جدلت و أقممت الد

الملاعين بالصخر

و انن فاخرت لها الشم مخضعا و أقت عليهم كل

قاصمة الظهر

و ما هي الاروضة لاح زهرها فنونا و مامت في

غلائها الخضر

أو البحر مازالت تغوص خواطر بلجتها حرصا على

الدر

و كم خاضت الافكار فيها فما انقضت عجائب ما فيها

فحدث عن البحر

يحق لبوصير الفخار بانها قرارة ذاك الحبر دون

قري مصر

هو البدر و هي هالة و مديحه ضياء سرى من

كل قطر الى قطر

لقد جاء بيت الفوز من حيث بابه و ام مـديح

المصطفى الطيب النشر

و مد الى خير الورى كف سائل و أعرض عن زيد سواه

و عن عمر

كذاك يكون الرشد و القصد و الهدى و الا فخبط

العمي في مهمه قضر

فآثر صرف القول للغرض الذي إذا أمه ذو فاقاة جاء

بالوفر

هنيئاً له الذكر الجميل معجلاً و تاج الرضي

بعد الشفاعة في الحشر

(25)

إذا ورد المداح ثمدا مرتقا فقاصد مدح المصطفى و ارد

البحر

فلا نور الا من سناه ولا هدى و لا فوز الا من ندى

كفه الغمر

فولاه ما بان الرشاد و لا بدت شوامخاعلام المفاز لمن

يسري

إذا خدم الاملاك و الرسل مدحه و نادى به

الايات في محكم الذكر

و صار لسان الكون يثني و اهله عليه ما يثني الرياض على

القطر

فكيف ينال القول غاية مدحه و هل تذرع الارض

البسيطة بالشبر

و لكنها الامداح ارشية الى مياه الندى يدلي بهن ذوو

القفر

و كلهم يسعى على قدروسعه فمن مقترعان و من

واجد مثر

(و قال متشوقا الى بلدة الغ)

نسيم الصبا هي بنشر ربا لغ ففى نشرها للعاشق

الصب ما يبغي

تتعلى شلوا لم تغادر يد الهوى به غير غير سمع

للملامة ما يصغي

يحن الى تلك المنازل إنها منازل بدر التم لا منزل

الفرغ

ربوع رباها المسك طيبا و نبتها بوجه الفضا منها

عذار على صدغ

تخال اذا ما الزهر نور ارضها سماء حبا اثوابها

الفجر بالصبغ

اذا أشمست ارجاؤها قلت إنها فتاة على اعطافها

صفرة الردغ

هي السول و المامول لو سمحت بها يد الدهر لا كن شيمه

الدهر ان يبغي

(و قال ايضا يتشوق اليها و هو بفاس)

أيا نسيمه ممن فتح ريح الصبا روي باطيب انواع السلام

على روي

فقد فارقتني حين فارقت ساحة رصنتني عيون العين

منها بتبريحي

و خلفها بين الربوع اسيرهُ لكل مريح لايمن بتسريح

و بوّت بجسم دون روح تمجه بحكم النوى فيح

الفجاج الى فيح

فله كم قاسيت من ماض الاسي و برح هموم

لاتبان بتسريح

فمن غربة تقضي و بين احبة تروح عني الهم

ايه ترويح

هم سادتي من لا أقول سواهم علي له من برمز

و تصريح

عسى نفضة من عطفة الله تنثني بوصل

قريب يجمع الشمل ممنوح

(وقال في شعر لابنه)

بيان بني

بني لقد ابدعت في شعرك المنسي

ذبيانهم و بني عنس

وطيب معان

نصاعة لفظ في حلاوة منزع

تزدري روضة الوعس

هو الزهر لولا

هو الشعر الا أنه السحر رقة

الزهر يذبل باللمس

تنا آى وهل كف

قريب الجني اذا ريم قطفه

تمد الى الشمس

والا فما ادناه

كا فليمنص النظم عذباء مسلسلا

من سمة الوكس

هنيئا مريئا غير و ان

بقيت موصونا تجتني ثمر المنى

و لا تكس

(و قال فيه ايضا)

رقية و عذوبة و

هكذا هكذا يكون النظام

انسجام

نار فكر تحشها

كل لفظ مهذب سبكته

الافهام

تق عن زهرة الرياض

قد جلا عن سنا معان كما فتـ

الكمام

ط به عن سنا الذكاء

امنا الشعر مسبر العقل كم ميـ

لثام

و كذا رائد العقول

فاختيار الفتى دليل عليه

الكلام

(و قال يتشوق)

و ساق نحوي من

هب النسيم فاهدى القلب اشواقا

الاهواء ما سقا

فأورث القلب ما عن

سرى فأذكر عهد بالحبیب مضي

حملة ضاقا

اتراح و الدمع

فبات مفترق الافراح مجتمع الـ

مثل الغيث رقراقا

جلدا يخف عليه

و كنت أعهدا في كل نائبة

كل ما لاقا

ضم الجناح الى

و اليوم حين ألم الوجد ساحته

الترحال خفاقا

تصبو لكل فتى

ان قلت يا قلب ان الرشد ان لا ترى

سال و إن راقا

فسوف أنظر بعد

هب انهم طردوني عن قبابهم

الهجر اشفاقا

حالوا على عهدنا

يامن اذار حلو احلوا القلوب و إن

جددت ميثاقا

(28)

و إن قلوبنا بقينا

و إن سلونا صيلنا نار و جدهم

نحين عشاقا

حييتمونا

ماذا الذي ضرمك ان جزتمونا اذا

فتحيو منا ارماقا

نفسى اذا ما سلت

فكيف ما شئتم كونوا افلا بقيت

او كنت مذاقا

(رثاء عالم ادوز)

(محمد بن العربي اليعقوبي المتوفى سنة 1323)

قضى المجد حزنا مذ مضى العالم الرض و أظلم أفق

الدين من بعد أن أضا

وصوح روض العلم و انقض نجمه و ولي رعيـل

المكرمات و قوضا

و فاضت دموع العلم اذ فاظ ربه و اصلى الاسى

احشاه جمره الغضا

قضى عالم الدنيا الادوزي نخبه فحلف وجدا

دائما ما له انقضا

قضى فتولت بجهة الدين و اكنت ثياب حداد

خطة العلم و القضا

فمن بعده للمشكلات يحلها بصارم ذهن حيث

وجهه مضا

و من لفنون العم يبدي مصونها و يظهر من اسرارها ما

تغمضا

بنارذكاء يستطير شراره و نور ضمير ضاء

كالبرق أو مضا

و همة نفس دونها النجم لا ترى تميل لشيء من

حطام تعرضا

يحق لجنن الدين ارسال دمه على بادره

الذنوره طبق الفضا

امام سما بالعزم و الجد قدره و شاد بناء أسه

قبل من مضى

و أعلى منار العلم و المجد و التلقي و ساس صاحب

المكرمات و روضا

فصبر ابني يعقوب للحادث الذي أمل فأضني كل قلب و

أرضاً

فما الموت الا مثل دين مرتب على كل حي و

المغرم تقتضي

فدو الوفر و الاقلال و الجهل و الحجى سواء كما سيان

نذل و مرتضى

فليس بمنج حاتما جود كفه و لا دفع

الصمصام عن عمره عن عمره القا

و لا نفعت سيف ابن ذي يزن قصو رعمدانه الشم

التي اختار و ارتضى

و لا رد عن كرى الملوك جنوده و لا صانه ما بالمدائن

بيضا

و لا صرفت صرف الردي عن جذيمة هنات قصير حين كني

و عرضا

أتى حادث الدهر المشت عليهم و حشهم حادي الفناء

و حرضا

فياسعد من يسعى لامر معاده و أغضى عن

الدنيا الدنية معرضا

و لم تهله الآمال علما بأنها كمثل سراب

حيث يمه انقضى

و ما فقد مثل الشيخ الاززية شوى حرها قلب

الجليد و أرمضا

لئن سنت الخنساء لبس صدارها مدي عمرها لما رأت

صخرها قضي

فلم لانرى في سنة الوجد و الوفا من الحق أن تلقى

القلوب و تقرضا

و لا كنا نرجو ثواب مصابه و تلقى قضاء

الله بالسمع و الرضى

فيالك من نجم خوى بعد خوى بعد ما هدى و يالك بحرا

فاض ثم تغيبا

(30)

عليك سلام مثل ذكرك من فتى رأى الحزن لا يغني

عليك ففوضا

(ذكرى المولى النبوي)

من قصيدة يذكر في اولها ما وقع لبعض أخوانه من وجد

اعتراه عند مدح النبي صلى الله

عليه

برح الفاء و صرح الوجد و بدا الذي ما خلته يبدو

ذكرى الحمى و نزيله فتناثرت درر الدموع و أضرمت

الوقد

وجرت صبا انفاسه فتمايلت اهل الهوى فكأنهم ملد

و المستهام و ان أبان تجلدا ابدا يحن اذا جرى نجد

عجبا لقب لا يذوب اذا شدا حادي الحمى و لو أنه

صلد

و اذا أراد المادحون الكاس من مدح النبي فقد بدا السعد

فمدح خير الخلق إن شف الظما جوف المشوق صبا بة ورد

و اذا تنفس في الندى نسيمه هبت بما لم يحكه

الورد

فهو الحلبي لاذن سامعه وفي لهواته الحواء و

الشهد

فالذكر قد يغني عن اللقيا اذا طال النوى و تقادم

العهد

فالقلب ربتما تعلل بالمنى و الطيف إن أوى به العبد

انتهى

(31)

(الشيخ عبد الله الفاسي)

هو العلامة الشهير عبد الله الفاسي الفهري كانت ولادته

بفاس هو أول مولود ولد لوالده و قد تربى تربية صالحة في حجر

والده و في حوالي سنة 1354 كان يرى في كلية القرويين متعاطيا

طلب العلم بعد ما اتقن حفظ القرآن فاستفاد كثيرا و أخذ عن

الشيخ القرويين المشهورين في ذلك العصر حتى منحته الهيئة

العلمية اجازة التعليم و الانخراط في سلك العالمية و في أواخر
ايام السلطان المقدس مولاي الحسن كان المترجم صارفا و جهته
للادب و الشعر، و لما حل السلطان رحلته الشهيرة التي انتهى فيها
للديار الصحراوية سنة 1311 هـ ألف المترجم رسالة ضمنها
رحلات السلطان في هذه الوجة و مقاصده منها و ما كان يقوم به
في كل قبيلة من ضروب العدل و السياسة و قدمها للحضرة
السلطانية فابتهل بها ابتهاالا و وجه لجده ابي الحسن ظهيرا
سلطانيا يذكر فيه وصول مؤلف الحفيد و يثني عليه الثناء
الجدميل ثم بعد ذلك بايام قدم أيضا مؤلفات أخر للسلطان المذكور
في أمور شتى و موضوعات عالية لقيت غاية القبول و الالتفات ، و
لما دخلت سنة 1312 هجرية توفى والد المترجم فتأثر شاعرنا و
أصيب بنوع فتور في أعماله.

و لولا ما كان يجده من عناية جده ابي الحسن و عطفه

عليه لكان الخطب جسيما.

وفي سنة 1312 أنابه جده في الخطبة العيدية بعد ما
خطب بالحضرة السلطانية بالمسجد الاعظم فكانت لخطبته رنة
وصل صداها لسائر الاندية و أعجب بشجاعتهاه الادبية سائر
الحاضرين و من ذلك الوقت و هو ينوب عن جده في سائر الخطب
الجمعية و العيدية الى أن توفي الجد المذكور سنة 1314 فاستقل
المترجم بالخطبة و قام بسائر الخطط الدينية التي كانت بيد جده
المرحوم. و في هذا الوقت وظف عدلا باحباس فاس الجديد ثم نقل
بالصفة نفسها لاحباس القرويين و بقي الامر كذلك الى أن أفلت
شمس الدولة العزيزية و ظهر المولى عبد الحفيظ فاستخدم
المترجم كاتبا مصدرات ببنيقة الصدارة ثم نقل بالصفة الى نفسها
الى بنيقة وزير الخارجية و قتل و هو السيد عيسى بن عمر
العبدى، ثم لما سافر الوزير المذكور لمراكش عين السلطان المترجم
نائباً عنه في الامور الخارجية، ثم عينه السلطان لرتبة النائب
السلطاني بثمر طنجة مع خطبة المندوبية بالبنك المخزني الا ان

المترجم قد امتنع في ذلك الوقت لاسباب يطول شرحها و قد
اخربت بذلك جريدته (الحاضرة) التونسية في سنة 1327 ثم عين
سفيرا بباريس في سفارته تألفت من صاحب الترجمة و وزير المالية
أذاك (الصدر الاعظم الحالي) ثم قلد خطبة القضاء بالديار
الفاضية فقام بها أسبغ قيام مدة تقرب من ثلاث سنين و ألف
خلال تلك المدة رسالة في موضوع القضاء الاسلامي و ما له من
المكانة في الاسلام و قد عدد في هذه الرسالة جزئيات كثيرة مما
وجد عليه قضاء العصر بالمغرب المنافية لبادئي الدين و التقويم مع
مقدمة في منزلة و رتبة القضاء و كيف كانت الحكومة الاسلامية
قديما لاتختار المنصب الا ذوي الكفاءة و المقدرة و كيف استحال
الرجال في هذا الزمان من تولية السفلة و المعروفين بقله العلم و
العجز عن حل المسائل العويصة لئ. و لقد كان فساد الحالة في ذلك
العصر الى مقتضيات أخرى سببا رئيسيا في طلبه الاعفاء عن خطة
القضاء بفاس.

ولما تنازل المولى عبد الحفيظ في أواخر الشهر الثامن من سنة 1330 عن الملك و بويع بالامارة السلطان مولاي يوسف و لاه الوزارة مع أخيه و خليفته بفاس و هو الآن لايزال (34) في هذه الرخطة بعد ما عرضت عليه وظائف أخرى من قضاء و غيره فترفع عنها بكل اباء و شمم.

(عائلته)

هي عائلة عظيمة في التاريخ عريقة في المجد و الحسب اشتهرت منذ او التاريخ الاندلسي بتوارث العلم و المعارف و الرياسة و نسبها يتصل بالصحابي الجليل سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة و كانت عائلتهم تسمى بالاندلس ببني الجد و ان الجد هذا عالم كبير كان معاصرا ليوسف بن عبد المومن و قد ترجمه صاحب قلائد العقيان و صاحب الاحاطة و المدارك لأبي الفضل و الصلة و ابن بسام في ذخيرته الذي قال فيه و في عائلته

المشهوره: قد قدمت ذكر بني الجد و ذكرتهم أنهم كانوا صدور
رتب و بحور ادب توارثوا العلم نجيبا عن نجيب خصهم به القريب
المجيب مع شهرتهم بصحبة السلطان و شرفهم على وجوه الزمان هـ.
و ما زالت هذه العائلة بالاندلس في مجد باذخ و شرف عظيم الى
ان زحزحها ما زحزح كل مسلمي اسبانيا من القسر و الاضطهاد سنة
880 هـ فالقت عصا تسيارها في فاس حيث يرتاح الضيف و ينسى
أهله كل غريب.

(35)

هناك ايضا أنجبت لنا علماء آخرين هم غاية ما يفتخر به
كل مغربي و ناهيك بابي اغلمحاسن و صنوه عبد الرحمان و أحمد
الحافظ الذي كانت نسخ البخاري و مسأ تصحح من حفظه في القرن
الحادي عشر الذي كان عصر الجاهلة و الغباوة و الاسفاف في
الهمم و المدارك و أما إن ذكرت أيها المغربي عبد القادر و ولدهخ

محمدًا فاعطس بأنف شامخ فلقد تناولت يدك الثريا ف\قاعدا غير
قائم.

و الخبر كل اخبر في كتاب [عناية أولي المجد ❖ بذكر آل
الفاسي من بني الجدا] للسلطان السلفي مولاي سليمان الذي كان
يقدر قدر هذه العائلة السلفية المحترمة. وفي كتب تاريخ آل
الفاسي الذي ألفه و لد المترجم العلامة الباحثة سيدي محمد
العابد ما يزيدك بيانا الى بيان و يوقفك على طلبتك المؤملة و
ضالتك المنشودة

(المدينة الحق)

الحق ابلج لا يخفى و إن سترنا و النصح اجدر
بالانسان إن عثرا
و الوعظ انفع شيء انت قائله و القول اسرع
بالذكر لمن ذكرنا

و الحر يأنف أن يسعى لمنقصة تـورث الخـزي و

الاسواء و الغيرا

من يطلب المجد لا يخشي عوارضه إن العوارض قد

تمضي و لا أثرا

لا يعدم الطعن من يرنو لجمده و من يروم المعالي

يحمل الخطرا

إن التمدن إن يقصده منتبه فحول ما يسكب

العالمين سهرا

و ينهض الوطن المحبوب عن عجل بهمة لا ترى

بطاً و لا ضحرا

بهمة في علوم جل موقعها و كانت المركز الا قوى

لن سبرا

و قاوم الفكر

إن التمدن ما الاسلام لايمة

العوجاء فانتصرا

إن التمدن من يجنيه قد شرفتض منه المبادي فخار

القصد و الوطرا

و حب علم أباد

حسن السلوك بتهذيب و تربية

الجهل فاندثرا

مع اتحاد ينيل

و حب عدل له الاعناق قد خضعت

النصر و الظفرا

لا غيره فاترك

هذا التمدن حقا ان عنيت به

الاوهام و الخورا

يرقي البلاد و يعلي

ليس التمدن ما يلهيك عن عمل

الفكر و النظرا

ليس التمدن بالتزويق مسخرةً إن التمدن ما

أولاك مفتخرا

ليس التمدن في لبس وفي نزع أن التمدن ما تحذو به

الكبرا

ليس التمدن في عيب الذين مضوا بل التمدن في

الال من غبرا

ليس التمدن ما تهواه من بدع و ما له شرعنا و

الله قد حظرا

ليس التمدن ما ان شمته برزت لك الاخلاعة في

ارجائه قمرا

كم صاد في شرك منه من نامغة و مك أتى يوما و قد

فجرا

و كم مصاب بسهم منه في الظلم يظل في لجج التويه

منغمرا

فطاحل العلم قد عابوه في أمم فمل اليهم و كن

من غيرهمن حذرا

في كل قوم أناس لا خلاق لهم و الحكم للجل لا

تعباً بمن ندرا

خذ الاطايب من علم بلا كسل واجن الثمار و لا

تنظر لمن بذرا

سكر الشباب وحب اللهو مفسد بالعلم قاومه الحذاق

فانكسرا

دع التنطع وارع الدين وازعه يميز التبر من

ترب لمن نظرا

و القوم قد

دع التعصب فالاشياء ظاهرة

صنفوا و دونوا العبرا

قلنا الابطال او

أن قلت جئت بما ياتيه سلف

تحريف ما صدرا

بيت سرى مثلا للناس

و ابن البون اذا ما لم لزي في قرن

و اشتھارا

منه التمدن قدما ذاع

فضيلة السبق حازوها . تمدنهم

و انتشرا

و انظر الى

فابغ التوسط لا تصبوا الى شططك

القول ي من او عذرا

فالشهم من يعرف

و البس لكل زمان حل حلتته

الادوار و العصرا

أرى الشباب أخي ضيعة بهجته و فاجأ الشيب

بالتنايب و ابتدرا

صرفت عمرك في لهو و في سرف فوا اسفاه على من

ضيعة العمرا

تري المناصب و الغابات يدركها ذوو اقتدار و انت

الطرد و الكدرا

ان كنت تقبل للذكرى فقد نظمت لك النصائح

نظما أوجل الدررا

هي النصائح في نفع العباد و في مستقبل الدهر ما

يصدق الخبرا

(38)

ان النصائح ياتيها ذوو همم كذالك من مارس

الحوال و اختبرا

(لامية النصائح)

وهي قصيدة طويلة جدا يعظ الشاعر ابنه وقد اخترنا

منها هذه الابيات التالية:

بهمة لا ترى

ما المجد الا بحسن الصنع و العمل

للبطا و المهل

تبقى تعدد مدى

بهمة تكسب الاوطان منفعة ض

الاشراق و الطفل

تظن جهلا بأن

أني وحقك لم اعبأ بشر ذمة

المجد في الحيل

أو التعطرو

عظم العمامة او توفير لحيته

التسويد بالكحل

او التـأبط

أو التـيختر في مشي مسخره

للحمرا بلا ملل

و في المراكب او

او التائق في بنيان ذي شره

في الحلى و الحلل

او التشدق في الاخبار

او التعرض للاجبال في عوج

و المثل

يملى المسائل

او التبرز للتهويس في حلق

بالتحريف و الوهل

مسطرا لذوي علم بلا

او استاق الذي قد كان في كتب

خجل

تكشف الحال في

و ان بلي بامتحان في تشدقه

بلواه عن خلل

بيت الغواية

هيات ذاك ضلوقد ترفع في

للتصدير و القبل

يرنو اليه بطرف

يزين الجسم للتلبيس في ملا

المقت و الثقل

(39)

تجزى المنافع عن وابل

ليس الفخر سوى بالعلم نهضته

بلا وشل

معارف هي فيمنا

لاسيما انت بعصر به ظهرت

منتهى الامل

هذي المآثر و

هذي المناطد فوق الجو تنشدا

الآثار في الدول

قرب المزار و يمن

هذي المراكب تطوي الارض تتحفنا

السيرو النقل

متن البسيطة في السهل

هذا القطار يخذ الارض ممتطيا

و في جبل

اعلاه تفعل فعل

هذي البواخر في عمق البحار و في

الفارس البطل

هذي الملاجئي فيها

هذي الجسور تقي من كل نائبه

راحة النزل

تروق حسنا لدى

هذي المصالح قد عمت بلا عدد

الانظار و المقل

ليس التمدن

هذا التمدن هذا الفضل فاعن به

بالالجان و الغزل

فالعلم انفس ما يحلو

كم من علوم و كم اشياء تعلمها

لمشتغل

او من حظوظ

لا تعجبين من ديل عز جانبه

اذا ولت بلا امل

او من سرور اذا عادت ملذته حزنا و مها فإن الدهر

ذو ذعل

دوام حال محال جاء في حكم فابغ التوسط في

الاعمال حين تلي

لا تطمحن الى العليا بلا ادب يدنيك منها فإن

الامر ذو جلل

لا تنظرن لعيون الناس مزدريا و ابدأ في اصلاح و

اشتغل

يرى الغني القذف في عين صاحبه و يترك الجذع

في عينيه من ذهل

لا تظهر النسك و الاحزاب في هلع تجني الحطام

بدس الزور و الغيل

يكفيك ذما جميع الناس ناقمة تدري الامور و ما

ابطنت من علل

فلم تسوؤني و لم أمر بما صنعت يد الخليط مقال

حمال الوحل

و اعمل بظاهر ما يأتيك متندا دع الغيوب لحكم

الله و امثل

لا تستبد برأي فالمشورة من معلم النجاح في

قل و في جلل

يعمي البصيرة حب الشيء في مثل ان الضارين في

الغايات لم يصل

و اجهر لمن قد بدت في العلم رغبته من غير شكر و لا

تقوى و لا وجل

ذوو اعتقاد

و انما الخوض في الاشياء ينكرها

صحيحي جل عن زلل

أهل الصلاح بدور

و يزدري لافحول العالمين و هم

الاعصر الاول

قد قيل قدما

دع الاباطيل لا تركز لناقلها

مقالا صار كالمثل

حتى يري الخير في

يغمى على المرء في ايام محنته

طعن و في جدل

اقوى معين على

و من يرد شهرة يضحى الخلاف له

المقصودين حيل

كالمستقى من

فالمرتجي منه طول الدهر منفعة

فضول الطل و البلل

يؤلف الحزب

إن الجهول لجهال غدا عضدا

لاضرار و الاوهام في هطل

و في الحديث أتى ذم

إن الضلال باهواء لها فرق

لنتحل

من والد قد دعا

خذ النصائح لا تيغي بها بدلا

لا قوم السنبيل

ما كل شيء يقال

وقس بني على ما قيل من حكم

خضية العذل

(41)

و كم عنيد و لو

كم من بنيه غدا بالرمز مكتفيا

اسهبت لم يحل

مثالب الزجر الا حدؤ

كم من أخي عوج ليست تقومه

الاسل

و الجزء مندرج

هذا العيان دليل لاجحود له

الاثبات في الجمل

و زين العلم

فاجن المعارف عن شوق و عن طلب

بالاعمال و اهتبل

ما الجد الا

و اجعل دوما بنصب العين مذكرا

بحسن الصنع و العمل

(محمد السليناني)

ترجمته

ابو عبد الله الليماني أديب كبير و مؤرخ شهير بالديار

المغربية و هو من اسره عريقة في المجد و الصلاح و وتعرف بالاولاد

محمد بن يحيى من (غريس) في احواز تلمسان انتقل جده الى فاس

سنة 1260 هـ و يتصل نسب أسرته بسليمان بن عبد الله الكامل

جد غالب الشرفاء في المغرب الاوسط.

و لد اواسط ذي القعدو الحرام سنة 1270 هـ فترى تحت
نظر والده الذي لم يال جهدا في تعليمه و تهذيب اخلاقه و
ثقيفهذهنه بالعلم و الحكمة و الموعظة الحسنة الى ان نشأ مثالا
حسنا للفضيلة و عنوانا لشرف النفس و الغيره على دينه و وطنه،
و قد تجلى أثر هذه التربية العالية التي اتاحت له في عزوف
نفسه عن التطلع الى الوظائف التي أشرب حبها اقرانه ففضى
حياته رحمه الله قانعا بما يتيسر له من وراء خطة العدالة التي
ليست عندنا ذات اهمية و اعتبار، و لقد كان احق بأن يكون في
صدور الوظائف العلية و لو كانت الوظائف تستند لاربابها و
مستحقها بجداره، و هكذا بقي تتقاذف به يد المشيئة و تعبت به
الاقدار الى ان وفاه اجله خاوي الوفاض بادى الانفاض بعد داء
عضال أشل منه كل شيء غير فكرته التي بقيت شعلتها متقدده الى
ان اسلم الروح في فاس مسقط رأسه تاريخ 23 من شهر ذي الحجة
سنة 1344 هـ

أما مغزى مغزى ادبه فقد كان اولاً مثل اهل طبقتة يطرق
كل موضوع يعرض له من غزل و مدح و رثاء الأى أم جال جولة
بالشرق اللادنى فأمعن النظر و انعم الفكر و اذا بالرجل قد تطور
تطوراً غريباً به يقول الشعر عن شعور حي يستنهض به خادم
الهمم و يقذف في قلوب النشأ ليتقدموا نحو الامام و ناهيك
بمقصورته المشهورة التي أولها: هل من فتى ذكره طرق الحصا

او غافل نبهه قرع العصا

أما تأليفه فاشهرها رسالة في اصل البرير و محاضرة في
فلسفة التاريخ و تاريخ المغرب العام في خمس مجلدات، و لبت شعري
متى يلتفت المغرب الى امثال هذه التأليف الممتعة فيحييها بالطبع و
يعم نفعها الاهالي و يهبو خفافاً لاسترجاع ذلكم العز و المجد اللذين
لعبت بهما يد الجهالة.

(الى حماة الدين)

و عدي عن

و عيني من مرآشة الرضاب

ثناياك العذاب

فعر الـدين آذن

و عاطيني صريح النصح صرفا

بانسحاب

فتلك خديعة الغض

و خلي عنك ايام التصابي

الشباب

و لا غزل لـدي

فلا مدح يصيخ اليه سمعي

بمستصاب

فإن ورائه مع

و لست الى النسيب أهش كلا

السراب

و لا حبس المثاني و

و لا وصف المجالس يزدهيني

الرباب

و كيف يعيش

و لا الازهار ينعشني شذاها

مهضوم الجناب

و لامشق الحسام لدى

و لا لي في الوغى و الطعن رأى

الضراب

علي متن المسومة

و لست بقائل للحي هبوا

العراب

مساوينا و يصدع

يعضيني الاريب اذا تبدت

بالعتاب

و هذا عزها وشك

اليست أمتي فقدت حجاها

الذهاب

(44)

غزالتها توذارت

و هذا صباحها يحكي مساء

بالحجاب



فمر كزنا يئول

حماة الدين هبوا من سبات

الى الخراب

و لم نترك لنا غير

تركنا الدين خلفا لانبالي

انتساب

كتابهم و يا حسن

يقول الشامتون هم أضاعوا

الكتاب

و يندرننا مفاجأة

كتاب جاءنا للحق يدعو

العذاب

تقود المسلمين

أما ترك الرسول لنا وصايا

الى الصواب

و يا لحياتنا يوم

فطال العهد و اخترنا سواها

الحساب

اذا ما قال سررك

رضينا العي حتى لا فصيح

في الجواب

يقيم لسانه عند

و لا أحد من اهل العلم منا

الخطاب

و هل تغني

و فضفخة المعمم كيف تجدي

القشور عن اللباب



الي ان اوقعتنا في

فا اسفا على حال حدتنا

الخراب

و لا عضد يساعد في

فلا مال يصون لنا حياة

الصعاب

فأصـبـحت

مصانعا ألم بها فساد

الصنائع في اضطراب

وياد عاى تجارتنا كساد

فأرس المال منخرم

الحساب

و زاحم فى فلاحتنا أناس

جنوا من ريعها عجب

العجاب

(40)

و نحن ازائهم فقراء نلقى

بانفسنا باحضان المربي

زعانفنا و لا أخشى ملاما

و إن كثروا ذئاب فى ثياب

هم شبه الرجا و لا رجال

من الالباب فارغة الجراب

و لا زالوا يرون بلا حياء

عطاء الله من اهل الجراب

و هذا يا حماة الدين منكم

فكيف جوابكم يوم

المآب

فإن الشاذ في وسط

بني العم الرعاذ ألا أفيقوا

الذئاب

هـ

(الربيع)

نقضي أويقات السرور

بزغ الصباح فقم بنا

أرجاء باهره السفور

و بدت دواعي الانس في الـ

و هو المقدام في الشهور

و أتى الربيع مبشرا

و الغصن منظره نظير

فالروض باكره الحيا

غبما يوم مطير

و النور يبسم عن اقاح

عنها النسيم أتى سفير

بنواسم و بواسم

يملي التواشي للحضور

و الطيرقلد (معبدا)

مه تلاحين اليحور

و كأنما (زرياب) عدـ

(46)

(دعيني فإن العلاء بغيتي) (من قصيدة)

و صاحبة رعاها دهرها فهبت تلوم بفرط هيام

عجبت لها و هي قد عبست و كادت تفوه بمر

الكلام

تحاول عدلي ببهرجها و لست الغبي و لست

الكهام

تثنت و انت وقد أقبلت تميس كغصن رشيق القوام

فقاتن أما لك لا تجتدي فكل الملا انخرطوا في

ازدحام

فللمجد ثوب تمزقه الـ خصاصة عند اختلال

النظام

و هذا اليراع متى تجتني بخدمته ما ترى من مرام

فقم لزمان تساجله فتلك بشاشته في انصرام

فكل زمان له حلة فألق دلائك بين الكرام

اذا لم تجد للعلا سببا فحض في الحياة بغير

ملام

و ليس على المرء من حرج اذا عز ناصره في الانام

و اين الكرام و اين همو و اين منازلهم و الخايم

و اين الاولى لو بدا فضلهم لا ضحى نزيلهم لا

يضام

فقلت و قد هيجت لوعتي بوخر الملام و حر الكلام

وقد فاتها انها عدلت اخا هممة شأوها لا يرام

أليس الحظوظ بمحض

دعيني فإن العلاء بغيتي

اقتسام

(47)

و أعذب منه اجتراع الحمام

أبدل وجهتي لدي ثورهُ

ب أرى لفني علي

أبعد ممارستي للخطو

احتكام

هـ

(رثاء أم السلطان يوسف)

ما لحي البقاء سبيل

كل حي ألى الفناء يئول

ستجيب النداء و انت

لو منحت العلاء دهرا مديدا

ضئيل

و لكل الانام فيها مقيل

انما هذه الحياه خيال

و تزود إن المقام قليل

فاعتبر بذهاب خل فخل

ه و فاء بما قضاه الجليل

فعلي المرء أن يعمر أخرا

و يعالج ما اليه وصول

و يؤثل في حياته مجدا

عرش حتم دليله

فالرضى بالذي قضاه الاله ال

مقبول

د بكاء من اعتراه أفول

و اذا كان للاريب و لا ب

الى أن قال:

ل جلالا شيوخهم و

حملوا نعشها و قد خشع الك

الكهول

جود فضلا فدمعهم مسبول

ظالما أثقلت كواهلهم بال

المشتملة كلماتها على الحالة التي أنا متصف بها في ذلك

الوقت.

لم أبلغ الثالثة عشرة من عمري الا و أنا أعرب أي مثال
عرفت اعرابهم الدروس التي كان يلقيها الي مع ذكر شاهد
القاعدُ من الاليفية فكان ذلك عوناً لي على فهمها بعد.

و في الرابعة عشرة دخلت القرويين لاتمم بها قرائتي
فتوفقت و الحمد لله بإرشاد منه الى القراءة على استاذ الاصلاح و
شيخ الارشاد و مهذب الافكار سندي في كل معلوماتي و مرشدي من
هوهُ الضلال سيد محمد بن العربي العلوي قاضي فاس الجديد
فقرأت عليه ما شاء الله من نحو و ادب و فقه و غير ذلك فكانت
دروسه التي يلقيها علينا غير خاصة بالفن الذي يقرئه بل لا تخلوا
من حكم و آداب و ارشادات و تحذير من العقائد الفاسدة التي عمت
و طمت و من العوائد السالفة المردية لشعبنا المسكين في مهاوي
التقهقر و الانحطاط و الذاهبة - كما قدر اله - بالاخلاق و
الاموال و الانفس من عدم اتكاله على دروس القرويين وحدها بل
ينبغي له ان يجتهد بنفسه لنفسه ليدرك و يحصل و كان تعليمه و

لازال ممتازا عن سائر تعاليم المدرسين و دروسهم بحسن العبارة و
انتخاب اساليبهم التي ينتفع منها الطالب أي انتفاع و التني تقرب
له الفهم و يستفيد منها لغة و غنشاء و حسن القاء اكثر من
انتفاعه منها في موضوع الدرس المتلقى ان لم أقل بتساوي
الانتفاعين.

و كم كان - ولازال أيضا - يخصني بأرائه الصائبة و
ارشاداته العديدة و وصاياه النافعة في سبيل الخطة التي يجب
علي أن اسلكها في قراءتي فاستترت بأرائه و اهتديت بافكاره و
سرت على نفعه فشغفت بسب قراءتي = للغة و دواوين الادب =
بحفظ الاشعار و القصائد الطوال فأعملت العزم على حفظ ديوان
النابعة و دوان علمقة و الخنساء و البعض من ديوان المعلقات
العشر.

و جزء كبير من ديوان امرئي القيس و البعض من ديوان
عنثرة و قسم غير نزر من ديوان الحماسة و عدة قصائد من ديوان

عبادُهُ و أبي الطيب و المقصورُهُ الدرديدية و غير ذلك من مقطعات و
قصائد حتى كنت أقدر محفوظي من الشعر بما ينبف على أثني
عشر الف بيت من خصوص ما ذكر و أنا أود الآن ان لو عكفت في
المدّة التي حفظت فيها بامر من والدي مختصر خليل على حفظ
هذه الدواوين و رسائل البلغاء و مقامات الحريري و بديع الزمان

ليكون

(48)

و اتوا تربة الامير ابن عبد الله و الكل دأبه التهليل

و الامير أبو المحاسن يمشي و الدموع على الخدود

تسيل

و الجلال بدا بابهي ظهور و القلوب نجيعها مطول

و الوجوه تحف بالنعش تسعى خافوها و شملها

مكفول

هي في رحمة من الله تترا و نعيم و كوثر سلسبيل
غير ان المصاب فيها عظيم بين كل املا فماذا أقول؟

(49)

(الحاج محمد بوعشيرين)

ترجمته

هو حليف الادب الحاج محمد بن الوزيرالحاج ادريس بن
الوزير الطيب بن الوزيراليمني بن الكاتب احمد بن الكاتب عبد
الله الكاتب احمدابي العشرين الخزرجي الانصاري من أسرة عربية
شهيرة بالمغرب الاقصى ينتهي نسبها الى الجزرج اللانصار و كان
انتقال اجداده من جزيرة العرب الى جزيرة الاندلس في اول القرن
الثالث الهجري ثم انتقلوا منها الى مدينة فاس في اول القرن
الثامن الهجري ثم انتقل بعضهم في القرن العاشر الى مدينة

مكناس و انتقل البعض منهم في القرن الثاني عشر الى مراكش

الحمراء و لازالت أسرته بالمدن الثلاث.

ولد صاحب الترجمة بمدينة الرسول صلى الله عليه و

سلم في صباح يوم الخميس خامس عشر محرم سنة 1297 و نشأ

بها و قرأ القرآن و العلم فنبغ في فنون الادب نظما و نثرا و كان اول

شعر نظمه قوله :

أول لهم ادبي نسبي

اذا ذكر الناس انسابهم

فدر القريض اذا

و إن رفع المال احسابهم

حسبي

و قد طاف أغلب الاقطار متنقلا برحلاته الشهيرة لدى

اصدقائه اصفياؤه و شاهد المعالم و المعاهد و المكاتب العلمية و

المتاحف السامية و اجتمع باعظم الرجال ثم عين ناظر العلوم
أوقاف الاندلس ثم استخدم كاتباً بوزارة الشكايات في العصر
العزيمي ثم عين كاتباً بالوزارة العسكرية في مدة الحفيظية ثم
انتقل للرباط فعين كاتباً بقسم مراقبة الاحباس بإدارة الامور
الشريفة ثم عين مراقباً عاماً لنتظارات الاحباس بمكناس وزهون
ثم عين خايفة بمحكمة فاس العليا ثم رئيساً للمحكمة العليا
بالرباط ثم مندوباً سلطانياً بمنطقة طنجة ثم صدر قرار
بتعيينه قائداً على قبيلة اولاد جامع احواز الديار الفاسية و
لازال في منصبه هذا الى الان.

و هو يعد من أدباء المغرب و من كرمائهم و ممن تهزههم
ارحية الادب و له اخلاق كريمة دمثة جعلت لله في هذه الديار
المغربية مقاما ساميا و ذكرا عاليا.

(51)

(مناظرة بين الماء و الضوء)

فكاهة لذوي

الى النباهة ما قد لاح من عجب

الالباب و الادب

فمائلا حسنها

الماء و الضوء في فاس قد اجتمعا

باللطف و الشنب

تعلوها غيره من

و من طبيعة حال العنصرين بدت

غير ما سبب

فقلب الضوء

قد سبح الماء في أنبويه سحرا

كالنزور من غضب

كاد الصباح

فقهقه الماء اعجابا و قال له

يضيء الكون فاحتجب

نطقت بالسوء

أجابه الضوء يامهذار و بحك قد

عن طيش و لم تصب

يا بارد الطبع قد جبت الفدافد من خبث الطوية

مجبولا على نصب

اما علمت بالكهرباء سمت و نال صانعها نحوزا

بمنتخب

فولول الماء تنكيتا و قال لقد فخرت بالؤم و

التدليس و الكذب

الكهرباء اراها قوؤ جبلت على الحرائق و

الاسراف و العطب

حديثة الشكل في العصر الاخير و هل يخفي الوضيع

علي ما نال من حسب

في سائغ الماء انعاش الضؤاد بما أوتيه من لذؤ جلبت

عن الضرب

زعمت بالزور و البهتان

فأعرض الضوء تبيها ثم قال له

و الغضب

حال السفينة في

تاريخ واقعة الطوفان أخبر عن

الاحطار و الرهب

و كم يحورك قد

و السيل من عرم كان الهلاك به

افسدت من نشب

(فإن جري طاب او لم

الست ماء غمام جاد وابله

يجر لم يطب

إن العقوق دليل

فخرخر الماء من غيظ و كلمه

الطعن في النسب

مكفوله الخسائن

هل انت الارضيح الماء حاسده

المصحوب باللهب

ماء الحياه كما في

تبا لتسلك ان الله ابرزني

اصدق الكتب

من الفرائض و

أقامت للدين و الدنيا شعارهما

الارزاق و الارب

في ذوقه العذب من

الماء فيه صلاح العالمين و كم

طيب و من حبيب

[أزوج ابن سحاب

هلا سمعت بعرس قال شاعره

بابنة العنب]

جهلت فضلي و كم

فأظلم الضوء ارهابا و قال لقد

في الجهل من و صب

ضوء الزيوت و ضوء الشمع قد محيا من آية الليل اذ

اشرقت عن حجبى

و قد جعلت مصابيح المعالم عن رغم المعاند اثمارا بلا

سحب

أما رأيت عقود النور لأمعة نبراسها يزدري

بالانجم الشهب

الكهرباء بارباب القصور زغدت (مكفولة ابدأ منهم

بخيراب)

فبقبق الماء توبيخا و خاطبه يا جاحدا

الفضل سل شعبان عن رجب

أمدك الماء بالعزم القوي فما ذقت الشدائد من

فحم و لا حطب

ضياء وجهك قد صحت وقاحته و داء قربك لي أعدى

من الجرب

(53)

فواره الدار جفت بعد بهجتها أما سقايتها بادت

من النكب

و كم أضأت بروض جاح من عاش و كنت مظلّمه في

ساعة الطرب

فانت للنار مرصود العذاب بها مادمت في عجم أو

كنت في عرب

وعض من ندم

فأخفق الضوء اجلالا لوالده

سلكا على خشب

اذ حنكته

و عاد بعد ترو قائلًا خجلا

صروف الدهر من تعب

شك ولا بد

نعم أبوتك الاصل الكريم بلا

للمولود من لعب

لولا عنايتك

فسامح النجل تكريما لتوتبه

الشماء لم يتب

(تبارك اله ما وحي

و صدق النص من وحي ذكرته

بمكتسب)

أبدى السماح له ذكرى

فأحرز الماء فخر الحنان و قد

المنتسب

تلك الرواية عن تعبير نادره تشخيص ادوارها من

ابدع الخطب

صاغ الشعور بالهام الضمير بها ترصيع دربال كليل من

الذهب

(تحية فاس)

تحية على فاس ووادي الجواهر سلام محب من صميم

السرائر

الا ايها الوادي الرفيع مكانة أتذكر عهدا من مودة

زاثر

فإنك صنو النيل ذوقا و منظرا و اجمل من نهر

الفرات لناظر

وفي سهلك الباهي الرحيب سره و من شاطئك الزهر حيا

بعاطر

سلكت طولاً للتفسح مدةً و جزتك عرضاً بالقطار

كالطائر

أحييك تذكراً لسالف نزهة و أهديق اشعاراً تحية

شاعر

و ثق أنك المحبوب ماءً مسلسلًا و لازلت مقصور الباد و

حاضر

(فاس السعيدة)

فاس السعيدة أفردت ببهاؤها و ديل ذلك بين في

مائها

حاكى بقوته و صوت خريره نبع العلوم يفيض من

علمائها

(سلا السعيدة)

و سوق عكاظ سراً

سلا و الرباط محط اتلادب

العرب

و ذاك شعار حليف الادب

أزورها شاعر ناثرا

(مكناس الجميلة)

عرج الزهر في مكناس

ياراندا للروض و الايناس

و حماه من كدرو من

بلد حباه الله كل لطافة

ادناس

(55)

و وقاه من شر و من و

و كساه من ثوب الجمال ارقه

ساوس

و بجيده عقدا من

فعدا بوجه القطر شامة خده

الاناس

تسمو معالنه باعظم معهد و بخير ارض أسس للناس

(شوقي)

لقد وافي غلام فزال شوقي و قد سميته فلا بشوقي

على البوغاز أسفر عن نظام و جوهره الكريم يزين

طوقي

(احمد سكريج)

ترجمته

هو القاضي الحاج احمد بن الحاج العياشي سكيج الخرجي

الانصاري الاندلسي الفاسي.

ولد بفاس في 2 جمادى الثانية عام 1295 و تخرج بكلية

القرويين و اندرج في طبقة المدرسين بها من عام 1312 ثم انتقل

لطنجة أواخر 1328 .

= خدماته = استخدم كاتب بدار النيابة بها، ثم كاتباً
متسشارا لدى الباشا خمسة أعوام في خلالها عام 1334 توجه برسم
النيابة عن الحاضرة الشريفة لتهنئة شريف مكة بالاستقلال بالملك
على القطر الحجازي و تأسيس المعهدين المغربيين بمكة و المدينة ثم
سمي عضوا عاملا بجمعية اوقاف الحرمين الشريفين، ثم عضوا
بالحكمة العليا بالاعتاب الشريفة ، ثم قاضيا بثر الجديدة الى
الآن.

= تألفة = له من التأليف ما يناهز المائة في موضوعات
مختلفة و قد طبع منها نحو العشرين و ترجم منها للغة
الفرنساوية

(57)

تأليفه المسمى (ايقاظ المتعلم و الناسي في صفة اشكال القلم

الفاسي

= نياشينه = قلد بباريز حين عودوه من الحجاز سنة 1916

مسحية بالنيشان " لا ليجيون دونور" من رتبة شوفالي، و طوق من

الوسام العلوي برتبة كمندور، و طوق أخيرا من نيشان الافتخار

التونسي من رتبه "كراند أوفيسيبي"

من اشعاره الكثيره قوله :

(الى الاغنياء)

من الاغنيا استنهض الهم و الهمم ليقتطفوا العلم الذي

شرف الامم

فهذا زمان العلم فيه تقدمت دووه وفيه الجهل

مضطرب القدم

و عار على من فيه اهلية له و عن نيل حظ منه لم

يحظ بالقسم

ليدرك بعض الفضل

فمدوا اليه ساعد الجد بالجد

منه اخو الكرم

سلوك طريق العلم

خدوا بالايادي ايدي الفقراء في

تستكملوا النعم

فما فاتكم أن تحملوهم

فإن فاتكم أخذ العلوم و بثها

علي الذمم

لكم عون اهل العلم في

فلا خير في مال اذا لم يكن به

السهل و العلم

فما خصكم مولاكم في

فكونوا لهم اعوان خير لئيله

الورى وعم

فتركهم في الجهل ظلم

و لا تدعوا ابنائكم في جهالة

به ظلم

و إن اتم علمتموهم ظفرتهم بعزبه ترقون في الحل

و الحرم

فقوموا علي ساق اعتناء بما به تناولون من اقصى المرام

ال <ي اهم

وقولوا لهم جدوا بجد و جاهدوا نفوسكم في نياله

واحذروا السأم

الا علموهم فالتعلم منهج يودي لاي كشف الهموم مه

الغم

الا علموهم يزدهي عصركم بهم و تبتهج الدنيا بهم في ذوي

الهمم

ألا علموهم إن تريدوا سعادهُ تدوم و هل للجاهلين

سوى الندم

الا علموهم تظمن صدوركم عليهم و من تجهل بنوه

فقد ظلم

ألا علموهم و اعلموهم أن جهلكم و جهلهم يفضي الى العدم و

العدم

الا فانظروا اهل العلوم و مالهم تاتي من الخيرات من سائر

الامم

الا وانظروا ما حل بالجاهلين من رزايا و ما لاقوه من

الم ألم

فبالعلم تنوير الصدور فلم تقف بكل صدور او ورود مع

الظلم

و بالعلم تدبير الامور لاهلها محكمة الاحكام في

الحكم و الحكم

و بالعلم تسخير البحور فسيرت بها سفن لم نخش موجا لها

اصطدم

و بالعا سار الطائرون الى العلي مع الطير حتي زاحموا

النسر و الرخم

و بالعا تكثير الاجور حقيقة بدنيا و اخرى اجرا

أخرى لدى الحكم

عليكم به فاستمسكوا بحباله و شدوا بها ابناء كم

تشكروا النعم

فمن يشكر النعماء دامت له و من بكفرانها يبلى تحل به

النقم

ألا واقبلوا نصحي فإني بلاعتنا من الاغنيا استنهض الهم و

الهمم

دعو الافكار سائلة اعتقاد و لا تشقوا باقبح الانتقاد

بِسْوَءِ الْاِنْتِقَادِ

فَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ فِي الْاِنْسَانِ كَانَتْ

لِلْاِعْتِقَادِ

وَأَنْ تَقْضُوا عَلَى حَدِّ

وَلَيْسَ يَضُرُّكُمْ أَنْ تَتْرَكُوهَا

الْحَيَاةِ

وَقُولُوا اسْمَعُوا لِعِلْمِ

فَقَوْمُوا نَالِصِحِّينَ لِحَاثِلِكُمْ

بِاجْتِهَادِ

وَعَبْرَتِكُمْ تَقْدِمَ بِالرِّشَادِ

فَلَا تَقْضُوا بِجَهْلِكُمْ حَيَاةَ

يَأْتِي بِذِي الصَّلَاحِ إِلَى

فَإِنَّ الْجَهْلَ مِنْ دَاعِي الْبَلَايَا

الْفُسَادِ

يَسُوقُ إِلَى السَّعَادَةِ وَ

وَإِنَّ الْعِلْمَ مِنْ أَبْهَى الْمَزَايَا

الْاِيَادِي

تَرَوْا نَعْمَ الْبِلَادَ مَعَ

فَقَوْمُوا وَانْهَضُوا لِلْعِلْمِ حَتَّى

الْعِبَادِ

فما في العلم ضر لو علمتم و لو لم تعملوا فالعلم هادي

و ما في الجهل نفع لو عقلتم و هل في الجهل نفع

للبلاد

فإن لم تعلموا انتم فهموا بتعليم البنين بالاجتهاد

فمن عملت بنوه عملت علاه وفاق سواه من أهل

الرقاد

دعوا عنكم تكاسلكم و قوموا قيام المرشدين ذوي

السداد

فإن انتم تعلمتم جميعا فقد فزتم جميعا

بالمراد

و حصلتكم على سر التآخي و تم لكم مقام الاتحاد

وما دام التعصب عندكم في اعتقادكم هلكتم في

عناد

(بني وطني)

ألا زاحموا اهل العي بالماكب ولا تقعدوا من

بعد نيل المراتب

فمن طلب العليا بعزم ينالهم و ذو الحزم فيما

يبتغي غير خائب

قضوا وانظروا من فاقكم كيف فاقكم تروه بجد محرزا

للمطالب

تقد في اعماله المعارف فجاء بما فيه عا جب

العجائب

فإن راقكم حسن الترقى بعصركم فشدوا حزام

الجد من كل طالب

و ما يتجلى الجهل

ردوا من ينابيع العلوم موارد

الكثير للمعاطب

و ما الجهل مرتع

فكل بلاء اصله الجهل في الورى

للمعائب

فتحت لواء العلم

عليكم باحراز العلوم و بشها

اعلى المناصب

بغير انفصال في

و شدوا حبال العلم بين جموعكم

الرغائب

طريق وفاق مع خلاف

و إن طريق الاتحاد لاهله

المشارب

و ما لم يعم

قد اتحدوا فيما يعم انتفاعه

النفع احدى النوائب

و لا تدعوا حسن اتحاد قلوبكم بعارض اغراض لكل

مشاغب

دعوا الناس مع افكارهم و اعتقادهم و ما انتحلوه من

جميع الم^كاهب

و لا تشهر و احرب النكير عليهم بتكذيب ذي صدق و

تصديق كاذب

فللقب ما يهواه حتى جرادهُ تكون لديه من

اعز الحبايب

يراها بعين لم تراها بها و من يعاتبه فيها غدا

في متاعب

فينفر ممن لامه في حبيبه وينظره شزرا بعين

المثالب

لنفع عموم الناس من

حنانيكم كونوا قلب واد

كل جانب

تكونوا كسالى

و كونوا يدا في الخير واحده و لا

بين كل الا جانب

به قد غدوا من

كفى ما مضى ممن مضى من تقاعد

قبل لعبة لاعب

(احمد الصبيحي)

ترجمته

هذا الاديب ممن جمع الى ادبه كثيرا من العلوم الاسلاميه

التي لازال لها في المغرب الاقصى شأن عظيم، كان تلقاها من اساتذة

اخصائيين في تلك الفنون فأتقن علمي التجويد و القرآن أي اتقان

و أخذ من الفقيه الاسلامي أوفى نصيب و اكبر حظ فلما ظنك

برجلتخرج بمفخره القرويين احمد بن الخياط و بخاتمة المحققين

محمد القادري و الفقيه الكبيرج محمد جنون و غيرهم من فطاحل

العلم الذين ارتحلوا الى العالم الاخروي رحمهم الله.

ولد بسلا في صفر عام 1300 هجرية و ادى فريضة الحج

سنة 43 و بعد رجوعه صار يتقلب في عدة وظائف بسلا و آسفي و

عبدة و الرباط و مكناس حيث تولى هنا نظارة احباس الحرمين

الشريفيين و قد أظهر في وظيفه هذا مقدرة كبيرة و امانة نادرة و

نزاهة عجيبة حتى لفت ذلك نظر الاميرفانعم عليه بالوسام

العلوي و لازال في وظيفه الى الان و قد وضع من المؤلفات العلمية و

التاريخ ما يرنو عن العشرين مؤلفا لايزال اكثرها مخطوطا.

(63)

(بني الاوطان)

و جدوا في المعاش و في

بني الاوطان هبوا من رقاد

الى الدين القويم اخ المالي الى العلم المبلغ للرشاد

الى سمعي بذني الدنيا لكسب تزاحم فيه اقدام

العباد

فلاح في الفلاحة لاح لاكن بعلم و اختبار و اجتهاد

و لا تنس اتجارا و اصطناعا و نهجا في النهج

الاقتصاد

فذي اسباب حق في ترق الى مرقي السعادة في البلاد

عليها بالنواجد فلعضوا لكيلا تسقطوا بين

الوهاد

و سيروا في مراقى العز عرما لكميا تبلغوا اقصى

المراد

(الربيع)

لربيع كل المنى

ليس فصل الشتاء الا خديما

فيه رابي

رش فيه الربيع خير

أوليست تراه يغسل ما يف

الزرابي

(ثغر الجزائر)

واضحى حبه ف

تبسم ضاحكا ثغر الجزائر

كل زائر

بشاطي البحر في

بموقعه الجميل على الروابي

أبهى المناظر

بانوار تحير كل ناظر

و لايسما بليل حيث يبدو

كحسنا زانها سود

وقد زانته اشجار علتها

المحاجر

(64)

فلا والله لا أنسى سناه و لو سارت بي السفن

المواخر

(و قال مقرظا كتاب عبير الآس من تاريخ مكناس)

عرج على منكاسة الزيتون متيمنا بالتين و

الزيتون

وانخ مطيك حيث منطلق الهوى يشفي الجوى و الجسم

بالتعيين

حيث المياه الداغقات ترقرت و جرت باودية

لها عيون

حيث البساتين الكثيفات التي كالغابات تحسبها

بلا تخمين

لا حد يدركها

حيث الزياتين الكثيرات التي

الى زرهون

تقضي بكل عناية

حيث صوامع شامخات في السما

بالدين

و معـالم

لا ننسى منها داره و قصوره

التحصينم و التحسين

و مخازن التجفيد و

و اماكن الاجناد و الاسرى بها

التموين

من أكابر الآيات في

ولباب (منصور) تراه آية

التمدين

موتى و احياء بهذا

هذا و إن بها افاضل جلة

الحين

و كذا رب الدار

ناهيك بالشيخ ابن عيسى منهم

للمسكين

من غير معرفة و

و اقصد باحياء بها رب القرى

لا تبين

العالم المحفوظ في

عين البلاد اخ الوداد المرتضى

التدوين

في الخلق لطف الورد و

ذاك ابن زيدان النقيب و من له

النسرين

و سقى رياضها

ابقاه مولاه لنشر عبيره

بهتون

(65)

(محمد ابو جندار)

ترجمته

قل بين أبناء المغرب اليوم من يذكر الاستاذ أب جندار و لا يذكر اعماله الخالد خلود الدهر و لا يعترف له بالمقام السامي و الرتبة العالية في معالي الكتابة و الشعر و التاريخ.

ناهيك برجل قضى زهره حياته في البحث و التنقيب و صرف كامل عمره و شرح شبابه في المطالعة و الدراسة و الكتابة في كل موضوع يعرض له حتى صارت حياته في الرباط حياة جديدة تجتمع فيها حده العالم العصري و ثقافته و نقده و فلسفته و غذا بيته منتدى يضم مشاهير العلماء و فطاحل الكتاب و افاض الشعراء حيث يتباحثون و يتبادلون الافكار في أغلب البحوث من علم و ادب و تاريخ.

ولد في الرباط سنة 1307 هـ فتلقى دروسه عن اساتذته الرباط الاعلى و علمائه المشهورين، و كانت تلوح عليه منذ صغره ملامح النوع و مخايل الذكاء و ما زال يتقدم شوطا فشوطا و يجري

اطلاقا الى أن حاز خصل السبق و استولى على الغاية القصوى من بين اقرانه العديدين ، بيد أن اهتمامه بالادب و التاريخ و شديد ولوعه بها صرفا و جهته عن الاهتمام بغيرهما و صارت اوقاته كلها معمورة بدراسة دواوين الشعراء و التواريخ الكبرى و سيشهد له المستقبل في يوم من الايام أنه أول مغربي يكتب التاريخ بالاسلوب العصري و النسق الجديد، و في كتابه تاريخ شلا و مقدمة الفتح و تاريخ الرباط و غيرها من المؤلفات القيمة اعظم شهادة و اقوى دليل على صحة قولنا.

وقد تقلب في وظائف كثيرة مهمة منها وظيف الكتابة بمكتب الترجمة لدى المقيم العام في أول عهد الحماية ثم أستاذ اللغة العربية بمعهد الدروس العليا سنة 1331 ثم أسندت اليه الخطتان مع سنة 1336 و في بحر هذع المدد أصيب بالداء العصبي فعاقه عن الذهاب لمحل وظيفه و حال بينه و بين المشي و الخروج و هكذا بقي هذا الداء الوبيل يقوى و ينمو في سائر اعضائه و يفتك

بجسمة رغم جهود الاطباء في مقاومتهم منع استفحاله فلم تنفع
جهودهم و لم تجد مقاومتهم شيئاً ، فتجلد و صبر و انزوى في بيته
مستسلماً لفعل القضاء و تصرف القدر، و ما برح وهو في هذه الحالة
مشتغلاً بالبحث و التفكير و التأليف الى أن وافاه الاجل و مات
شهيد الدأب و العمل سنة 1345 .

(الدار البيضاء)

صدق الذي سماك بالبيضاء من اجل ما لك من يد

بيضاء

ان البياض لنصف حسن ذوي البها و بياض حسنك حاز

كل بهاء

فبياض غرتك المضيئة في اخضرا ريباك تحت الفبة

الزرقاء

قد جاء فيه من التناسب ما غدت تربو اليه مقلة

الحمراء

و غدا به للشراب الصهبا يطيب ب تبادل الصـفراء

بالصفراء

لاغو و انت جميلة المدن التي في غربنا جلت عن

النظراء

ذات الحضارة و النظارة و التجارة و العمارة من بني حواء

ذات المعاني و المغاني و الغوا ني و الاغاني من لذيذ غناء

حيالك ثغر الانس من بلد تبا هت بالمباني الضخمة

الشماء

بلد سقتها ادمعي غب النوى و الدمع قدج يغني عن

النواء

ابدا يحرك ساكني شوقي لها فأظل صبحي ارتجي و

مساء

حسبي الهواء بها انتشاقا فاعجبوا لاخ لاهوى كيف اکتفى

بهواء

طوبى لساكنها و ناشق طيبها من ربعها المتأرج

الارجاء

يا ساكني البيضاء قلبي عندكم كوديعة يا ساكني البيضاء

فمتى يعود الدهر يسمح باللقا رغما عن العذال و

الرقباء

شكرا لكم ممن تقلد جيده من بركم بلالئي الآلاء

(67)

شكر الكل مواصل قدزارني من الادباء و الفضلاء

ورعى الالاه زيارتي لمانزل و منازه كمنازه الزوارء

طالت فطاولت السماء بسموها حتى تمطت سهوه الجوزاء

فكانما رفعت على عمد من الن نورين نور سنا و نور سناء

تهوى الثريا و النجوم الزهر أن يطلعن فيها لابأفق سماء

و كذا الصباح يود خيط ضيائه لو حل موضع كهرباء ضياء

للله ساعت قضيت بها كما شاءت سعود الدهر طبق

رجاء

ما أومضت أيامها حتى مضت لا كن كما الاعراس في

سراء

ايام وصل قد كان نظم الشمل في له مثل عقد الغداة

الحسناء

في معهد كاروض باكره الحليا فمشى النسيم على استحياء

و صبت صباحه في الصباح عليا تـرجو لصحتها رقي الورقاء

ما شم ماضي من نسيم هوائه الا وعاد مفارقا لعناء

متذكرا لقميص يوسف ذاتي لابيـه يعقوب بريـح

شفاء

سيقا له من معهد بل مشهد بل مقعد بل روضة

غناء

بل منزه زاه و قصر زاهر ينسيك قصر التاج و

الزهراء

(69)

مني عليه في الختام تحية تغشاه بالانوار و الانواء

ما قلت في البيضاء لما زرتها صدق الذي سماك

بالبيضاء

(ياليلة امرها عجيب)

ابلرغم عن هجمة الرقيب

ياليلة امرها عجيب

لا تعرف النقص و

نلت بها غاية الاماني

المغيب

حسن و أنس و خير

طالت و طابت و اسفرت عن

طيب

مسرعة سرعة النجيب

ثم مضت كالبرق لمعا

و جفنا دمه سكيب

فخلفت قلبنا كييا

من نورها قرنها مشيب

هي فتاة الزمان لاكن

طلع فيها فلن يغيب

ليلة بدر و كل بدر

و غافل زوره الحبيب

كنا بها و الحسود غاف

فتم طيب الحبيب عنا

و الطيب كم نم عن

حبيب

نم الى عاذل أتانا

يتلوه واش مع الرقيب

فهجموا غره و لاكن

فد فرج الله في قريب

فخرجوا ظافرين منا

بصفقة الخاسر

الكئيب

و لم نزل نحن بين كاس

و غضن آس و لا قريب

كأنا في جنان عدن

كوثرنا الشاي و الحليب

حسلنا الشهد من شفاه

و خمرنا ثغرها

الشنيب

و شربنا الريق من لهاها

يا ما أحيلاه من شريب

و حورنا العين ما نراه

من اوجه حسنها غريب

ثم تلتفتن كالربيب

سفرن صباحا و لحن بدرا

و لتصافحوا حسنها

و قلى فلتنظروا بدورا

العجيب

يفتر عن لؤلؤ رطيب

جبين نور و ثغر نور

تكهة عطر وريح طيب

طره مسك و خد ورد

و قد رمح حكي

لحظ مهاذ و جيد ريم

القضيب

يعجز عن وصفه الاديب

و كم جمال و كم كمال

(ياليلة امرها عجيب)

في ليلة البدر قد تجلى

(تقريظ)

ببديع ما تنشيه من

هذا شعورك أم يراعك جار

اشعار

ام ذا طراز للغواني ام طرا زك رصعته انامل الافكار

ام روضة غناء غنتنا بها قمرية سحرا من الاسحار

قد جادها قطر الحيا فنبسمت لبكاء جفن الهاتن

المدرار

و وشت بها ايدي الربيع مطارفا زهر الازهار من سما

الاشجار

ما بين اصفر فاتح في ابيض يقق واخضر يانع

كعذار

لا لاوحقك و البخاري المرتضى و كتابه و رجاله الابرار

مذا سوى ذكرره يا ببشراه قد جاءت تذكر ايما تذكر

أكرم كرى البخاري قد اتت موصولة الاسناد و

الاخبار

جاءت تروي من حديث حياته سندا صحيح المتن و

الآثار

و تذكر الابناء في مجد مضي لجدودنا في سلف

الاعصار

و تبين للاقوام آثار الالى سادوا و شادوا اعظم الآثار

و تذود عن حوض الشريعة ما طفا في حوضها الصافي من

الاكدار

و تحرك الهمم السواكن العلى و تشير فيها كامن

الاسرار

و تنبه الافكار من غفلتها بمواعظ التبشير و الانذار

لله درك يا ابا عبد الالا ه المرتدى فينا راداء فخار

ابشرت لقد نلت الاماني في شبا بك و الشباب مطية الاوطار

حتى غدوت تعد في نظر الاريب ب الالمعي في رتبة النظار

(82)

فتقول عن علم و تنقد عن جحا و ترى و رأيك رائد الانظار

ترنو بعين مفكر متبصر صايف البصيرة نافذ

الابصار

تهتم بالوطن العزيز و ترتجي انقاذه من وهدء الاخطار

و تود للوطني شأنا في التقدم و التقدم منية

الحرار

صدقت امانيك التي املتها بالرغم عن حسادك الاغمار

قسما فقد جهلوك يا اسفي فهل اعمى بصائرهم عمي

الابصار

لو أنصفوك لا نزلوك مكانة تسمو علي الهالات و

الاقمار

بل انكروا جهلا و ليتهاهم دروا فاستبدلوا الانكار

بالاقرار

كلا لقد حسدوا و ما ظلموك اذاعرض الافاضل عرضة

الانكار

و الله يعلم ما تكن و قد كفى و الله مطلع علي

الاسرار

و عليك في مسك الختام تحية من خلك الاوف في ابي

جندار

(لقد أوتيت سؤلك يا موسى)

أي وجه حيا فأحيا النفوسا بابتسام و كان قبل

عبوسا

أعروس تبسمت ام عروب قد سقتنا من ثغرها خندر

يسا

ام صبيح أن الرياض صباحا فتعاطى مع الصباح

كووسا

كشموس تبدو بكف بدور فانظروا للبدور تبدي

الشموسا

هل لهذا و ذاك وفد التهاني للتداني اناخ عيسا

فعيسا

أو نامني قد جاد لي بالاماني وجهلا بkra عروبا

عروسا

كعروس قد اجتلاها شعيب لزفاف ابنه المهدب

موسى

لذفاف حظوظه في سعوده و حظوظ الحسود امست

نحوسا

لذفاف سعوده في صعود يعتلي الفرقدين و البرجيسا

لذفاف ايامه الغر جلت قد تجلى الالاه فيها لموسى

ليت شعري هل من معيري جناحا أماشي القطاؤ و

الطاووسا

و ألبى دعاء من ذنت شوقا لارى طيف شخصه محسوسا

في مقام به ضروب المعالى و المعاني قد جنست تجنيسا

في مقام به استطببت مقامي و استطببت التعريس و

التغليسا

في مقامي أنست منه ارتياحا و انشراحا و الانس و

التانيسا

طالما قد هصرت فيه افانيـ من فنون كانت لعلمي غروسا

يا سقى الله ربعه من مقام دام بالعم أهلا مانوسا

سيدي انت من بصيته في العدا م غدا الدهر يضرب

الناقوسا

و الذي من حجاه أطلع في أفـ ق المعاني اهلة و شموسا

و من المجد و الفخار تحلى بلباس فشراف الملبوسا

(73)

و لا نت المصباح دم مستتيرا تجلو من نور عمالك

الحنديسا

فلك العلم طاع و انقاد حتى قدته طائعا و كان

شموسا

قد رمى بالقصور

دم لك الله من عليم حكيم

(فيشغروسا)

كنتسفيه الحكيم

إن يك العلم خبرة و ابتكارا

(بظليموسا)

كنتفيه الحكيم

او يكن حمكة من الله توتى

(جالينوسا)

انباء فانت فيهم

او يكن اهله (كما جاء فهميم)

كموسى

لدروس بها ملكت النفوسا

و ععالك الاعجاز و فهما

و عيون قد بجست

فيها كم فلقت من بحر علم

تبجيسا

(و موسى)مقدس تقديسا

أشهد الله اني(لشعيب)

و بما جاء منها اليوم أحيي لى دروسا كما أحيي

طروسا

فسلام عليها و هناء و ثناء به أهني العروسا

و هنيئا بها لموسى عروسا و هنيئا لها بموسا عروسا

و هنيئا اليك اليك موسى لقد أوتيت سؤلك و المنى - يا

موسى

(75)

(من نسيب في وصف حبيب)

ما للغزال فجل الله منشيه اذا هواه الدمع يشفيه

حديث حسنه في قلبي له اثر عن واقد الوجنات

للحظ يرويه

تالله ما لي في هواه من جلد و قد ساقني كأسا من

تجنيه

هو الغزال الذي فاق الغزالة في جماله و الهلال في تجليه

كأن شامته السواد بوجنتيه ال حمرا اغلام بروض

الورد يجنيه

صباح غرته في ليل طرته يضل مهديه من حيث يهديه

تغار منه الظبا و من تلفته كل الظبا و القضيب

من تشنيه

توقد الحسن بين ماء و جنتيه و إنما القلب يصلى من

تلظيه

ماء و نار بخده قد اجتمعا فاعجب لضدين قد تجمعا

فيه

فانتجا الجواهر

تزوج الشهد من مدام ريقته

المنظوم في فيه

لاكن قلبه جلمود من

تكاد من رقة تجري معاطفه

التيه

اذا رمى القلب منا

ما طرفه غير سهم راشه كحل

ليس يخطيه

جفن فتير مياه الغنج

آه على نضات السحر يقذفها

تسقيه

الا انثنى و سهام

ما رام يلحظ مرأى لحظه بدا

الوجد تصميه

(76)

(احمد النميشي)

ترجمته

اذا اتيح لهذه النهضة الادبية التي نرى بوادرها اليوم في
مغربنا ان تواصل سيرها الطبيعي فلا ينسى الذين يجنون ثمارها ان
من بين الذين شبوها و أضرموا لظاها بكل شجاعة وثقة بالنفس و
عزم ثابت، احمد النميشي اديبنا هذا.

و إن ننس فلا ننسى مواقفه التي يقفها بلسانه و ببنانه
دفاعا عن مبادئ الحق و عن الدين الحنيف في وقت يكتنفه فيه
المعرضون الذين يبنون مجد شخصياتهم على طلال السفاسف و
الجمود، و من ذا الذي ينسى موقفه المشهور هو و أخوانه المصلحون
حيث قاكموا قومة رجل واحد بالمطالبة بتنظيم كلية القرويين و
اصلاخ التعليم فيها و ادخال العلوم الحيوية التي لا مندوحة
عنها للعلماء العالمين الذين يطمحون الى قيادة الامة نحو ميدان
الفوز و مضمار الحياؤه و حتى يسير القروييون مسير اخويه الزيتوني
و الازهر.

و لق كاد هذا الاصلاح يخرج الى طور التنفيذ على يد
مولاي يوسف رحمه الله الذي كان من اعظم المعضدين لهذه الفكرة
واحد انصارها لولا تشدد بعض العلماء و سوء ظنهم بهذا التنظيم.

(77)

و تغافلهم عن نتائجهم و لآكن سوف يتبين لهم الحق و
يندمون في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم:

أمرتهم أمري بمنعرجد اللوى و لم يستبينوا
الرشد الاضحى الغد

و لد هذا الاديب بفاس اوآخر سنة 1308 هـ و لما أتم
دروسه بكلية القرويين انتظم في سلك المدرسين فيها الى أن عين
علي احباس المساكين في تلك المدينة لما اشتهر به من الحزم و
الضبط و الشغف بالنظام و النحولي الضعفاء و الفقراء.

و قد لاقى في اثناء حياته من الجامدين ما يلقاه كل غيور
يندد بالجمود و ذويه و يدعو الناس الى العمل و ترك الخمول
حتى امتحن بالايقاف بضعة ايام ثم أفرج عنه بعد محاكمة خرج
منها بريئاً، و لم يكن هذا الايقاف مناعاً له من الرجوع الى الجهاد
و مواصلة العمل بكا جرأه و ثبات.

أما شعره فشعر الحقيقة لا مجال للخيال فيه، و قد تقرأ له
قطعا في متنوع الاغراض لا تكاد تجد فيها أثر للخيال و لا
للزخرفة و الترميق كما اعتدناه في أغلب الشعراء، بل يكتفى
بتقريب المعنى اليك بلفظ و اسلوب جميل.

و قد رأينا هجر الشعر في هذه المدّة منصرفاً عنه الى (78)

النثر الذي برع فيه براعة جيدة تدرك اثرها من كتابه
تاريخ ادوار الشعر و الشعراء بفاس و من مقالاته المتعددة التي
تعني السعادة بنثرها في افتتاحية بعض اعدادها.

(يا معشر الشبان)

فاسمعوا اليه معاشر

العلم أجمل حيلة الانسان

الشبان

متابقين تسابق الظمان

وردوا بشوق مترعات حياضه

من قبل فوت

و اسعوا بإسراع لقطف ثماره

الوقت و الابان

وتشبهثوا باوامر

و تنافسوا في نيل كل فضيلة

القرآن

إن كنتم تسعون

و على عقائد دينكم فتحافظوا

الايمان

و نجا المقر

كم زل في درك الشقاوؤ ملحد

بوحدؤ الرحمان

و تجنبوا

و ارعوا قواعده احق رعاية

أحبولة الشيطان

و الدين أصل

فالدين أس صلاحنا و نجاحنا

سعادة الاوطان

سلمت تجارتنا من

فإن اتخذناه دليلا هاديا

الخران

كنا بوتنا على

و اذا هجرنا حكمه و عاظته

ايقان

و سواه سير في

هذا الدواء لمن أراد علاجه

ظلال امان

يا معشر السادات

تلك النصيحة بينكم أقيتها

و الاعيان

و جميعكم يدري مفصل ما حوت من واضح الارشاد و

التبيان

لاكن فقد العاملين هو الذي ادى بنا لتواكل و

توان

و متى وجدنا عاملا فوجدوه لرقينا اذ ذاك

كالعنوان

(ذكرى ميلاد النبوي) (من قصيدة)

هو الحب لا يخفي و إن كتم الفتى و أبدى سلوا عنه

او أظهر الصبرا

و كيف يطيق الحب كتم غرامه و ادمعه في حب على

خده نهرا

قبيح بمن يهوى الملاحاة ان يرى ض تهتكه في حب مالك

تكرا

و لاسيما من كان يعشق سيداتي وسادتي: أوله بالفضل كل

بني الغبرا

و في الفضل و

نبي أتى في آخر الرسل ختما

التكريم قد انزل الصدرا

فعاد به روض

نبي أتى و الجهل شاك سلاحه

المعارف مخضرا

و ما فيهم الا

نبي أتى و الشركمعتنق الورى

الدعاء له هجرا

حنيفة الاسلام

فقاومهم باللطف حتى عدت بهم

معتزهُ قدرا

به ظلمات الجهل

و لما مضى ذاك الرسول الذي انمحت

ميلا الى الاخرى

و هاديهم القرآن

قضى الخلفاء الراشدون سبيلعه

و السنة الغرا

و شادوا قصور العز

و ساسوا رعايتهم بعدل و رافة

سامية الذرى

مقـرهم و

و لما اتهم دعوة الحق غادروا

استصبحوا ازادهم شكرا

و ما فعلوا الا

وجاء رجال بعدهم تبعوا الهوى

التقاطع و الهجرا

و كم طلعت في

فألت دراري مجدهم لغروبها

أفق علياهم زهرا

و كنز ثمين

فوها على مجد أضاعه قومه

بددته يد الاسرى

و قد شوهوا

و لها على دين أسا له اهخله

بالجهل طلعتة الغرا

و ملنا الى الدنيا

أضعنا رسوم الدين عمدا و غفلة

كأن لم تكن أخرى

لنا مرشدا يرجو

نسير على نهج الضلال وو لانرى

المثوبة و الاجرا

اليكم كتاب الله

فيا أمة الاسلام يا خير أمة

قد أسند الخيرا

فقد فقدتكم من سوء

أما لم عن مهيع الغي مترع

فعلكم الصبرا

اذا كان فينا من تنبهه

كفى الدهر فينا اوعظا و مذكرا

الذكرى

أما آن أن نسعى لما فيه رشدنا ونبذ ما لا يرتضي

دينا ظهرا

(دار الصومد)

جس الطيب يدي كي يدرك الالما و صاخ بالسمع

نحو القلب فابتسما

و قال ماذا الذي تشكو فقلت له انت الطيب يشخص

السقما

فقال لي قد فصحت الجسم منك ما أليفت ضرا به و

لم أجد الالما

فقلت دائي عياء لست تعرفه قد حار قلبك في

تشخيصه الحكما

دائي صدود الذي أهوى و جفوته و وصله يذهب

الاسقام و الالما

فودع العيش و ارقب

فقال داء عضال اصبت به

بعده العدا

(81)

(عبد الرحمان بن زيدان)

ترجمته

هو نقيب أشرف مكناس و زهون و احد علماء المغرب و مؤرخيهم و لد بمكناس فس شهر ربيع الثاني عام 1290 هـ و قرأ القرآن على والده و عمه و تلقى الدروس العلمية من قاضي مكناس محمد بن عبد السلام و الطاهري و اقرانه الذين اشتهروا بغزارة العلم و كبير الاطلاع بمكناس في ذلك الحين ثم أخذ عن اعيان علماء فاس مثل احمد بن الخياط الزكاري و طبقتة ثم ارتحل الى الشرق و دخل مصر و الشام عام 1331 هـ فاستفاد كثيرا من رحلته هذه و رجع بعلم وافر و أكب على اتمطالعت و تقييد الشوارد

خصوصا تاريخ المغرب الذي له و لع كبير به أما مسقط رأسه
مكناس فقد وضع تاريخا قيما في ثلاثة أجزاء ضخام افتتحه
بمقدمة حافلة في مبدأ تاريخه منذ اختطه الاولون و ذكر كل ما
حدث فيه من البنات من قبل الميلاد الى الآن و ما يضاف الى ذلك
من ايضاح موقعه الجغرافي و ما توارد عليه من الالهوال و الفتن من
حوالي القرن الهجري الى الآن.

و من مؤلفاته تاريخ مختص بجده و جد العائلة الملوكية
مولاي (82) اسماعيل رحمه الله + في مبادئ التاريخ ألقاها في معهد
الدروس بالرباط سنة 1340 الى غير ذلك من تأليف أخرى بعضها
مطبوع لايزال مخطوطا يسر الله نشرها اينفع بها العموم.

أما ادبه و شعره فقد صرف غالبه حضرة جده النبي عليه
السلام في ذلك ديوان كبير، و خزائنه تعد من أكبر الخزائن و
أشهرها في القطر المغربي لما احتوت عليه من المؤلفات القديمة و
المخطوطات النادرة و الآثار النفيسة العديمة المثال:

أما وظيفه الذي يشغله اليوم فنقابة الاشراف و مدير عربي
عام للمدرسة الحربية بمكناس، و قد طوقه السلطان المرحوم
مولاي يوسف و ساما علويا من درجة كمنكور.

(ذكرى المولد النبوي)

نزه الطرف في رياض المعانمي و تنعم بنور تلك

المغاني

و أرد لاستماع صب معنى ذكر من فيهم جميع

الاماني

وصف الحسن انني ذو ولوع و غرام بوصف

ذكر الحسان

و دع اللوم فاللامة لؤم واجب صرفه عن

الآذان

و اطراح العذل فهو عدل لعمرى
عن طريق الصواب و

الاذعان

فعذاب المحب في الحب عذب
سائغ مدى

الازمان

و هو أن الغريم في الحب هيتن
مستطاب مزر بعزف

القيان

كيف و العشق حنة ليس فيها
من لغوب و لا

عناء يعانى

و جنان الغرام لاغول فيها
انما فيها راحة للجنان

لائمى فيها هوى العذارى فعذرا
أننى عذرى مرامى

التداني

فبحق القدود دعنى كفانى
قد قلبى بلاعج

الاشجان

رو نههد يوري عن

الخدود مع جوهر الشغف

الرماني

دون فصل فبينكم

فك اسري بجبر كسري بوصل

أفنائي

في قيود الهوى

و ارحموا مغرما غريم سناكم

وقيد الهواني

فاقعا تلهة و

فر صبري وقر مدمع عيني

احمرقان

و تواليت كتائب

و تلولى السرور لما طنعتم

الهيمنان

كي يزول الذي

فامنحوني و لو بوعد بقرب

أذاب جناني

بخلاصي فما جرى قد

إنني رفقكم فرقوا و منوا

كفاني

غير خير البرية

قسما بالهوى فما لي ملاذ

العدناني

سل سر السريرة

رحمة الخلق أجمل الخلق لب الر

الحقاني

(83)

الحق فرد

بهجة الكون نكتة الخلق روح

الوجوزد من غيرتان

برجه اليمن و

طالع السعد في السماء سعود

هو في الميزان

مذ تجلى لنا بكل

نوره قد جلا الغيب عنا

الاماني

ما له في الوجود ند

و تحلى بحلة الفخر فردا

مدان

مقتضى منقى

مجتبي مرتضى مهيب مطاع

منيف المان

ه الالاه بالفخر

قد رقي للماء ليلا و حلا

التيجان

له الغصون

و له الجذع حين شوقا و لبت

تسعى بأمرى العيان

و أومى و الصاع في

و بضاع غذي و روى جيعا

رجحان

ب له في ملا من

شهد الذيب بالرسالة و الض

الاعيان

قد سقاه الردى

و له العود جاء يشكو ظلوما

و طعم الهوان

في غدو لنسأها الغرثان

و له ظبية أتت في التجاء

مدحه الحصن من

حبه الزاد في المعاد و ذخر

كروب الزمان

ونوالا في سائر

عطفة عطفة و لظفا و امنا

الاحيان

لجميع الانام في كا ين

و سرورا ينفي الشرور و يسري

يا حلِيمَا علي

يا رحِيمَا رحامك لي و تفضل

بالرضوان

كل هول و شر

فبكم أسأل الالاه يقيني

ذي طغيان

راء و البعل و

و بذات الضخار فاكمة الزه

البدور و الحسان

آمن فيه رافل في

جاهكم للورى ظليل و كل

التيهاني

سابغا كي يزيح

قد أنخت الرحال أمل عطفاً

ما قد عراني

و الي انظروا

فافتحوا باب فضلكم لسؤالي

لدى كل شأن

و ابتداء لجملة

يارسولا للرسل جاء ختاماً

الاكوان

عفوربي يا كعبة

إنني بالذنوب جئتك أرجو

الاحسان

(هذه طيبة...)

هذه طيبة بها كل طيب

طاب حيث الرسول

فيها ضجيع

روضة من جنان خلد أتت احـ

مد و الشان في علاه

رفيع

طيبة يامنئ النهى لا و غراما

لنفوس لها اليها

نزوع

كم لقلبي من سهم بين لقاءها

لا تسل ما الذي

حوته الضلوع

هي أنس الوجود بل و هيولا

ه و فرد به السنأ

المجموع

أنحلتنئ جود و شوقا و وجدا

و فؤادي بينها

ملسوع

ن صليتي فإنتي

ربة الحسن سفعيه بإحسا

مجزوع

علم القدس و

يارعى الله نفة قد سرت في

اللوا مرفوع

و لخيدي على

و لطريفي الى القباب انتصاب

الثرى توزيع

ب هواه و وصله

و لقلبي حنين من أجهد الحـ

ممنوع

لسرور كأنه توديع

و جفوني تدر درا نضيدا

ل كمالا و شأنه

فحللنا الحمي حمى من له الفضـ

المرفوع

ث بدا للجنان منه

و انتصبا على السواد الى حيـ

خشوع

في قبول و سؤلنا

وسألنا مفيض غيث العطايا

مسموع

ج لغير الكريم منه

و اذا عزت المطالب لم ير

الوقوع

(محمد الجازولي)

- ترجمته -

الشاعر محمد الجازولي هو احد فحول شعراء المغرب الذين

يصح أن يطلق عليهم لفظ الشاعر بحق و يستحق أن بنظر اذا ذكر

شعراؤنا من أهل طبقتة بعين الاكبار و الاعتبار، فقد كون احسن

حلقة ذهبية في السلسلة الشعرية التي تصل بين شعرائنا الشبان

الناهضين المفكرين و بين تلك الطبقة الكبيرة المارة التي نحنو

رؤوسنا احتراماً لمقامها الكريم، و قدرها المنيف.

و ستشعر أيها القارئ منذ الان إن كنت أعطيت لهذه
التراجيم المتقدمة ما تستحقه من امعان النظر و انعم الفكر أنك
دخلت بهذا الشعر الجزولي و ما يتبعه في طور آخر يذكرك بالعصر
الذي انت فيه و يهز منك تلك العطفة التي يشعر بها كل مغربي
صميم و وطني صادق. ولد شاعرنا بالرباط في 6 رجب سنة 1307
هـ و قرأ القرآن على والده و على معلمين آخرين، ثم تلقى الدروس
النحوية و البيانية من اللغة العربية بعد ذلك = حسب عرفنا
المغربي= عن جلة من علماء الرباط.

(77)

ولما اتم دروسها العلمية النهائية توظف عدلا في مدينة
العرائش سنة 1333 = 1336 ثم كاتباً ولا بالحكمة العليا
بالرباط سنة 1339 ثم عضواً في المحكمة المذكورة الى ان استعفى
فاعفي سنة 1344 .

تلك هي اعماله الصغيرة التي قام بها، و اما عمله الكبير
الذي سيبقى مخلدا في صفحات التاريخ محفوظا به اسمه بين
طيات الزمن هو آثار تلك الفكرة الصناع التي تحوك لنا هذا الشعر
الغالي الذي سننشر للقارئ نموذجا منه فبعلم من هو الجزولي الذي
طالما أثر يراعه الثمينة، و يدرك قدر من يتأسف عليه الادباء
اليوم و قد غدرهم مغاضبا و اغراض عن ادبهم متأففا معتاضا من
القلم بالمحراث و هو ينشد قول المعري:

(قلم البليغ بغير جد مغزل)

بيد ا مادام الاديب لا يوبه له و لا يعتبر بين قومه و لا
يكاد يجد مقامه الذي يستحق أن يتبوأه فربما كان له بعض العري في
تطبيق الادب و هجر الاقلام و المحابر ألى حيث يبقى مستريحا
هادئ البال مطمئن الخاطر لو ساعده ضميره و أمكنه أن ينسي
الواجب المفروض.

(الرباط و ختمة شيخ الاسلام)

رباط الفتح مأوى الفاتحيننا بكعبته يطوف الناس

حيناً

هو البد الامين و من بناه عظيم من ملوك المسلمينا

الى المنصور نسبته و اعظم به نسبا يزكي

الناسيينا

بناه آية كبرى بوضع يدل على اقتدار

الواضعينا

و خلد ذكره فيه بصرح و ساباط على مر

السنينا

منار قام في الدنيا خطيبا الى الآتين يعني الذاهبيننا

ادا ذكرت بلاد الغرب اضحى الرباط مدار ذكر الذاكريننا

و لو نصبت مثالا كان منها مكان الراس حين سما

وصينا

بلاد لم تكن وطنا لهم و ما برح السرور لها

خدينا

تفيض ربوعها لبنا و شهدا و توفى أكلها عنبا و تينا

وجو في الصفا كجام خمر فقاغه تحيي الجالسينا

هواه لكل من أشفى شفاء و ماء لذة للشاربينا

شوارعها تيمس بها غصون كسكرى الغيد سن متى

سقينا

و ذاك علوها تلاذكى اريحا يצוע شذاه للمستنشقينا

خفافه اكؤس ملئت دهاقا بها نسقي المسرة إن ظميننا

(90) و تنعشنا الصبا فيه بروض عشايه تبث الروح

فينا

إذا أضنى الهوى قلبين طافا بكعبته طواف

القادمينا

و عند الروض يحلو العتب ليلا إذا ما الحب أضنى

العاشقينا

و طيب العيش في عتبي حبيب فالليل العتاب متى تجينا

به ملقى الاعنة من قلوب باعين من باسمهما رمينا

تغيب الشمس غيرى حين تبدو شمس فيه الناظرينا

ترى الآرام تطفر فيه شتى و تلقى العاشقينه

عزينا

وينسى الحزن من

به يسشلو الكئيب شقاء هجر

أمسى حزيننا

به ملئوا الشمائل و اليميننا

إذا برم النسيم ترى بنيه

و اخلاق تكاد تسيل لينا

وجوه كالبذور تضيء ليلا

الى هام المعالي

و في وجه الزمان بدوا عيوننا

طامحيننا

إذا جاس العدو لنا

أبأه الضيم عند الخطب أسد

عريننا

و نحن القاموس اذا

فنحن القصمون اذا غضبنا

رضيننا

و نحن من التجلة

فديتك هل يقاس بنا سوانا

حيث شينا

نضيء بها الغياهب و

فشمس الملك تطلع من ذرانا

الذجوننا

امام ذوي المعارف اجمعينا

و نور العلم ينشره لدينا

عماد الدين بحر العلم قطب ال حديث منار هدي المهتدينا

يجاريه و لوقطع

عظيم ليس في الدنيا عظيم

الوقتينا

و اثمر طلعه دنيا و

تزرع في فضاء العلم غصنا

دينا

وفض مشاكلا أعيت ذويننا

دعوب بذ امثل من تعاطى

و لا الله بعده ما لقينا

فلا و الله قلبه ما رأينا

و البسه رداء العلم زينا

تبارك من حباه بما حباه

يكاد اليم يجعله دفيننا

لقد كنا كفلك فوق بحر

و اغفيننا و لسنا

و صرعى قد سقطنا دون خم

طافحيننا

على السلامة و اففيننا

فلولا لطف ربك ما خرجنا

تفجر من حوائيه

و لا شمنا و ميض العلم ممن

عيونا

به راسا و أظهرنا

فجار الغرب حين بدا رقعنا

الجبينا

خطيبا من بني عدنان فينا

تخاله إن تسنم متن كرسي

تخر له جباه الخاطبيننا

إذا ما قال أما بعد يوما

على حين البغات ملا الوكانا

يصرصر فوق منبره كباذ

و يقرع بالحديث السمع قرعا كصك الصنج يكسبه

طنينا

كذلك ينبغي و جلال ربي لمن ينبغي الفصاحة أن

تكونا

هل معي امرا عجيبا تحار له عقول العالمينا

(92)

هل ترى العوالم ضمن شخص اتاه الله تبياننا مبينا

ترى صببا و لا كن ليس ماء يسيل الى قلوب

السامعينا

يحل بها فيملؤها ضياء يمزق سجد جهل الجاهلينا

شرح كتاب رب

و ياالله منه حين يملي

العالمينا

لعمرك من كرام كاتبينا

بتفسير يكاد يكون وحيا

ويظهر بالحديث الصعب

يفسر جله آياي بأي

لينا

تهم بلمسها حيننا فحيننا

ويوضح مشكلات الآي حتى

يرى التاويل خوف

يرى التفويض الا لاضطرار

الحائرين

يجل على عقول الراسخيننا

ويوكل ما تشابه من مما

و أن ب هصلاح العالمينا

ويوقفنا على المقصود منه

تصان به حقوق

و ان السري في التشريع سيف

القاصرينا

وانه في القصاص لنا حياة و أن النار عقبى

المجرميننا

و ان البغي مصرعه وخيم و أن الظلم يخلي الدور حيننا

و ان المرء مجزي بفعل و أن بما يدين الناس ديننا

و ان الرزق مقرون بسعي واحلي الخبز ما أندى

الجبيننا

و ان ذوي البطالة هم كسالى و اخزى الناس من

اكدي وشينا

و ان الدين عند الله قول و فعل لا كرقص الراقصينا

(93)

و لا نهس اللحوم و لا بشدخ الرؤوس و لا بشرب الماسخيننا

و ان الذكر ليس بقرع طبل و مزمار علا ذقنا لعينا

و ان الدين من هذا براء و ان الله يخزي الممدعين

متى يبيري الاله الدين منهم و يشفي صدور قوم

مومنين

لبسنا الدين مقلوبا لبطن و صيرنا الاعالي سافلينا

(أمر تضحك الجهلاء منها و تبكي من عواقبها

الفتينا)

و ان ولاية الصحاء حق متى لله كانوا خائفينا

و ان طاروا و إن غاصوا و إن خاطبوك على البعاد مسمعين

و ان سؤالك المخلوق شرك و قد لعن النبي الفاعلين

فلا تسأل اذا احببت سؤلا سوي رب يجيب السائلينا

و ان العبد مهما كان عبد و أن الرب رب العالمينا

بذاك و ذا و امثاله أتانا يفسر قول ربك من سنسنا

بلفظ كالدرارى لا اللآلي نثيرا يزدهي العقد الثميننا

رياضاكم هصرت بها غصونا وكم غصنا قطفت به

فنوننا

رتعنا في خمائلها و منها تفيأنا ظلالة آميننا

(93)

و كنا حيث ما سرنا لقينا و جوها كالبذور علت غصونا

و سرنا نقطع الآيات فهما و ينعشنا النسيم اذا عيينا

و أدلجنا السري حتى رأينا بشائر ما مضى مني

مئيننا

رشفت رضاب ذاك الختم رشفا فمن فرحي أسلت الدمع

سيننا

هنيئاً للرباط و ساكنيه

لقد فزتم به فوزا

مبيناً

أما لكم زمانكم منا كم

و جاد لكم و كان بذا

ضئينا

اليك يا أبا المكارم من محب

شذروا صاغها تاجا

ثمينا

يقدمها كورد غب قطر

و نسرين يعائق ياسميناً

جلاها كالدمي خدا وقدا

و ألبسها الخلاخل و البرينا

يعيد جمالها من كل شخص

فعين السخط يلحظها

مهينا

فيا شيخ العلوم و يا فتاها

و اعلم من قرا هندا وصينا

لقد ناديت فينا و اصباحا و صحت بنا و لا كن لات

حيننا

و كنت لنا النصوح بكل ناد رشيدا في نصيحتكم امينا

جزاك الله عنا كل الخير يكون به جزاء المحسنينا

الرباط في 20 شعبان عام 1337 .

(95)

(الانتصار التركي)

ضراغمة الاسلام اربعتم العدى وز أسقطتم شيخا

واهم ترصدا

صددتم بكف الحزم صدمة جيشهم و أصاتم سيفا

صقيلا مهندا

تداعى لها من

طعنتم اليونا في القلب طعنة

جيشهم ما تشيدا

و أنف عدو جاوز

وصار هباء رغم أنف عتاته

الحد في العدا

فبيت فيه سيف

عدو أتى الاسلام من خلف ظهره

بغية مغمدا

و أوثقه خوف

و أنزله من فوق عرش جلاله

النهوض و قيذا

و هم و لم يقدر

و قدمه هديا على مذبح القضا

و عاد فأو عدا

و قد يضحك

تراجع يرنو للضحية ضاحكا

الجزار من فتكة المدى

فأنشب فيه الخضر ترائي في فرصة غض جسمها

حتى تفصدا

و بالقسمة الكبرى و ألهمى يجزي كل طالب قسمة

اقتياتا تضردا

و لاكن سيف عليها عيى كالذيب يعد و شراشة

الله يقصم من عدا

تبدي له شخصا فحين أتى الاوداج يضري و كائنها

سويا منددا

وقد جحظت فمر بكف الرعب فوق جبينه

عيناه خوفا و ارعدا

و هل شبخ الاتراك و قال أعاد الميت ينفض كنفه

عاد مهددا

نعم قد رأى الرثبال أبرز مخلبا و اظهر نابا كالسان

محددا

رأي الاسد الضاري الذي كان راضيا تجمع ثم امتد

وانحط مزبدا

و انشب في اليونان نابا و خلبا و عاد لما قد كان فيهم

معودا

و مزقهم شطرين شطرا لسيفه و شطرا بالغلال

الهوان تقيدا

ثمان ليال بعد سبع تتابعت غدا جيشهم فيها

طريدا مشردا

ترافع فيها الترك و الروم للوغى و ما حكموا في

الفصل الا المهندا

إذا قال أما بعد

و قام علي الخصمين يخطب مدفع

و ازبدا

تماثيل ثلج فوق

فذابت جيوش الروم حيناً كأنها

جمر توقدا

بأسرع من لحظ

فهل سمع التاريخ قبل بجحفل

العيون تبددا

على حين أن

و هل سمع التاريخ عن دولة هوة

جرت من الكبرا بردا

مشجعهم لما بدا

لقد ترك اليونان في يوم نحسهم

له ما بدا

فأبرق لاكن دون

و حاول ذر الترب في عين من رأى

نار و أرعد

قناعا خلفه

و لم تكن اليونان في حربها سوي

مبعث العدا

قوى على الشرق

و لم تغلب اليونان كلا و انما

الضعيف تمردا

لرؤيتكم أرضى

ثعالبة اليونان عدمتم لجحركم

الاناضول أسدا

ببغيتكم و البغي

على حتفكم انتم بحتم بظالفكم

يصرع من بدا

ونزهة جيش

ظلننتكم بأن الحرب يوم و ليلة

جاءها متصيذا

و ما ذقتموه اليوم

و ما الحرب الا ما رأيتم و ذقتم

تلقونه إذا

فعودوا الاحجار فلستم

كاسد البراري

قوة و تجلدا

(97)

بني الترك لاشت يداكم و لا نبت

سيوفكم عن رأس

من يكفر اليدا

بني الترك ذدتهم عن خمي الشرق اعصار و لاكن ذود

اليوم صار مخلدا

بني الترك كم تروي التواريخ مجدكم

وقد

زدتموها الآن سفرا منجدا

أزلتم عن الاسلام شاره ذلة

و البستموه من

شهامتكم ردا

رفعتم له بين الممالك راية اذا انتسب النائي اليها

تسودا

و أقررتم عين النبي بفوزكم و قمتم مقام الصحب

في نصره الهدى

و صيرتكم وجه المسالم ابيضا و صيرتكم وجه المحارب

اسودا

وفمن مبلغ ارواح اباثنا الالى بانا رويننا بعد

حشجة الصدا

أيا مصطفى من بين صفوة قومه ويا منقذ الاوطان من

قبضة العدا

و يا بطل الاسلام يا حاقدن الدما بسيفك الدما من على

الوطن اعتدي

ليهنك أن قد قمت فرادا بحمل ما به ناء ذو تاج قصار

مقيدا

و من أبرزت جيشا و قوه سحفت بها جيشا وارهبت

من عدى

خسفت بقسطنطين عرش جلاله و اشقيته من همه ما

تكبدا

سيذكرك التاريخ دكرا مخلدا و حسبك مجدا أن

تكون مخلدا

(98)

ليهنكم يا أمة الترك عزكم اذا ما ناي عمن ال

الذل أخلدا

و حسبكم الدعاء بنصركم أمد به عند افتخاري

بكم يدا

(ذكرى البخاري)

أن لم تكن لي يد في العلم ابديها فغن لي ذمة منه

أرجيها

حسبي بها ذمة أني أمت بها لحافظ السنة الغرا و

حاميا

نظمت سيرته ذكرى أشير بها و للشباب شباب الغرب

أهديا

لعل نابذة في الغرب واعية يثير فيها بجدور نام تاليها

فالجد يدركه يالسعي نائله و ليس بالكسل العليا

يواتيها

لإن دون اللمى رشق السهام و من يبغى العلا بنفيس

العمر يشريها

البخاري في صباه

أيه بخاري و هل في الارض من بلد بمثل ما أنجبت كانت

توازيها

جاءت باحفظ هل الارض قاطبة و اعلم الناس تجريحا

و تنزيها

(99)

حاطته من ربه ايدي عنايته حتى ترعرع سامي

النفس راقبها

نشا يتيكما فكان اليتم زينته كالدريزداد عند اليتم

ترفيها

بذالا ماثل في شرح الشباب و لم يستنكفوا منه عند الحق

تنها

فاضت معرفه كالبجر حين ظما و السحب حين هما بالوبل

هاميها

روي و روي ما في وجهه شعر وخط في صحف الاسناد

عاليها

اتي اخيرا و بذ السابقين و لم يدع لمن بعده في العلم تفقيه

و منها و هي آخرها :

(نفة مصدر)

متي يهب من

يا أمة رقتفي كهف غفلتها

الاحداق غافيتها

من كان قبل ضعيف

طال المنام حتى تقدمكم

الرجال و اهيا

قوموا اسلكوا الارض و امشوا في مناكبها ثم انظروا كيف

صارت حال من فيها

قوموا و انظروا القوم في اسمى تقدمهم قد مهدوا الارض

قاصبيها و دانيها

و ساركوا الطير اعلا سابحها و أقلعوا الحوت

في أقصى مجاريها

جرى البخا بهم كابرق مؤتلقا بامرهم ينشر

البيد= ا و يطويها

و أوجدوا من عجيب الكهرباء سنا و قوه خفيت

عنكم مآتيها

في كل يوم تروا منهم عجائب لا و انتم قباهم

كنتم مواليها

بل من بذوركم كانت مزارعهم و من حياضكم كانت

صحاريها

فما الذي نجحت منه تجارتهم حتى حوى

قصبات السبق ساعيا

و ما الذي عاقكم عن مثل سيرهم و سرتم ككسيح

الرجل حافيا

العلم قدمهم و الجهل أخركم حتى نأوا شقة

شسع فيا فيها

تري مدارسهم مثل المعامل في سبك العقول و في

تثقيف ناميا

صاروا بها قادة الافكار و امتلكوا بها العروش التي

اند كتصياصياها

ايامنا غرر بيض

كذاك كنا و كان الدهر بخدماتنا

لياليها

سود عقاربها

حتى دهتنا من الايام داهية

رقط افاعيها

تبكي معاهدها

فيارعى الله اياما لنا سلفت

رقط حزنا و نبكيها

من كل فج و فود

كانت دمشق و بغداد و قرطبة

العلم تاتيها

على ميثر

فلم نحافظ على ذاك الثراتن و لا

سادتها بايديها

فيينا و لا سنن

لما فشت بدع لم تروها كتب

تروي دعاويها

ما أنزل الله سلطانا بها ابدا و لا نبي بماثور

يزكيها

قد سوت من جبين الدين غرقه و سربلته رداء

من مخازيها

يا قوم إن طريق الدين واحد و لن يضل الذي

يمشي بواديها

سيروا على نهجها نهج الصحاب و من شادوا بعزمهم اسمى

مبانيها

(101)

و لتجعلوا في طريق العا سيركم صفو مناها خصب

مراعيها

هذي نصيحة مفتون بحبكم و الله يعلم من

نفسى امانيا

(محمد بن اليمان الناصري)

من يجهل محمد الناصري و مكانته السامية في الاب و مقامه

العالي في الشعر حتى نحتاج الى تعريفه و تقديمه؟

ناهيك بشهرة شعره الحماسي الذي ينم عن اخلاص للدين و

باهازيجه الشجية التي توقد بين الجوانح لهيب الغيرة و الشعور و

تدفع للتقدم و شد العزائم.

و هو مع ذلك كاتب متفنن و منشئ بليغ رفع من شأن الكتابة

في ديار المغرب، يكتب في الادب و الدين و الاخلاق و الاجتماع و لو

كانت للمغرب جرائد و مجلات لرأيت فيها لهذا الاديب أثارا قيمة

نافعة، و في مجموعة محاضراته الاخلاقية التي كنا طالعنا بعضها

منذ سنتين ما يدلك على اطلاعه الواسع و تفكيره العميق.

و قد أخذنا عله تفريطه و عدم اعتناؤه بكل ما يخطه
قلمه السيال من المقالات و ما قريحته الوقادة من القريض حتى
إنك لا تكاد تجد لديه من شعره و لو شطرا واحدا، و أذكر أنني
قضيت مدة غير قصيرة و عانيت مشاقا في الحصول على شعره و
جمعه من بعض اصدقائه الذين لهم و لع خاص بالاحتفاظ به.

و كأنه لا يرضى بهذا الضرب من الشعر الذي تقتضي عليه
الظروف بإنشائه و تدعوه الضرورة لاخرجه أحيانا و لا يجد المجال
فسيحا لاظهار ما يختلج في صدره و تجيش به نفسه من احساس
صادق و شعور فياض.

ولد في تاسع رجب سنة 1308 هـ و قرأ القرآن و العلم على
شيوخ العلم بالرباط، و لما انهى دروسه ارتحل للمشرق و مر بمصر و
الشام و قضى مدة طويلة بمدينة الرسول عليه السلام ثم رجع
لبلاده و ولي خطة العدالة سنة 1332 هـ و في اثائها و لي خطة
التدريس بالاقسام الثانوية بالمدرسة اليوسفية بالرباط ثم انفصل

عنها و افتتح مدرسة وطنية بالدار البيضاء فوق عليها اقبال
عظيم نشأت عنه عراقيل اضطرته الى الخروج منها و الرجوع الى
مسقط رأسه الرباط ثم افتتح مدرسة أخرى بالرباط اقبل عليها
الناس على اختلاف طبقاتهم ليلا و نهارا فحدث مثل ما حدث في
سابقها فتخلى عن ذلك ولكنه نجح في بذر النافعة في نفوس
الناشئة ثم عاد للاشتغال بتلقي الشهادات ثم سمي عضوا عاملا
بالمحكمة العليا و بقي بها الى أن استدعي أخيرا لأن يكون قاضيا
بمركز عرابوة أعانه الله و سده.

(قد ازدهرت دون العصور عصورها)

أرى دول الاسلام عاد سرورها بعود ربيع الفضل بل زاد

نورها

و قد ظهرت في عيده بمظاهر بها دولة الاخلاق تم

ظهورها

و قد نشرت فيها محاسن سيره لخير نبي كان منه نشورها

اذا درستها و اهديت بدروسها و لم تعدها في الهدي قامت

أمورها

و عاد لها العهد القديم بمجده و لم تلتبس باللب منها

قشورها

و شدت على أس الفضائل و التقى و حب الهدى و

المركمات قصورها

و مثل بالاحاد و البدع التي يلوح عليها و يلبسها و

ثبورها

يحاربها العقل الصحيح بسنة قد ازدهرت دون

العصور عصورها

و لا غرو فالتوحيد و حدامة تدين به حتى ترقى

شعورها

طريقتها المثلى أجل طريقة على قمة التاريخ تملي

سطورها

يعز علينا أن نراها تفرقت و قد أظلمت اصالتها و

بكورها

و دب لها من بدعة الشيع التي ينظمها حزب الضلال

فتورها

لعمر الهدى لولا الامير محمد لما ابتسمت للمصالحين

ثورها

و لو لم يعد عهد النبي و حزبه لما اندك من تالكط البدائع

طورها

أم يقيم الذكرى لمولد جده بليلة عيد قد تجلت بدورها

و أشرقت الدنيا بها و تجملت و عدم جميع الكائنات

حبورها

و قد فضلت غر الليالي بكونها أتانا بها هادي البرايا

ونورها

و تم لنا فيها الذي عز مثله على أمم الدنيا الابي

كفورها

فكنا علوم الكون منها تكونت و قد زخرت في كل

أرض بحورها

و كل كمال في الدنيا و حضارهُ تروق فمنها و ردها و

صدورها

فأكرم بها من ليلة نبوية عن الفضل و الاحسان كان

مغورها

(105)

تجلى بها المولى الامام محمد بهمة شهم ليس يخرق

سورها

أقام لها الذكرى بداخل قصره فحنت له من نحو

طيبة دورها

أقربها عين الهدي فتفتحت له من ياض الدكريات

زهورها

و قد بسطت فيها موائد فضله ففاز بنيل المكرمات

حضورها

و تم لمن قد زار حضرته المنى فيا فوز من قد جاء

حضورها

يرى طلعة فيها السعادة أشرقت و سنة خير الخلق قام

غيورها

و يدعوا لها بالنصر و الظفر الذي تزيد به عند الاله

أجورها

و ينفذ هذا الجمع و الكل قائل أرى دول الاسلام عاد

سرورها

(رثاء المنفلوطي)

ما للمعالم ترسل [النظرات] نحو الثرى و ترسل

[العبرات]

ما للمعالم نكست اعلامها فتناست التصفيق بالعذبات

هل في سبيل التناج خان المهد من باع الحمى بخائس

الشهوات

مثل الذي حرم السعادة الرضى أذ كاد للحرمين و الحرمات

أم هل [بنو التاميز] حين تميزوا غيظا أجادوا الخبط في

عشوات

فدعاهم داعي الهوى أن يفصلوا سودان مصر عنه ضمن قنأه

فبد الذي يخفونه من مكرهم متجليا بمظاهر

السوات

(106)

ام رام أن يفتال [سعد] نحسم و السعد يحرسه من

النكبات

وقد اهتمى بالحق في نزعاته وهو الزعيم النافذ

العزمات

كلا و لكن مات سحار النهى سلابها بروائع النفثات

المنفلوطي الذي اقلامه من دونهن رواعف القنوات

من يليق نظرته على [نظراته] يليق المحاسن كلها لاي

ذات

بل يعتبر [عبراته] من خير ما جاد النبوغ به من

الحسنات

و يجد بها في كل فن منزعا يحيى به الاصلاح

خير حياة

و ثب المنون عليه و ثقة خاطف قد هابه فاحتال في الوثبات

صدقت عليه [الاربون] بما نعت فنعته [هو الحي] للامورات

بل لم تنزل آياته مرسومة نعشا يشيعه الى الجنات

فلتصبري يا مصر صبر محنك لبق تصفح اصدق

الصفحات

— يا مصطفى و ليت عنا لا بسا حل الثناء موفق

الخطوات

(107)

لم تات فيما قد علمنا وصمة ابدا و لم تدنس من

الزلات

بل كنت فينا مرشدا و مهذبا و مشذيا بالخير خير

نبات

حتى بنيت على اساس محكم صرحا من الاخلاق و

الهمات

القيت بع العليا عصا تسيارها لتناشد الفتيان و

الفتيات

فالانس للاحرار بعدك و حشة تحسو الحشا بلواعج

الجمرات

لا غرو ان لقي المصاب جميعهم بطوية تطوي على الحشرات

فعليك من أهل الاسلام تحية يزري شذاها اطيب

النفحات

تلقى بمنزلك الجديد رحالها و تؤمه في سائر الآنات

و تحوطه اسرارها و تمده بالراح و الريحان و

الرحمات

(اذ لنت روح الشعب)

اهناً بعافية لبست رادها و اللطف لي حيث كنت

ندائها

قدرعت من ألم ألم رعية صارت لنفسك ما حييت

فدائها

حيتك بالاخلاص خير تحية لما قدمت و أمحضتك ادائها

و رأت مآلاً مسعداً أمالها يعلي مرتبها و يشفي دائها

فبك الحياة معتاداً لعواطف عودتها ابدائها

(108)

كل الممالك في الورى

و ملكتها بمحاسن قد رجعت

اصدائها

و جلوات عن مرآتها

ايامها بك أزهرت مذ سستها

اصدائها

لمرشد قد بررت

أهديت اليك قلوبها فهديتها

اهدائها

و تسود في تنظيمها

فاسلم لها لتنال ارقى رتبة

اعدائها

و توطد الامن الميث

و توحد الافكار في ظل الهنا

عدائها

حتى تصيرجنة بيدائها

و تنال في العمران عمرا زاكيا

فيها يقرب دائما بعدائها

و يدوم دين محمد متحكما

اذا انت روح الشعب روحه و المستند الى الامام حدائها

كم من معارف بيننا أسديتها و معارف يهوى العالا

اسدائها

و لكم يدلك في المكارم و العلى لم تجد أيدي من مضى

اجدائها

بزمانك الاصلاح أثمر غرسه اذفيه كفك فجرت

انداها

و به السعادةُ أشرقت فاستنهضت همما تحت الى العلى

سعدائها

شهدت ملوك الارض من اعماله آثارجد ترتضي شهدائها

ما أيقظت بالعلم نوم أمة أمته الا نبهت بلدائها

يا أمة ترجو شفاء مليكها من صار من يبن الورى

دأائها

هذا مليك قد أبل و اصبحت تهدي له غرر الشفاء

هدائها

فلتفرحي و لتطرحي هما به قد سعدت احشاؤنا

صعدائها

مولاي يوسف يا امامك ذوي النهى غيث الورى ليث الورى

عدائها

أنا لمهجتك الفدا و ليقض من قد رام من اعدائها

اعدائها

و لتحي فينا شامل ما أنشدوا أهناً بعافية لبست

ردائها

(جعفر الناصري)

- ترجمته -

البيت الناصري هو احد البيوت الشهيرة التي كان لها
الذكر العطر في العالم الاسلامي و الفخر الكبير و القدر المعلى من
اواسط القرن الحادي عشر الهجري حيث ظهر محمد بن ناصر في
الزاوية التكروتية بمظهر العام العامل الذي بذل كل جهوده و قواه
في سبيل بث العلم و نشره بين أطراف هذه البلاد المغربية و صار
ثلث ثلاثة الذين يظفر بهم المغرب في ذاك العصر : الدلائي و
عبد القدر الفاسي و محمد بن ناصر.

و جعفر مترجمنا هذا من ابناء تلك العائلة المباركة واحد
نبغائها المتضلعين من العلم و الادب اللذين ورثهما عن والده العلم
المؤرخ الشهير احمد بن خالد صاحب الاستقصا. (110)

ولد بسلا في يوم الاربعاء الثالث و العشرين من شوال سنة
131 هـ و نشأ نشأه عفة و مروءة و اخلاق حسنة و تهذيب صالح و
تلقى دروسه بانتظام تحت نظر صنوه الاكبر العلم محمد العربي
الذي يرأس العائلة بعد ما استأثر الله بوالدهم المرحوم، و بعد أن
اتم دروسه العربية أقبل على تلقي اللغة الفرنسية بعلمها فادرك
منها المنية و نال البغية، و لما نال الشهادة العالية انتدبه الامير
للانضمام بالقسم العدلي من ادارة الامور الاهلية بصفة كتاب ثم
سمي كتابا منشأ بوزارة العدلية و مكلفا بشؤون قسم المعارف
الاسلامية و الوظائف الدينية و لا يزال في وظيفته هذه الى الآن،
و في اثناء ذلك عين و اعطا بالمسجد الاعظم بسلا و مدرسا من
الدرجة الثانية بالمدينة المذكورة . أما آثاره العلمية فيهمنا منها ما
يأتي (الرحلة الباريسية) في سفر كبير و (سلسلة مقالات) في الادب
و التاريخ و الاجتماع و (تاريخ سلا قديما و حديثا) و (الرحلة
الفاسية) و (رسالة) أم فيها بتاريخ الكتابة و اختراع الحروف و

خصوصا الخط العربي و تاريخ وجود الكتب و احداث المكاتب و آلة
الطباعة التي اوجدت نهضة و انقلابا في الحالة العلمية في العالم و
(ديوان شعر) جمع فيه بعض القصائد في أغراض شتى و شؤون
مختلفة.

(111)

(باريس)

دع الوقوف على الاطلال و الدمن و ما تهيج من
شجو و من شجن
و عد عن ذكر جيران بذى سلم و عن بكاء الواتي
رحن في الظعن
و لا تهم بزمان زال رونقه و عيشه قد مضى
احلى من الدسن

كأن بهجته

و اليوم قد درست عنا معامه

الغراء لم تكن

معاهد أفقرت في سالف

إن المنازل من سلع و من اضم

الزمن

يسليك عن اهل

و اذ كر محاسن باريس و ما جمعت

و عن وطن

و كطل نفس بها

فكل شيء بها مستحسن حسن

تسلو عن الحزن

و الورق أعربت

فالروض مزدهر منثتر

الالجان في فنن

و حار في وصفه

ناهيك من نظر عز النظير له

البليغ ذو اللبسن

ذات الخمائل و

للله انهارها المتلف جانبها

الادواح و الغصن

نخم السماء وقد

أما القصور فقد أضحت مصافحة

أزرت على القنن

بين الحسان أتت

كم في جوانبها من كل آنسة

كالبدري في الدجن

و الشمس في وجهها

فالورد من خدها استعار حمرة

تجري مدى الزمن

و ثغرها

في طرفها دعج يزينه غنجد

الجواهري در بلا ثمن

و خصرها مرو

و القد يحكيه غصن البان في يمس

الردف ذو سمن

و كل من رآها سرت محبها في قلبه سريان الروح

في البعد

(112)

اذا ذكرتها طار الفوائد اسى و كسح العارض

الهاتن

باريس قد حزت في ذا العصر منزلة و تهت عجا على

الاحياء و المكدن

لازال ربعك ما هو لا يطيف به اهل الخلاعة و المجون

و الددن !

(ايام الصبا)

صب باره العشق فهو مسهد و بقلبه نار الجوى لا

تخمد

فوق الخدود

و الدمع من فرط الصباغة مرسل

فمطلق و مقيد

ما منهم الا كريم

اسفى على زمن مضى مع فتية

امجد

و العيش لدن واصل

نسعى و نمرح في معاهد أنسنا

مئبد

و الدوح عند بكا

حيث الرياض تدبجت بنباتها

الغمام تأود

و الزهر كالدرا النضيد

و الريح تلعب و الغدير مسلسل

مبدد

و مدرهم و ماذنر

و النور بين متوج و مدملج

يتوقد

و مرجع فوق الفصون

و الورق في الاوراق بين مسع

يغرد

راق الوصل ميل

يا حبذا روض تكامل حسنه

ظاهر و تودد

فالسحر في الحاظه

فاق الملاح ملاحه و لطافة

يتردد

و الشغرفيه جوهر

حلو الشمائل و المرافض و اللما

متنضد

فالنفس من فرط

مولاي جد بالوصل كي أحيا به

الجوى تتصعد

(131)

و امسح له

و ارحم عبيدا في هواك معذبا

بزيارة تتجدد

قد طاطا

و ارغم بها انف العواذل إنهم

عذولوني فيك و فتدوا

أنسك انغام الوتر

فإذا ترنم شاديا

من بالمحاسن قد بهر

قد حله شمس الضحى

زانها ذاك الحور

ذو الاعمين السود التي قد

ق و ثغره يحكي الدرر

من خده يحكي الشقيـ

مع ذلك البدر الاغر

إني لا أرجو عوده

يوما بما هو منتظر

فعسى الزمان يجود لي

(جميل في حلة)

خضراء مثل السندس

و شادن في حلة

يزهو بذاك الملبس

كأنه لما بدا

من فوق عصن مكتس

شمس الضحى قد أقبلت

ق حاجب مقوس

ذو غرّة غراء فو

في ليلة من حندس

و وجهه كقمر

او قطعة من ابنس

و خاله كعنبر

و عينه كالترجس

و ريقه كخمره

سقي خمر ميس

و قدّه كالبان قد

كدره في مجلس

سبحان من جعله

(115)

(فإن تسأليني كيف انت)

من الوجد و الاحزان كدت

(فإن تسأليني كيف انت)

أذوب

صبور على البأساء في كل حالة (جليد ريب من هوائك

صليب)

(جهيد على أن لا ترى بي كأبة) على ان حالي من هواك

عجيب

حنانيك لا تنقي محبك بالنوى (فيشمت واش او

ياسء حبيب)

(محمد الناصري)

- ترجمته -

محمد الناصري هو صنو جعفر الذي سبق ذكره و مرت بك

ترجمته، و هما فرقدان نيران في سماء الادب و فرنسا رهان في

حلبة التوفيق و الاطلاع.

و لد بسلا يومك الاثنين تاسع رجب سنة 1313 هـ فتربي

كما تربى صنوه المتقدم تحت ريعاية كبير عائلتهم العلامة ابي

عبد الله محمد العربي الذي لم يدخر جهدا في تثقيفهما و ترقية

مداركهما، و بعد(116) ما حصل على العلوم العربية بقدر

مستطاعه و لج باب المدرسة الفرنسية التي كانت حديثة العهد
بالافتتاح فأكب على اخذ اللغة الفرنسية بهمة كاملة و مثابرة
نادرة فحصل اولا على الشهادة الابتدائية ثم واصل جهوده الى أن
أخذ شهادتها النهائية للدروس الثانوية، ثم صرف وجهته لدرس
الحقوق المغربية بالمدرسة العليا بالرباط حتى أكمل تحصيلها و
تخرج فيها و حاز شهادة (الديبلوم)

الاخيرة، ثم أقبل على تعاطي الترجمة على عدة اساتذة
اخصائيين فنجح فيها و نال شهادة (البروفيه) في الترجمة ثم
شهادته (الديبلوم) فيها ثم ولى وجهه نحو اللغة الاتنية و اصول
الفلسفة الحديثة فأخذ من ذلك بحظ وافر و حظي فيها خطوة
كبيرة.

و قد رحل الى الديار الاروبية مرتين ضمن بعثة الشبان
المغاربة و استفاد من رحلتيه هاتين فوائد جملة اتسعت بها افكاره و
علت مداركه.

أما وظيفته التي تلقب فيها فقد عين أولا ملحقا بمكتب الميسو
أربان بلان متعمد الحكومة الفرنسية بالمغرب ثم كاتباً خاصاً
بمكتب المقيم العام اذ ذاك ثم كاتباً للحكومة بإدارة الأشغال بقسم
مراقبة العدلية ثم سمي عضواً متطوعاً بالمحكمة العليا و لايزال في
وظائفه هذه الى الآن.

أما آثاره القلمية فقد كان يتعاون مع صنوه السابق ي كل
مايخطه قلمهما حتى صار يعملما هذا اصدق مثال للاخوة المتينة
التي قلما يوفق اليها أغلب الاسرى في هذا العصر.

(محتدي و والدي)

لسلا معال شأوها لا يلحق من دونها سور المهابة

مصدق

و بها ترى غصن المعارف مثمرا و بها بدا نور العلوم

المشرق

بلد به اصل

بلد به حل الكرام و خيموا

الفصاحة معرق

من علمهم

بلد لاهل العلم أضحى موطننا

متلاطم يتدفق

ما منهم الا فصيح

اهل البلاغة و الرباعة و الندى

مفلق

و بشعرهم جيد

فهم الالي طاب المديح بذكرهم

الزمان مطوق

ابياته عقدا

يحكي قريضهم اذا ما نظمت

نفيسا ينسق

در البحور على

و اذا هم محدودوا فذاك الشه بل

النحور معلق

هذا السؤال اوج

و اذا هم فجروا تقول تعجبا

حبيب ينطق

ضيت النبال بكل

ان سدوا يوما سهام الهجو الـ

عرض ترشق

سحر عالية من

هذي مقالة شاعر اشعاره

البلاغة رونق

من علمه و

()ورث الفصاحة عن ابيه المرتضى

كلامه لا يلحق

فمغرب بحديثه

من صيته عم البلاد باسرها

و مشرق

يسعى لما فيه الصلاح و

كان الغيور لقومه و بلاده

الاولف

تفري اديم المعتدي و

كان المناضل عن شريعة احمد

تمزق

يحميه عزم

قد قم يصدع بالحقيقة معلنا

صادق و المنطق

يبيديه فيها

كم سنة أحياء و كم و يرد ما

جاهل أو احمق

لمن اهتدى في

حتى استبان الرشد و اتضح الهدى

أفقه يتألق

ما فاح طيب من

لازاله الرحمات تغشى قبره

ثنائه يعبق

(مدينة مكناس)

ماوى السرور و

أمنازل الاحباب من مكناس

معهد الايناس

بشموس أنس او

أفديك من مغنى فسيح أهل

ظباء كناس

فغدا يذوق شذا عبير

عذبت من اهلها و طاب مواؤها

الأس

مع فتية واحبة

لله ايام تقضت لي بها

اكياس

لجامها عرسا من

ايام افراح مضت لي خلتها

الاعراس

و العيش لادن

و الدهر يبسم عن ثغور مسرة

الزمان مواسي

(119)

قصرت و مرت مثل

أه على تلك السويعة التي

طيف نعاس

ما كان احلى الوصل في تلك الربى ما كان ابرده

على انفاسي

نلت المنى و قضيت حقا للهوى عن رغم انف الكاشح

الجساس

فارقتها و الد

مع جار مرسل و القلب في وهج و في

وسواس

الله يعلم منذ شطت دارها ماذا أكابد في الهوى و

اقاسي

لم انس يوم حللتها وجددي بها كلا و لست

لعهدها بالناسي

يا ليت شعري هل يعود الوصل لي و أجدد اللذات

في مكناس

و سقاك وبل العارض

حياك يا دار الهوى صوب الحيا

البجاس

(سياحة في نهر رقرق)

رقا ورق بمائه

راق العشي على أبي رقرق

الرقراق

و سقاك من خمر

وصفا الزمان و تم أنس جميعنا

المسرة ساق

فاقوا بحسن

مع فتية طابت محاسنهم و قد

الخلق و الاخلاق

ذو عفة و نزاهة و

ما منهم الا اديب شاعر

وفاق

ما في بطون

أو مؤنس ينسيك طيب حديثه

الكتب و الاواق

يزري بابراهيم

او منشد يشدو فيطربنا بما

او اسحاق

او فاتك يسبيك

او بدر تم في الملاحة مفرد

بالاحداق

او شادن يسطو على

أو اهيف يزهو بلين قوامه

العشاق

و الوقت في زهو

و الجو طلق و النسيم معطر

و في اشراق

لمعانه و صفائه البراق

و النهر ينساب اسياب الاليم في

ترسو و تطرق

و الفلك تجري كالرياح و تارة

ايما اطراق

بين افتراق دائما و

تدنو و تبعد بالمجاذف فهي ما

تلاق

ظبي نفور غير

فكانها صب يروم الوصل من

دي ميثاق

و زهت بشدو الورق في

و عن اليمين ترى رياضاً أزهرت

الاوراق

و سمت بطيب نسيمها

و عن الشمال ترى مروجاً انيعت

الخفاق

ملك الجوارح من حشا

فاذا نظرت نظرت حساباً باهراً

مزاجها بفراق

يبكي بدمع سائل

ام انس موقضنا و كل قد غدا

مهراق

مازال مسولاً على

إن النوى سيف على اهل الهوى

الاعناق

و العود احمد لي على

أني لارجو أن يعود وصالنا

الاطلاق

(أخي ...)

و استوى في

غبت عني فغاب بعدك انسي

الحياة يومي و اسي

بخفيات ما يحلو

كنت مني كالروح أفضي اليها

بحدسي

ان جا حالك

كنت لي كالسراج اعشو اليه

الهموم بنفسي

و رفيقا من دون

كنت لي مخلص الوداد صديقا

ابناء جنسي

منك في حالتي نعيمي

كنت آوي ألى جانب رحيب

و بؤس

عند مال نلتقي و

كنت أسلو من كل هم و غم

يعظم أنسي

ويه بثاقب الذهن

و أرى لذة الحياة و ما تح

نطس

بين غيد حو المرافش

رب يوم مضى لنا و ليال

لعس

من لها العذب

نجتلي حسنها البديع و نسقي

البرود بكأس

مثل طيف سرى و لذة

لهف نفسي على الزمان تقضى

خلس

خلتها في السرور ايام

يا لها من أيام أنس و لهو

عرس

و لبست الافراح اجمل

ذقت فيها لذيد عيش شهي

لبس

ورمانا بسهم

حكم الدهر بيننا ببعاد

كالك نحس

و نجاح الجدود

غيرأنى أرجو اللقا بعد بعد

من بعد تعس

منك غاب عن ضميري

و لئنه غاب عن جفوني شخص

و مهجسي

تتناجى بجهر

فقلوب الاحباب مهما تناءت

سر و همس

(122)

لا و لا و دك

ليس عهد الاخاء منك مضاعفا

الصميم بمنسي

لم يفتنا الخطاب في

و اذا فاتنا اجتماع بجسم

عرض طرس

(رباط الفتح)

لان فيه سلو

إن الرباط له فضل على المدن

الروح و البدن

فيها الطيور شدت زهوا

ما شئت من روضة غناء مونقة

على فنن

و الماء في جريه

و الغيث منسجم و الزهر مبتسم

كالمئصل اليمني

حوراء تسبي

و فيه ما تشتهي من كل غانية

فوالد العاشق الشجن

لا يخجل البدر من ذي

اذا بدت خجل البدر المبير و لم

المنظر الحسن

إن أعرضت قلت و إن بدت فتنت و إن مشت قدمت فب

اللين كالغصن

او ارسلت فرعها من فوق عاتقها و قد بدو اوجهها

كالبدر في الدجين

فالعين مها و القد قد قنا و الردف مثل كيب

الرمال في السمن

اذا ذكرت ايام الوصال به تشب في مهجتي نا من

الحن

ايام لا عاذلا أخشى يؤنبني على الحبيب و لا

سهدا يؤرقني

لازال مأوى الظباء الغيد قاطبة هذا دعاني له في السر

و العن

(جيل التصوف)

اضل و ضل عن

(أيا جيل التصوف شر جيل)

نهج السبيل

(123)

(لقد جئتم بامر

أحتلم حال دين الله حتى

مستيل)

تغنوا راقصين على

(في القرآن قال الله فيكم)

الطبول

(كلوا اكل البهائم و

ام الشيطان ناداكم بقول

ارقصوا لي)

عش ما تشاء فبعد العيش اقبار و الرسم باق و

للاجسام ادبار

لما رأيت سهام الموت راصدُهُ رسمت شكلي و للانسان

آثار

محمد جنون

(محمد جنون)

- ترجمته -

هو محمد بن عبد الصمد بن ابي محمد جنون، ولد عام

1316 هـ بفاس موطن أبائه و اجداده و بها نشأ و بدأ يتلقى بعض

الدروس الابتدائية بكليتها القروية، ثم لما وقع الاحتلال خرج مع

والده الى طنجة حيث هو اليوم متقلد بمندوبيتها وظيفه الكتابة.

و قد كان منذ طفولته ولوعا بالادب و منتميا له بفضل
تربية والده وما بثه فيه من حب الفضيلة و العلم،ى قال الشعر
فأجاده و أحسن على الاخص في غزله و علمياته، و قد سافرالى
الاندلس فتجول فيها ما شاء الله و لما عاد منها عادت معه نفس
جديدة و غيره دينية متقددة فلهج بالحض على التعليم و استرجاع
المجد اتليد.

(123)

أما مقدرته في الكتابة فهي اثر من شعره، و له مواقف
اصلاحية محفوظة في (الترقي) المرحوم و (السعادة) و (اظهار
الحق)

و غيرها تدل على عبقرته و اخلاصه.

و بالجملة فهو شاعر رقيق و كاتب بليغ.

(أفيقوا و استعيدوا)

أفيقوا من سبات كال جدا و صونوا احفظوا للمجد

عهدا

و سيروا للصالح و لا تميلوا الى التسوييف و

اجتنبوه عمدا

كفاكم ما احاط بكم كفاكم فركن فخاركم و الله

هدا

انبلغ ما نروم من المعالي و ما في الشعب يرضيك

قصدا؟

انرقى ذرؤه العلياء يوما و لم نقدح من الاصلاح زندا

الا لايباغن المجد من لا يكابد عمره تعباً جهدا

أفيقوا و استعدوا و استقيموا و ردوا بالصرامة من

تعدا

تقاومه الرياح و ما ترى

و كانوا مثل بيان متين

و يدرأ عنكم كيذا و

لعل الله يمنحكم مرادا

حقدا

و صار لـديهم

لقد ضاق النطاق على بنيكم

التضليل وردا

و ان احصى الخطيب

فلا هم يسمعون خطاب نصح

لهم وعد

و إن محضتهم هديا و

و لا هم يسلكون سبيل خير

رشدا

غدوا من بيننا لـعلم اعدادا

أراهم يالفون الجهل حتى

يعم سناؤه سهلا و وهذا

أما علموا بأن العمل نور

و فاقوا و اتطوا بالعلم

أما شعروا بان الناس سادوا

نجدا

و أن الجاهل المغرور يدرى

أما فنطوا بكارثة الليالي

فيكتسبون بين الناس مجدا

أما دبت رياح العزم فيهم

كفى ينكر الاصلاح

كفى هذا التكاثر و التواني

ججدا

ولبو دعوتي فالجها

بني قومي أجيبو من دعاكم

أردى

ونحن كأننا ننحط عمدا

نرى أمم التمدن في ارتقاء

لشعب المغرب الأقصى المزدى

فآه ثم آه ثم آه

كان الباب دون الشعب سدا

تقدم غيرهم وهم جثوم

وقد صيرتم الله ندا

بني قومي أراكم في ارتباك

و قد أخلفتم لله وعدا

بني قومي أراكم في انحطاط

خلفتم تجهلون الدين

و قام جدودكم بالدين لاكن

جدا

(126)

و من يجهل يلاق اذى كيدا

بني قومي أهنته بعد عز

يعالج دائكم فردا فردا

بني قومي فهل طب نصوح

باصناف العجائب قد

بني قومي بني قومي أجيبوا

تبدا

درى ضرر الجهالة

فنحن اليوم نرجو من ميلك

فاستعدا

اجل المصلحين ابا وجدنا

أبو عبد الاله أخو المعالي

بهمته غصون العلم ملدا

امير المسلمين يعيد فينا

يهد معلم التضليل هدا

يحسن حالة التعليم فينا

الى التعليم و اتخذه وردا

هلموا بني قومي هلموا

تبدل غيكم بالعم رشدا

و حيلوا زمره قامت بحق

تبلغ بحسن الظن

تسير بكم الى سنن التآخي

قصدا

فقد تكف المستبدا

فحيواها بقصد و احتساب

و صونوا و احفظوا للمجد

فحيوها و لبوا إن دعتمكم

عهدا

أفقيوا من سبات طال

أفيقوا فالرحى دارت عليكم

جدا

(فصل الربيع)

دعيني أنادم بوقت السحر و أمتع عيوني بحسن النظر

و أجلب للذات لذاتها فوقت زهو الحياة ظهر

بدا الانس يخفق بين الورى و طيب نسيم الحياة

انتشر

أماط الخمار وو حياى الثرى فأبكى السماء و احيا

العضر

ورق السرور وراق الهنا و زال العناء ولذ السهر

فقم بكره و استفق س حرا و صل بسرور العشي

البكر

تر الورد يحرسه نرجس و بينهما ما اقحوان عطر

و للياسمين اعتباق يحر رك الشوق للمشرق المتضر

بقنته عسجد و درر

و أبا تخالف في شكله

تزيل عن القلب كل

و أترجة قد هفا ظلها

الكدر

و تمطرنا ببديع الزهر

تميل انقيادا لحكم الهوى

تحيي النسيم بوقت

و شاهد طيور الفلا صدحت

السحر

و يبعث عن كشف ثوب

بصوت يهيج ذكر الصبا

الخضر

يحب البوادي و يجفوا

صحا القلب من سكره و غدا

الحضر

فهيئي له كل ما يشتهي و رافق خليلا يحب السمر

و قلب دون خوف لعاذلة ذريني أنادم بوقت السحر

الأدب العربي

في المغرب الأقصى

تصنيف

محمد بن العباس القباج

(الجزء الثاني)

يطلب من المكتبة المغربية بشارع

القناصل عدد: 250 لصاحبها السيدات والسادة: ادريس

الحنصالي بالرباط

(جميع الحقوق محفوظة)

الطبعة الاولى سنة 1347 هـ - 1929 م

محمد علال الفاسي

(ترجمة)

في هذا الوطن المغربي شباب يرى من واجباته أن يعتز
بدينه ويفتخر بقوميته، ويتشبث بالفضيلة والمروءة وبكل المبادئ
الحق التي دعا إليها الإسلام وجاء بها القرآن.

ذلكم الشباب الممتلئ غير الملتب حمية وحماسة يقدمه
فئة ترسم طرق الإصلاح وتبذر بدور العمل والاجتهاد وتنهج منهج
الطامحين إلى المعالي وتتلقى بصدرها الرحب سهام الانتقاد
والتعنيف وتقدم نفوسها ضحية في سبيل ترقية الأفكار وشحن
العزائم وبعث الهمم، وفي طليعة هذه الفئة محمد علال الفاسي
الذي اعترف له الشباب الحي بعزيمته وصراحته فمنحه لقب
(شاعر الشباب) عن لياقة وجدارة.

ولد لفاس في أواخر شوال سنة 1326 هـ وربى في حجر

والده العلامة الشيخ عبد الواحد الفاسي الشهير التي مرت بك

الإشارة إليها في ترجمة عمه الشيخ عبد الله الفاسي، وقد تلقى

دروسه القرآنية والعلمية تحت نظر والده الذي أفرغ وسعه في

تهذيبه وتنمية معلوماته وغرس الفضيلة والمبادئ القويمة في قلبه

حتى نشأ مثالا للعبء والنزاهة وصحة العقيد وصدق اليقين.

وهو الآن لا يزال يتلقى دروسه العلمية في كلية القرويين

الشهير بهمته المعروفة أعانه الله وسدده.

أما نشأته الشعرية فتبتدئ من سنة دخوله للكلية القروية

حيث وجد من نفسه ميلا غريزيا إلى الأدب وصوغ الشعر. فكان إذا

خرج من الدروس العلمية اشتغل بمطالعة الكتب الأدبية والدواوين

الشعرية قديمها وحديثها ثم لم يشعر بمطالعة الكتب الأدبية

والدواوين الشعرية قديمها وحديثها ثم لم يشعر إلا وهو يريد

معالجة الشعر فقال البيت والبيتين وهكذا بقي يتدرج إلى أن

تفتحت قريحته وترقت مداركه وبلغ مرتبة الشفوف بين شعراء
الشباب، وفي مختار شعره الذي نشرناه له في هذا الجزء ما يحقق
لنا أنه سيكون بإذن الله هو شاعر المغرب بلبه الصداح.

سيعرفني قومي !!

أبعد مرور الخمس عشرة
وألهو بلذات الحياؤ وأطرب
ألعب

ولي نظر عال ونفس أبية
مقاما على هام المجرؤ
وأطرب

وعندي آمال أريد بلوغها
تضيع إذا لاعبت دهري
وتذهب

ولي أمة منكودؤ الحظ لم
سبيلا إلى العيش الذي
تطلب
تجد

قضيت عليها زهو عمري

تحسرا

فما ساغ لي طعم ولا لذ

مشرب

ولا راق لي نوم وإن نمت

ساعة

فإني على جمر الغضا أتقلب

وصرت غريبا بين أهلي

ومعشري

ومن كان ذا فكر كفكري

يغرب

تعيرني هند نحولي وما درت

موصب

بأني من فرط التحسر

(وإن شفائي عبرة) لو

وجدتها

فيا رب هل حتى المدامع

تنضب

تباركت هل يبقى الشقاء

مخيما

على كل ذي عقل ويدأب

وهل تلد الأيام ما لا أوده

فأبقى على طول المدى

أتعذب

تباركت أنت العدل فاقض

فما العبد إلا بالقضاء

بما ترى

مرحب

عذيري من قوم أتوا

ووجههم بين البرية صلب

بسفاسف

بذلت لم نصحي وقلت

وكل ذوي الرأي السقيم

تعلموا

تجنبوا

ولا تركبوا متن الغواية

ومتن العلا والجد والحزم

والردى

فاركبوا

دعوتهم للصالحات فأعرضوا

وقالوا ضللا أنت خب

مكذب

تحزب ضدي كل أهوج ظالم

ولو علموا أنني الفتى ما

تحزبوا

فعزمي عزم يبدل الماء

وهل يبرد العزم القوي

جمرة

التحزب

وما ساءني في القوم إلا

وظنهم أن المعالي توهب

عقولهم

وكنت أرى تحت العمائم

فما هي إلا أن يدوم المرتب

حاجة

بلوت بني أمي سنين عديدة

فألفيت أن النشأ للخير

اقترب

ولكن أين النشأ فهو موله

وأين ضمير النشأ فهو

محجب

وتمنعه عن كل ما قد يهذب

تحجبه الآباء عن كل

حكيمة

رماها بذات الموت الزؤام

أجدك لا تدري بأية أمة

التعصب

✦ ✦ ✦

كما عرفوني اليوم إذ قمت

(سيعرفني قومي إذا جد

أخطب

جدهم)

وما الفذ إلا من يقول

فما الفذ إلا من تقلد رمحه

فيعرب

واحسرتاه...؟

وكم ذا ننام عن الصالحات

إلى كم نعيش بدون حياة

فواحسرتاه على حالتنا وماذا استفدنا من

الحسرات؟

عرنا الذهور ويا ليتنا عرانا الذهور عن المهلكات

أنبقى بلا عمل نافع ونرضى جميعا بهذا السبات

✦ ✦ ✦

حنانك يا وطني ما اعتراك كم ذا أصابتك من

مفجعات

أضاع بنوك عقولهم وجاءوا إلى القوم

بالمضحكات

ألا ينظرون إلى شعبهم أما عندهم له أدنى التفات

لقد شغلوا بسفاسفهم وليس عليهم إذا قيل

(مات)

سبيلهم إن أردت النجاه

وقائلة لم لا تقتضي

هنيء وهم أرفع الطبقات

ألست تراهم: فعيشهم

وأونة ما له من حصاة

فطوروا يقولون ذو غرض

يريدون سقيك كأس الموات

أنا جهول وكم مره

وعبت قبولهم

لأنك سفهت أحلامهم

المرجفات

لنفسك غير سبيل

فدعهم وشأنهم واتخذ

العضات

وسالت على خدي العبرات:

فقلت وقد فطرت كبدي

ت إما إلى العز أو للممات

هو الحر يقتحم المهلكا

مقاما على مثل هاذي الحياه

وليست براضية نفسه

وأرضى ضميري رضيت

ولو أن نفسي تطاوعني

السكاه

وذلك شأن نفوس الالباه

ولكن نفسي تمنعني

وعندي لسان من المرهفات

أرضي بذل ومنقصة

فإن لم أجده فبين

سأجعل لي مسكنا في السهى

الرفات

سأخدمها بسنا الخدمات

ولي أمة فقدت مجدها

تروق على سائر النهضات

وأنفخ في نفسها نهضة

ترقي البنين وتعلي البنات

وألقي على نشئها نظره

وما يرتجيه جميع الحمامة

فتبلغ ما أبتغيه لها

وأبلغه رغم أنف العداة

فلي مبدأ سوف أخدمه

وليس علي إذا غضبوا وكانوا لوشأه واردة

الوشأه..

واني على مبدئي سائر فإما حياة وإما ممات

إيه أيها الشباب الثاقب

قم للجزائر أنعش مجدها العربي أنت الشهاب

تضيء الفكر بالأدب

لولا محاسنك الغر التي عرفت ما كنت أحلى لدا

الأذواق من ضرب

اتخذت دينك قول الحق بينهم والحق أرجح

ميزانا من الذهب

وقمت بالصدق في إصلاح السنة والصدق أعظم

إصلاحا من الشغب

كتبت ما لو دراه القوم ما كتبوا (السيف أصدق أنباء

من الكتب)

حض على الدين إن الدين مرتعة عظيم عاقبة

تنجي من الكرب

نصح ونقد وتهذيب وتربية كذاك يفعل أهل

المجد والحسب

وقفت ضد ذوي الغايات من نسبوا كل السفاسف

للإسلام والريب

راموا المراتب فابتاعوا دياتهم كذاك يفعل من يغتر

بالرتب

الدين أكبر أن يرضى بمثلهم ليسوا من الدين

بل ليسوا من العرب

دحرت (موران) لما جاء منتقدا دحرا أحل به في

جحفل لجب

كالشيخ إذ جاء (هانوتو ورينانه) سقاهم السم من

يراعه السرب

جاءوا يظنون أن الدين ينقصه ثلب العدو. تعالي الله

عن لعب

زيغ وبهت وأقوال ملفقة (ليست بنبع إذا عدت

ولا غرب)

الله أكبر إن الدين دين هدى له مع المجد عهد

غير منقضب

لو أبصروه كما أبصرته لراوا كل التمدن في الإسلام

والعجب

قضية عامك في الإسلام تخدمه فقام ضدك أهل

الغش والكذب

الآن ضحيت في الأضحى بجمعهم فداوم السير في

أثوابك القشب

ولا يضرك نار قابلوك بها فالعود لو لم يكن

في النار لم يطب

وسر على بركات الله متئدا لخدمة الدين

والأوطان والأدب

وناد قومك في صبح وفي طفل بني الجزائر كونوا

أشرف العقب

ولتستضيئوا بنور أزهر بني الجزائر هبوا من رقادكم

الشهب

دعوا التفرنج دوما في عوائدكم إن التفرنج قد يدني

من العطب

لكل قوم شعار يعرفون به فإن مضى أصبحوا في

منظر شحب

وابغوا التمدين من أبوا به شغفا لا تحسبوا نيلاه

بالقول والصخب

إن التمدين بيت جل ساكنه عموده الدين

والأخلاق كالطلب

✦ ✦ ✦

يا نخبة من شباب القوم عارفة معنى الديانة كوني

أشرف النخب

دومي على بركات الله في عمل ينال قومك منه منتهى

الأرب

طول المدى

إني دعوتك للجلي فكوني لها

عصبة من أعظم العصب

إلى الشباب الممثل

هكذا همّة الرجال

كل صعب على الشباب يهون

تكون

همّة قدرها

قدم في الثرى وفوق الثريا

هناك مكين

ولهم في الحياة

قد حسبناهم رجالا فكانوا

مغزى ثمين

ليرى ما أتاه دهر

مثلوا ما مضى لهم من فخار

خئون

وعرا وبعده فتور

ليرى كيف ضاع حزم وعزم

وهون

كان للعالمين منا شؤون

آه! لو دام ذلك العزم فينا

هكذا قد علا

ما دهانا وما اعترانا فصرنا

علينا الدون

أين ضاعت

أين ضاعت عزائم ونفوس

معارف وفنون

أين ساحاتهم وأين

أين آباؤنا وأين حماهم

الحصون

لهم الهند عن رضى

أين من دوخوا الفرنج ودانت

والصين

ك إذا اشتدت

لتسل عنهم الأعادي تخبر

الحروب الزبون

معها النصر خادما

وأنت منهم أسود ضواري

والمتنون

وجنود مثل الدبا

وخيول مطهات عوال

وسفين

ورماح أقامها

ومجاتيق يقذف الموت منها

عزرائين

فلأديهم إن

فناك أهال الأعطادي عنهم

أنصفوك اليقين

فلنا فيكم رجاء متين

يا شباب البلاد أحييتمونا

حققت في

ولنا في الشباب خير ظنون

الشباب تلك الظنون

قد حيننا وإنما

أخبروا القوم أعلموهم باننا

سنكون

سيركم واعملوا ولا

قد بعثتم رجاءنا فأديموا

تستكينوا

فهو روح الحياة

واحفظوا ما ورثتم من لسان

والأكسجين

كل ما تبتغونه يستبين

لغة العرب أتقنوها فمنها

فو ما عاش

ودعوا كل من يريد عداكم

جاهل مجنون

رضي الشعب عنهم

ما يضير الشباب شيء إذا ما

والدين

وأنا بالنجاح بعد

اعملوا واخدموا ولا تتوانوا

ضمين

كل شهم بما

يا شباب البلاد فيكم أحيي

يفيد يدين

همما علقت عليها

يا شباب البلاد فيكم أحيي

الظنون

كم فيهتز قلبي

فأنا شاعر الشباب أحيي

المحزون

كم وإني بحبه مفتون

وأنا شاعر الشباب أحيي

رباعيات

فلسـت تـدرـي بـمـاذا

لا تجر منك في الآثام مرتبة

الدهر يتضح

ما دمت ذا رتبة فالذنب مستتر فإن تولت فإن الذنب يفتضح

حياء شخص فعند

ولا يغرنك أن تغتال مظلمة

الظلم قد يقده

المرء يصبر ما لم يتخذ غرضاً كالجسم يصبر ما لم تكثر

القرح

العقل

العقل أكبر داع إلى الشقاء الخطير

فانظر لعصرك تشهد بقول هذا الخبير

وارقب لأعلى مقام بعصرك المستنير

فلمست تبصر فيه سوى جهول كبير

الشعر

الشعر غير ذويه لا يديره كالجد غير الشعر لا يبنيه

الشعر روح في الفؤاد كريمة يوحي إليها الكون ما يخفيه

حتى إذا ملئت بأجمل حكمة أوحى لهذا القول ما

يبديه

فإذا بدا سجدت له الأرواح في ملكوت سر واجب التنزيه

السلام

آياتي نبي ينشر السلام في الورى فيفتح باب للوفاق كبير

وهبه أتى فالناس بين مصدق وقائل قوم إن ذلك زور

فينشأ خلف في الفريقين فادح وتقضي المبادي أن

يصيح نفير

فيغدو نبي السلام قائد فيلق ويصبح سـفر

القدس وهو سفير

محمد المهدي الحجوي

- ترجمة حياتي -

يتصل نسب عائلتي بثعالبة الجزائر قبيل العام الصالح

والزناد القادح قدوة العلماء العالمين الشيخ سيدي عبد الرحمان

الثعالبي دفين الجزائر وصاحب التفسير الجليل المسمى بالجواهر
الحسان في تفسير القرآن وغيره من الآثار الجليلة العلمية الوعيزة،
وإمام مكة في وقته أبي مهدي عيسى الثعالبي الإمام المحدث
وغيرهما ونسب الثعالبة مبين في طلعة المشتري في النسب الجعفري،
وفي ترجمة المولى عبد الرحمان المذكور.

ولدت سنة 1322 هـ بمدينة فاس وتربيت بها في حجر
والدي الذي لم يال جهدا في تهذيبي وتعليمي بنفسه وكان يختار لي
الأساتذة لتعليمي داخل المنزل حتى حفظت كتاب الله العزيز
وتعلمت الكتابة وبعض مبادئ العلوم، وفي فاتح سنة 1918 م دخلت
المدرسة الابتدائية لأولاد الأعيان يقسم الأندلس بفاس فتناولت
فيها مبادئ العلوم الحديثة واللغتين العربية والفرنسية وبعد
إحراز الإجازة الابتدائية سنة 1919 م انتقلت للمدرسة الثانوية
بأبي الجنود بفاس وكنت وأنا بها أتناول الدروس العربية والدينية
بالقرويين على والدي وعلى غيره من إعلان الوقت كسيدي أحمد

ابن الخياط رئيس المجلس العلمي رحمه الله وسيدي أحمد بن
الجيلاني وغيرهما والنحو والصرف والبيان والمنطق والأصول
والفقه والحديث والتفسير وكننت أسرد فيها لوالدي وغيره وذلك في
أيام العطلة الصيفية والأوقات التي تكون بها دروس مدرسية
وواصلت دروسي بهذه المدارس الحديثة حتى حصلت على إجازة
المدرسة الثانوية وعلى إجازة المدرسة العليا بالرباط في قسم
الترجمة والآداب في السنة الفارطة المدرسية.

ولقد سافر بي عدة أسفار للتدريب والاعتبار منذ كان
السفر بالغرب قطعة من العذاب أو العذاب قطعة منه فخرجنا في
أول سفر من فاس على ظهور الدواب نحو سنة 1329 هـ وجلنا
ببعض مدن المغرب ثم زرنا بلاد الأسبان مع جبل طارق ومن هناك
أبحرنا إلى الجزائر وزرنا كثيرا من مدن هذا القطر وبلغنا إلى
مدينة وجدة وجعلنا بنواحيها وبعد مدة رجعنا على طريقنا (أي
الجزائر) إلى فاس لابن الامن كان مختلا إذ ذاك بين هذه المدينة

ووجدته فتعرفت إثناء سفري هذا بالمدينة الغربية التي كانت
مجهولة لدينا وعرفت أساليبها فلم أنكرهم ولم أقف أمامها وقفة
المندهش منها يوم هجمت علينا بجيشها العرمرم.

وفي سنة 1919 م رافقت والدي في سفره إلى أوروبا للحضور
مع وفد الوزراء والعمال في أول حفلة لعيد الصلح بباريس ذلك
العيد الذي لم يتقدم نظيره ولا يترجى مثيله فجعلنا بتلك المناسبة
في بعض مدن فرنسا وبعض مدن ألمانيا ووقفنا على ما خربته الحرب
العظمى وما دمرته من المدن والقرى ثم بعد ما انفصلنا عن الوفد
أبحرنا من مرسى بلوني إلى إنجلترا فحضرنا بها في عيد الصلح
أيضا بلندريز وزرنا بعض مدن هذه الأرض العظام ورجعنا إلى
فرنسا وأبحرنا إلى المغرب من مرسيليا فكانت هذه الرحلات بلا شك
درسا مفيدا لي وعونا على ما أنا بصدده من الدروس العلمية
المختلفة.

واني قد ولجت في هذه السنة مدرسة (الليسي كورو) بقصد
نيل الباكلوريا لأعزز بها ما لدي من الإجازات العلمية وفي العزم
الرجوع بعد للقرويين لإتمام دروس عالية عربية بها وبالله الإعانة
والتوفيق ويصلكم من نظمي ما هو صحبته فاقبلوا فائق احترامي
وإعظامي لمقامكم السامي.

وقفه على الأطلال وخطاب الشبيبة

جددوا المجد فما هذا الخمول يا بني المغرب أبناء الضحول

جددوا عهد جدود كرموا جددوا بهجة هاتيك الطلول

طال للمجد أنين تحتها تندب المنشأ وبالنشأ ذهول

يمموا نحو نداءه وابتحوا عن بقايا لم يصبها من

حنول

لم تزل فيها حياة شهدت ان روح العظما ليست تحول

كم لكم في ذي البقايا من دفا ثن عز فانظروا كيف

الوصول

رهموا آثار مجد لكم أرجعوا العزة من بعد

الخمول

رحم الله عظاما تحتها ينتمي الحر إليها فيصول

هذه آثارها ناطقة وكفى شاهد آثار دليل

لا تقولوا بعد ذا الشاهد ما بعث الماضي إلينا من

رسول

✦ ✦ ✦

حي عني ذلك الماضي إذا زاد عن عرض علا كل

جيل

كم طوت تلك الليالي من فحو ل كرام خلدوا الذكر

الجميل

خلدوا آثار علم وهدى بقي الدهر بذكراها

كفيل

نقل التاريخ عن طلعتهم غررا ليست توارى

وحجول

دوخوا العالم وانقاد لهم عز ملك لسواهم

مستحيل

فتحوا الدنيا وساسوا ملكها بمباد وضعوها

وأصول

سل أقاصي الأرض عن قادتهم كم تخطوا من جبال

وسهول

جر أسطولهم فيها

سل بحار الغرب والشرق كم

الذيول

ارثهم واستنهضوا كل

تلکم آباؤکم فاسترجعوا

خميل

عز من كان بماضيه

واربطوا الوصلة بالماضي فما

جهول

✦ ✦ ✦

واستعدوا للقا الخطب

أرجال الغد هبوا دفعة

الجليل

واطرحوا قول حسود

أرجال الغد هبوا دفعة

وعدول

وانهضوا بالأمر والعب

أرجال الغد هبوا دفعة

الثقيل

طال هذا الصمت

أرجال الغد هبوا أنه

والنوم الطويل

قال قولاً لم يكن غير

فعزيز القوم من كان إذا

فعول

كيف نبقى دونه نبيكي

نهض العالم من غفلته

الطلول

لعل أوطانكم كل

حققوا الآمال فيكم وابتغوا

سبيل

وافتحوا في العلم

نبهوا الغافل من مرقدته

أبواب الدخول

فلمن برز في

إن تكن هذي المعالي قسمة

العلم تدول

في رياض العلم

سابقوا نحو المعالي وارتعوا

واختاروا الجزيل

ت وللناس إلى المجد

سارعوا إنكم في أخريا

دليل

نفع هذا الوطن الغالي

ولتكونوا عصابة يجمعكم

الجيل

ولتكونوا

واحفظوا الوحدة فيما بينكم

كجماعات النصول

إنه لا خير في حرب

وارغبوا في سلم من سالمكم

يطول

تقطع بكم فيه

أوثقوا رابطة الدين ولا

السبيل

في صحيح الدين

ظهروه من خرافاتنا

والشرع النبيل

ر خرافات تنافيا

انه ما غير الأديان غير

الأصول

بخراب يمحق الذكر

وسقوط الدين قاض أبدا

غثول

إنها في كاهل

حاربوا من سن فيكم بدعا

الدين فلول

وأضاعوا ذلك المجد

حاربوا من خضروا ذمتكم

الأثيل

كل تفريق إلى الحشر

فرقوا الدين وكانوا شيعا

يئول

فلهذا سبحة ينشرها

مرشدا وهي

خناق للعقول

ولذا زاوية يدعو لها

ولهذا نغمات

وطبول

حاربوهم بسلاح العلم لا

تتوقوهم حاربوا كل

جهول

إنهم أعداء دين المصطفى

فاحذروهم فهم الداء

الدخيل

وانبذوا من بدلوا في دينكم

وتخطوهم إلى

الأصل الأصيل

وخذوا الدين طريا عن كتا

ب مبين جاء من

رب جليل

لم يزل ينطق بالحق عليه كم ومن أصدق من

هديه قيل

وحدوا الدين ففي وحدته راحة الفكر

وأسابب الوصول

واجعلوا العلم أساسا فيه يدرك المرء المعالي

ويصول

وقفة على البحر

سلاما وهل يهدى السلام على البحر نعم من ولوع بالخيال

وبالشعر

أناجي من الأكوان سر شعورها وأنطقه والبحر من

ذلك السر

وأروي رقيق الشعر عنه منسقا تناجيك فيه كل

غانية بكر

خبير بأسرار

فيا بحر حدثني فإني شاعر

الطبيعة والجهر

تردد من شعر الطبيعة

أناجيك والأمواج يعلو هديرها

ما أدري

توضح في شطر وأشكل

أرى كل هذا الكون شعرا منظما

في شطر

مشاكل هذا

ومن مشكل الاشطار أنت وكم على

الكون مثلك من ستر

وفيك مثال

ففيك اضطراب دائم وتقلب

للحياة وللدهر

تخللها بالمد طورا

فما هذه الأمواج حولي تلاطمت

وبالجزر

منظمة تسعى

ومالي أراها مقبلات تسابقت

إلى غاية النثر

جموعا وأفرادا

عجبت لها كيف استطارت مسوقة

إلى حتفها تجري

أم اندفعت

فهل علمت ماذا يراد بسيرها

للحتف من حيث لا تدري

مثقفة الأطراف

تحوك لها أيدي الطبيعة حلة

بالماس والدر

وينشق ذاك

فيفتنها هول الرياح إذا طغت

الثوب بالطي والنشر

وكان عروسا ماس في

فتبصر موجا عمه الشيب فجأه

حلل خضر

أليس لهذا السير

ألا ما لهذا الموج جد مسيرُهُ

يا بحر من حصر

ويخفت هذا

فهل توقف الأيام يوما تبارهُ

الصوت من بين ذا الصخر

وينفذ ما أراه من

وهل تنفذ الريح اللعوبة ها هنا

مائك الغمر

وأمر خطير ثم يا

خفايا هنا قد أعجزت كل باحث

له من أمر

مظاهرها في عين

خفايا تساوي الكون فيها وأشكلت

عض ومستقر

نساق ولا ماذا

نساق فلا ندري لأية غاية

يراد بذا السير

فلا راجع يبدي حقيقة ما رأى ولا كاشف يجالو

حقيقة ذا السر

اندفاعات

حرام على الحر الخضوع إلى الرق حرام وأرض الله

واسعة الطرق

حرام على نفس الأبي مذلة وفي الذل موت

للشهادة والخلق

وإن حياة الشعب حسن خلاقه به يرتقي لا بالنباهة

والحذق

ولا ينفع العلم الذي لا تقيمه دعائم أخلاق

تقيه من المحق

ومن شرف النفس التسابق للعلی ومن كرم الخلق

الثبات على الصدق

وأصدقهم من

وأعظم آمال البلاد رجالها

قام يدعو إلى الوفاق

ويفدي مناهها

يقدر للأوطان كل حقوقها

بالتغرب والشنق

إذا كان بعد

فيا مرحبا حبا بالخطب جاء يدوسنا

الخطب نظفر بالحق

وللدهر غايات هنالك

وفي الخطب للإنسان ألف مزية

في الخلق

تحمل أخطار الزوابع

وإن عرف الغواص في اليم جوهرا

والعمق

يلوح بليل اليأس منه

أرى أملا للمغرب أبيض أفقه

سنى البرق

تهدد أركان

عليه من العليا بشائر نهضة

التسلط والرق

ويرج هذا الشعب من

بها ينهض الوسنان من غفلاته

ثوبه السحق

فاكرم به بين

ويسترجع المجد الذي طاب عرقه

الأمجاد من عرق



وان وراء البرق لا بد

ولا شك أن البرق يلمع صادقا

من ودق

وسحبا قد امتدت

لأنني أرى غيما تلبد في الفضاء

هنالك في الأفق

تطوف إذا هبت من

تؤلفها ريح أراها ندية

الغرب للشرق

نحو النهوض

- من قصيدة -

إلى متى نترك التعليم مهجورا ونحسب العلم في

الافرنج محصورا

إلى متى نستلذ النوم واحزني وغيرنا يطلب الدستور

والثورى

متى نفيق وعين الدهر شاخصة تقضي على كل من قد

بات مغرورا

هبوا إلى المجد يا أبناء من رفعوا للمجد صرحا

بعلم كان منشورا

هبوا إلى المجد يا أبناء من حكموا أقصى البلاد

بسيف كان منصورا

هبوا إلى السعي ردوا مجد من سلفوا وفي المخافر كان السعي

مشكورا

أحبوا من العز ما خذوا من العلم ما جلت مقاصده

قد صار مهجورا

خطب فبالعزم واستهلوا الصعب لا يثني عزائمكم

يبقى المرء مذكورا

من قصيدة

أرى نفسي غريبا في بلادي فريدا في

الطريق والمبادي

أنادي بالتقدم كل حين وأملا من مقالي كل

نادي

أنادي بالتخلي عن وهوم تصد الناس عن نيل

المراد

وأصدع بالحقيقة في

أنادي لا أبالي باعتراض

البلاد

كأني سامري في

وكل الناس قد خلوا سبيلي

العباد

عن السمحا وهديي

وما ذنبي لديهم غير ذبي

للرشاد

نحو الوطن

فمتى تبت حبائل

وشوقي إلى فاس أذاب فؤادي

الابعاد

نور العيون وبرأه

ومتى أرى تلك المعاهد أنها

الأكباد

أو باسقا من بانها

ومتى أحيي شاهقا من دورها

المتهادي

وأمدّه بهضاب

ومتى أجيل الطرف في عرصاتها

ذلك الوادي

نسق يجيز توافق

ما بين محمر ومخضر على

الأضداد

قد جادها صوب

والريح تنشر روحها بحدائق

الغمام الغادي

أغصانها وترقرقت

وجداول الماء المعين تخللت

للصادي

والطير من فوق

والظل ممدود على أرجائها

الغصون تنادي

صانوا عهد محبتي

كلا الإله أحبة بربوعها

وودادي

لا غرو قد ورثوا المكارم ماجدا عن ماجد موصولة

الاسناد

وربوعهم ما قد عرفت فيا لها أرضا بها متقلب

الأمجاد

أرض المعارف والعوارف والمعاني والمكارم كعبدة

القصاد

حييت يا زما مضى بربوعها وقضى علي بفرقة

وبعاد

فارققتها وألفت بعد فراقها قوما تمازج حبهم

بفؤادي

فمكثت بينهم زمانا ظاهرا وحنين قلبي لم يزل

لبلادي

حييت من زمن

وقضيت بينهم زمان دراسة

لدي مفاد

لفراقه وفراق أهل

لا زلت أنظره بعين تأسف

ودادي

فاضت دموعي

فغدوت لا أدري بأية حرقة

واشتوت أكبادي

قي للحمى

أبلوعتي لفراقهم أم باشتيا

وتعطشي لمعادي

ورعى حمى قد لنا

صحبى رعى الله المحبة بيننا

لرشاد

حالت مدائن بيننا

إننا لتجمعنا عواطفنا إذا

وبوادي

ويجود بالإسعاف

فعسى يلم الدهر يوما شملنا

والإسعاد

نحو الصداقة

وأن يدب إلى

حاشا ودادي أن يصيبه وهن

فؤادي الدخن

وكيف تغني من

ما بال خلي أحاطت الظنون به

الحقيقة الظنن

قد صدني البعد أو قد

حتى توم أني عن مودته

عاقني سكن

أركاناه وعليه

كلا فحك ما عهدت ثابتة

القلب مؤتمن

والخمر تشتد ان

ما زاده البعد غيررابطة

تطاول الزمن

وكل حر بحبل

أعيد بالله ودي من مقاطعة

الود مرتهن

يمجها منطقي

بل أستعيد به من أن أفوه بها

كأنها لحن

صفو الوداد الذي ما

فتب إلى الله من ظن رميت به

شابه دون

كل خليل إذا

ما كل خل (محمد) لديك ولا

جربته (حسن)

جنة فاس

واشربي من سلسبيل

أغصون البان ميلي

في حمى ظل ظليل

بين جنات ونهر

حفها كل جميل

هذه جنة فاس

كيف ادعي لرحيل

هذه جنة قومي

✦ ✦ ✦

تحت فيء مستطيل

ها معين المرء يجري

بردة الزرد الصقيل

نسج الريح عليه

بدنانير الأصيل

واكتسى منه لجين

كيف ادعى لرحيل

هذه جنة قومي

✦ ✦ ✦

نسمة الروح العليل

خبر الزهر روته

رافلات في ذيول

سلسلته عن غصون

إنعاش العليل

وتجلى في شذاها

كيف ادعى لرحيل

هذه جنة قومي



من ندى زهر بلبل	سكر الطير لذيها
ليس من لحن الخليل	فغدا يبدع لحنا
وصدى ماء الشليل	بين رنات المثاني
كيف ادعى الرحيل	✦ هذه حنه قومي ✦
بعد فاس لحلولي	أي أرض أرتضيها
هل لفاس من مثيل؟	أي أرض أنتقيها
لو وجدنا من سبيل	ما رحلنا عن حماها
بعد خل عن خليل	غير أن الدهر يشهى

من قصيدة

وسرى النسيم مداعب طاب العشي بناضر الأغصان

والطير ترقص في غصون زبرجد قد رصعت بالدار

والمرجان

والزر مبتسم الثغور كأنه قد سر عند تآلف

الإخوان

وكأنه قد فتحت آذانه لسمع طير مبدع

الألحان

لله أطيّار يهيج صوتها عهد الصبا وتباعد

الأوطان

عبد الرحمان حجي

- ترجمته -

شاعر غزلي ولع بالخمريات والتشبيب فحفظ منهما كثيرا
ونظم فيهما ما يملأ ديوانا كبيرا، وله في ذلك من الآيات البينات
مابذ بها بن هانئ وفاق الوليد بن يزيد.

وقد رأينا له في غير هذه المواضع مواقف تشهد له برقة
الشعور ودقة التصوير، وهو أحد الذين تأثروا بالشعر العراقي
وكلفوا بإنشاده وأولوا بحفظه ولوعا شديدا.

واني لأذكر له هنا صفات قلما توفرت في غيره: حرية
الفكر وعدم المداجاة وجرأه في النقد، وكثيرا ما جر إليه نقده ما لم
يكن يتوقعه من طعن واذي، وعندي أنه أصفى الشبان قلبا وأظهر
دخيلة وأثبت ودا.

ولد بسلا في 15 من ذي القعدة عام 1318هـ، وهو من
أحفاد المجاهد الكبير أحمد حجي المتوفى سنة 1103هـ، وقد تلقى
القرآن وبعض المتون العلمية في المكاتب الأهلية بسلا ثم في كلية
القرويين الشهيرة التي قضى فيها أزيد من ثلاث سنين تزود فيها

بقسط من المعارف فخطا خطوة واسعة في معلوماته العربية
والبيانية ثم رجع لمسقط رأسه ولازم دروس فضيلة (الشيخ الإمام
أبي شعيب الدكالي) وقد كان لهذه الدروس تأثير كبير في نفسه
ازدادت به معارفه واتسعت مداركه، ثم عن له أن يرافق أخاه في
سفره إلى لندن لتعاطي مهنة التجارة بتلك الديار وقد قضى هناك
مدة أصيب خلالها بالمرض العصبي (الروماتيزم) أوشك أن يلحقه
برمسه فاضطر للرجوع لوطنه حيث هو الآن متمتعاً بصحة جيدة
مكبا على مطالعة الكتب الأدبية والدواوين الشعرية وبالأخص
الشعر العراقي الحديث.

لندن ومقامي بها

واقترحنا

ساقني الدهر لامتطاء البحار

الأخطار في الأسفار

رغم أنني مقيدا

ورمي بي إلى مكان سحيق

باضطرار

من شقاء

حيث لا علم لي بما سألاقي

وصدمة وانكسار

مستتبا

واعتلال قد استقر بجسمي

بأزمة الإعسار

بين شق موسد

ليس ينجاب أو يراني ضجيعا

الأحجار

من ردها

لست أدري أين المضر بنفسي

ولات حين فرار

بوعود كانت

كنت أنقاد للزمان اغترارا

سراب براري

ليس ينجو

لم تكن هكذا ظنوثي، وحقًا

ذو غرّة من عثار

إنني في أرض أراها كسجين

أو كمنفي لعصبة

الثوار

جللت بالسواد حيطانها مذ

أسست فهي

قطعة من قار

أو كأن السواد ثواب حداد

لبسته على

مدى الإعصار

جوها قاتم عبوس توارت

منه خوفا شمس

الضحى بستار

سحب فوقها تروح وتغدو

بهواء رطب ونقع

مثار

تستحيل السماء بالليل نارا

ودخانا من

دكنة واحمرار

لا ولا نورا راق

فهي لا ظلمة ترى كظلام

للأبصار

حيل من

لا تطل النجوم منها علينا

دونها بسد غبار

قارص

حظها من سر الطبيعة برد

منذر بكل بوار

أو عقار ولا

ليس يكفي لتقيه لباس

اصطلاء بنار

شائع بين أهلها

ولديها الزكام أمر لازم

بانتشار

بين ظل ووابل

يتوالى دمع السماء عليها

مدرار

فتعم البلاد

ولقد تنزل الثلوج ركاما

بالاضرار

قلت زنجية

لو تراها والثلج يسقط فيها

ارتدت بازار

فوق سطح على

أو عجوز شمطاء ذات ارتعاش

شفيهاار

مشمخر وسحنة

تتبدى إلى الغريب بأنف

اكفهار

✦ ✦ ✦

كل حين من

ذاك والناس ينسلون إليها

سائر الأقطار

لـ ثمين

وإليها تجبى البدائع من كـ

يروق أهل اليسار

وغريب محير

إن هذا فيها شيء عجاب

الأفكار

فليزرها لخبرة واعتبار

من يرد أن يرى طرا

ليس مرأى

ويرى من لا يكتفي بسمع

العيون كالأخبار

بعد ما نلته من

ويرى مثل ما وقفت عليه

الأسفار

كل ذي نحلة

فهي مكتظة فياض لديها

وكل شعار

يرتجي أن يفوز

بعضهم للعلوم جاء وبعض

بالدينار

لتعاطيهم مهنة

وأنا في الذين جاءوا إليها

التجار

شأن من لم

غير أني لاقيت فيها الرزايا

يحط بكنه السفار

أو نجى أبثه

لم أجد فيها من لي حميم

اسراري

أثقلت كاهلي

ولهذا شقت علي خطوب ✦

فعيل اصطباري

مرء عن صحب

تلك نعم السبيل إن لم تصد الـ

جلة أبرار

وسرور

يجتلي في وجوههم كل أنس

وغبطة وشيار

وهم حضر

مثل من قد فقدتم من عيان

قريبو الجوار

سلكوا من بين الضلوع سبيلا

فاستقروا في

القلب خير قرار

وإليهم أحن دوما وأرجو

ملتقاهم في ليلة

أو نهار

وإذا جد بي النوى وادكاري

هملت

عيني بالدموع الغزار

تتأذى الأحشاء شوقا إليهم

بجمار،

ويا لها من جمار

صرت من بعدهم فريدا كئيبا

مستمر

الأضرار والأكدار

نازح المثنوى كل حي أناجي

مسقط الرأس

من وراء البحار

أنا عنها بمعزل

قد جرت في أرضي حوادث شتى

متواري

غير نزر وليس

لم أكن أدري عن بلادي شيئاً

يظفي أواري

فجزتني عنه

فكأنني عقلت أما رءوما

بسوء النظار

وكساني

جرعتي الخطوب كأس ذبول

السهم ثوب اصفرار

✦ ✦ ✦

ودموعي

يا أخلائي ذي شكاتي إليكم

من لؤلؤ الأشعار

قلت فيها شطرا

صفتها والفضاد ينشق مهما

من الأشطار

صادقا خالصا

وتلقيتها من الشوق وحييا

من الأقدار

إذ بياني يغيض

وجرت أدمعي تمد يراعي

حين افتقاري

إذ أراها

أسعدوني منكم بكتب لعل

تحف جذوة نار

للتأسي فإني في

وأمدوني بالجواب سريعا

انتظار

ذاك جهدي

واعذروني على القصور فإني

ومبلغني في اختياري

أنا والدهر

حين الفاني

نظر الدهر لي بعينيه شزرا

في أباي وترا

وشجاه

غار مني حتى تميز غيظا

حجاي فازداد وغرا

لم أطلع أمره

رام مني له الخنوع فلما

أتى مكفهرًا

يبتغي أن ينال

فانتضى سيف خطبه فوق رأسي

مني وترا

جبال راسيا

فراى من رباطة الجأش مني

وليثا مكرا

نظري في الشعر

وأجتلب الحقيقة

أجلي للورى سدف المتازي

في المجاز

ولست أقوله دون

على أني أقول الحق بحتا

احتراز

طويل شأنه قمع

ولي في ذاك مقدره وباع

المخازي

وبين أناملي

أنقب عن جذور الداء نقدا

مثل الجراز

له تعنو

إذا استنطقته يأتي بفصل

البرية في البراز

بها المعنى

ويسبك فضة الألفاظ سبكا

مدبجة الطراز

بها العلياء

أنظمها عقودا من جمان

تحظى باعتزاز

✦ ✦ ✦

معانيه محلقة

وليس الشعر إلا ما استنارت

كياز

وكان عن

بدون تكلف يبدو عليه

السفاسف في انحياز

وعند النقد

إذا طرق المسامع ترتضيه

يظفر بامتياز

فتتفعل المشاعر

ويسري في النهى سريان روح

باهتزاز

خواطر في استقبال الربيع

عند الربيع

حي الرياض فهذه الأشجار

ترى لها أسرار

فتسلسلت

هب النسيم مبشرا بقدومه

بهبوبه الأنهار

لما بكت بدموعها

وتناولت أغصانها كأس الندى

الأسحار

لولا الندى لم

وتبسمت أزهارها فأعجب لذا

تضحك الأزهار

تصغى لها

وإذا الطيور رشدت على أفنانها

الأسماع والأبصار

ولدى

فتظل تتلو حمدها لحفيظها

الأصيل تضمها أوكار

لكن لها دون

تلك الطبيعة قد نمت أسرارها

الورى أستار

ولطالما

فكأنها عذراء حلت خدرها

تاقت لها الأفكار

✦ ✦ ✦

وترنمت

وإذا المدام تفجرت أنهارها

بصفاتها الأوتار

تسعى لها الضجار

وتنسقت بسقاتها أفراحها

والأبرار

وله جميع ذوي

أو ما ترى جيش المسرة فاتحا

النهى أنصار

تكصت على

وإذا السرور تكاملت أجناده

أعقابها الاكدار

وردة من رياض الغزل

إذ أتاني فعل

عامل الحب في حشاي تجدد

الهيام مؤكد

فأقام

والغرام استوى على عرش لبي

الهوى فؤادي وأقعد

رشا نار خده

مذ رمانى بقدر رمح رشيق

تتوقد

سل من

ما دعا الناس للصبابة حتى

جفنه حساما مهند

ولديها

طلعة من سنا الغزالة أبهى

عقد النجوم تبدد

بحجاب إذا لها

وجبين شمس الضحى تتوارى

قد ترصد

بين در ولؤلؤ قد

ثغره المسك والرحيق جرى من

تنضد

وتراني

فاسقينها حتى اخر صريعا

بقيد سكري مصفد

بل ولا إن جلست

لا أطيق المسير إلا احتباء

إلا مهدد

كنت لي ساقيا

إنها لي نعم الدواء إذا ما

بكأس معسجد

وارع لي

فاعجلن يا طبيب لي بدوائي

عهدؤ الوداد المؤبد

فأقل عشرتي

إنني هالك ولا شك فورا

بحق (محمد) !

تذكار خالد بعد الفناء

وازدروا

أكبر الناس كل طيف خيال

بالحقيقة العذراء

ذاكر من

فاقتفيت الآثار عنهم برسم

بعد الوفاء وفائي

قام فيهم مذكرا

وإذا ما رحلت عن دار ذل

بإبائي



كل حي مصيره

أيها الرائي صورتني بعد دفني

للفناء

فصفاتي

إن تغب عنكم حقيقة أمري

يشهدن لي بصفائي

من حياة تبدو

إنني مت واسترحت كثيرا

لكم في ازدهاء

إنما الميت ميت

(ليس من مات فاستراح بميت

الأحياء)

كاسفا باله

(إنما الميت من يعيش كئيبا

قليل الرجاء)

والحجى فيها

ليس في ذي الحياة إلا الرزايا

منبع للعناء

ذو نفوذ وعزّة

ليس يبقى حكيم خبير

قعساء

نفثة مصدر

وأسباب الردى

أرى نفسي تعاني ما تعاني

مني دواني

فأظفر بالنتجاة

فإما للممات أسير فوراً

من الهوان

أذوق من

وإما في قيود الخسف أبقى

العدا وخز السنان

✦ ✦ ✦

إذا طرقّت

وأعجب ما ترى شخص طروب

مسامعه تهاني

وما علم

هناك يقول قد فزنا بربح

الخسارة في التهاني

فليس له

ومن يهوى الحياة بذل عيش

سوى تعب الأمانى

كيف أرى أمتي

فإن ذوي

أرى أمتي طاشت فمات شعورها

الارماس منها لافضل

وإن نبال الجهل

رمتها جيوش الجهل ذلا بنبالها

أقسى وأقتل

وأنى على صب

أراها وقد فاضت دموعي حسرة

الدموع يعول؟

يروح ويغدو وهي

أراها وقد دب الذباب بجسمها

لا تتامل

فعاصفة الأتراح

مصائبها جلت عن العد جملة

دوما تزلزل

فلـون

توالت عليها نكبة بعد نكبة

نهارها من الليل أكحل

كشأه حيان

فما تهتدي إلى المضر بنفسها

الذيب أو هي أذهل

فإن فؤادها من

فهل من طبيب يعلمان بضرها

الداء يسعل

لواعج الغربية

فتطهرت من

قسما بمن يطوي الصدور على الصفا

ريبة وصدود

من غير شائبة

وبما لدي أهل الوداد من الوفا

ولا ترديد

م من فؤاد في

وكما علمتم أن ذا قسم عظيم

لظي ووقود

ترك

إني لفي شوق شديد مع أسي

الحشا في سرعة التبديد

وتجرعي

مما أعالج من لواعج غربتي

غصا من التنكيد

وغدوت مالي

حتى سئمت من الحياة لبؤسها

مأرب بوجودي

يبيض منها

يا دهر كم تقضي علي بنكبة

رأس كل وليد

وحملتها

شم الرواسي لا تنوء بحملها

فقضت على مجهودي

بين معرض الجمال ومصارع الغرام

رشقتني الضبا برمح

معشر العاشقين إني أسير

القدود

وأذابت قلبي

ثم ألقى بين السهام فؤادي

بنار الخدود

فإذا أنه عذاب الوعيد

خلت أن الغرام ظل ظليل

فرماني بكل هول

وظننت الهوى سرورا وأمنا

شديد

بدلت لي غيرها

فأنا كلما نضجت جلودا

للخلود

لا قلت عثار صب

لو رأيتهم وجدي بظبي غرير

عميد

كيف ذل الذي

جرعتني عيونه كأس ذل

سباه....

صرت أرضي من وصله بحديث وارتشاف اللمى وضم

النهود

هذه بغيتي وهذا سبيلي ليس لي عن سلوكها

من محيد

فإذا نلت ذاك منه كفاني ✦ بعد ذلك لا أقول هل

من مزيد

قد راق لي في هواك الذل والأرق يا من له

الأسودان الخال والحدق

الله في كبدي وما تكابده يا من له المشرقان

الثغر والعنق

إذا بدا فالحشا يهتز من طرب وإن تواری سناه هزه

القلق

فشمس غرته في وصفها عجب فتحتها شفق وفوقها

غسق

عبد الله جنون

- ترجمة -

عبد الله جنون من خير الشبَاب الأمة المغربية ومن دعاهُ

الفضيلة وأنصار الهداية الاسلامية الذين تربوا تربية صالحة لم

يشبها شيء من ادران المدينة الكاذبة وفساد التقليد.

يمتاز بالذكاء الفطري ورقة الطبع وكرامة الخلق وصفاء

الضمير وكل من يقرأ نفاثاته السحرية وشعره الحزين يومن أنه

صادر عن قلب متألم وفؤاد مكلوم.

وان له مقامه بين العالمين لصالح أمتهم ونفع وطنهم بكتابته

المتوالية في الصحف وشعره الذي يمثل العواطف الثائر في نفوس

الشبَاب.

ولد بفاس سوم السبت 30 شعبان 1326هـ ونشأ في بيت

علم وصلاح فتعلق بالعلم واعتنى به والده فرباه تربية حرّة لا

يشوبها تقليد ولهذا تراه كثيرا ما ينزع في شعره نحو الحرية

والإشادة بذكرها، ولما بلغ سن التمييز اعتمد على نفسه في المطالعة

والدرس وأكتب على دواوين الأدب ومختلف تصانيفه وبالأخص

القديمة منها إذ كان ميله إليها شديدا فتمي بذلك إدراكه وثقفا

ملكته فقال الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه وخاض في

أغراض شتى من فنون الشعر والأدب حتى على حداثة سنه ديوانا

ليس بالصغير وأهم المواضيع التي يحوم حولها: المديح والغزل

والتشبيب والفخر والحماسة، وهكذا بقي ينسج على منوال المتقدين

من فحول الشعراء ويسارهم في مناحيهم حتى ظهرت هذه الحركة

الفكرية الحديثة فتطور شعره بكيفية محسوسة وغير أسلوبه

وخطته وترفع عن تلك المواضيع البالية التي سئمنا من طرقها إلى

ما عسى أن يكون فيه حياة للشعب وصلاح للأمة.

وقد انتقل مع والده العالم لشجر طنجة أيام الاحتلال ولا يزالون بها إلى اليوم، وهو يشتغل بوضع مؤلفات قيمة أهمها كتاب (ذكريات مشاهير المغرب) جمع فيه أكثر من خمسمائة ترجمة لعظماء المغرب قديما وحديثا وكتاب (النبوغ) الذي ألم فيه بمن نبغوا بهذا القطر وذكر شذورا من نظمهم ونثرهم ليكون مثالا من ثمار عقولهم ونتائج قرائحهم، واني لمعجب بهذا الفتى الناشط وبجهوده التي بذلها في جمع مثل هذه الكتب النافعة التي قلما يوفق إليها من هو أكبر منه سنا، ولعمري إنها لأجمل خدمة يسديها أمثاله لشعبهم المتحفز للنهوض وستحفظ له ذكرا حسنا في سجل التاريخ الخالد.

وقد لاحظت عليه في نظمه ونثره بعض عشرات وطغيانا - وإن للقلم لطغيانا - إذا هو تنبه إليها كان أنبع أديب أنجبه وطن مغربي ذو مجد أثيل.

ثباتي وحزمي...

أما وشبابي في العلا قسما برا لأنني امرؤ أبى المهانة

والضيرا

أحيد بنفسي أن تهان كرامتي وأربأ أين أسعى

لما يوجب العذرا

إذا قيل هيا للفضيلة! لم يكن ليسبقني من جد

في نيلها السيرا

وفي طلبي للمجد ذقت منيتي ولا زلت أستحلي

لإدراكه المرا

واني على قصدي وتسديد منطقي لذن صغري لم

ألف إلا الفتى الحرا

ثباتي وحزمي واشتهاري بمبدئي ثلاثها تكفي

لان أقهر الدهرا

فإن كان في طبعي اتضاح لما جد فرب اتضاع كان من

لطفه كبرا

يقول حسودي إنني متدنئي وكيف ونفسي قد

تجاوزت الشعري

لئن غره منى مداراهُ جاهل فإن السياسي من

يداري الوري طرا

ولي بين أضلاعي وبين جوانحي فؤاد يرى في حادثات

الدنا صحرا

أحمله ما ناء رضوى ببعضه فيحمله لا يستحس له

وقرا

ويأبى التصابي والتعلق بالهوى لأنهما للهون كانا معا

جسرا

تخلل أنفاسي وأشربته

فلا حب إلا للبلاد وأهلها

خمرا

على أمتي -يا

أرى أنني أن لم أعد بسعادة

حسرتا - مت مضطرا

كفاني بأن

وإني إذا حققت ما أبتغي لها

حققته ثم لا فخرا

ويا أمتي لقيت

فيا وطني لا بت إلا

في سعيك البرا

هل عندنا أديب؟؟

تمثل عاطفة المغربي

نجوم بدت في سما الأدب

يغالبها غيبه الحجب

ولكنها خايبات الضيا

تغنت بشعر صحيح القوا

في وأضاعه جمعة

العطب

وأجرى اليراعة كاتبها

فيا ليته قط لم يكتب

تطاول فخرا بإحسانها

وقد شوهت أدب العرب

✦ ✦ ✦

نبغت فنلت مكانتها

وليس النبوغ

بمستصعب!

وقد صرت ما بينها فاخرا

بتشويه الأديب

العربي!!!

وسميت بالشاعر الا كنت

وما أنا بشاعر الا كتب

هل الشاعر الفذ الا "الرهين"

"وهو جو" الذي

بر بالأديب

أو الكاتب الحر الأ "بن لظفي" و"فلتير" مفخرة

الاجنبي

✦ ✦ ✦

لتبقى (مقطعة)

نقيد (بالوزن) أشعارنا

(السبب)

ولم تجن شيئاً ولم

ونغرقها في (بحار ثمان)

تذنب

نصور السليم من

فتنصر منا ومن قربنا

الاجرب

كما نقصوا نافر الارنب

ونرجع نقنصها بالشباك

س وسـجـج

وما الشعر إلا حديث النفو

الحمام على القضب

هُ على السن الشعرا

وروح لافهام المغزى الحيا

النجب

فيطرب باللهو واللعب

يجدد للشيخ عهد الصبا

فيغدو على الموت

ويوقد في القلب نار الحماس

والحرب

ونالت به منتهى الارب

وكم من شعوب به نهضت

وتم له النصر بالغلب

وكم من جبان تقوى به

نقدسه في سما الرتب؟

فهل عندنا شاعر هكذا

لتربية الناشئ

وهل عندنا كاتب يرتجى

المغربي؟

م بدون اختيار ولا

فليس الكتابة سوق الكلا

مذهب

ر وينشر موءودهُ

ولكنها ما يثير الشعو

الحسب



عن الشاعر المادح

ألا ليت شعري متى أرتقي

المعتب

ن نبوغا حقيقيا بلا

وينبغ شأني في الكاتبيـ

كذب

د ويطرب من ليس ذا

فيسمع قولي حتى الجمـ

طرب

ب وما فوق ذلك من لقب

أمنح في الحق الأديـ

غلبة اليأس

طلب اليأس منفذا للقلوب فأتى من اعظامها

للخطوب

إن من هذه القلوب ضعانا عودها على احتمال

الكروب

المغرورون بالظاهر

في الناس من يملأ أعينهم مظهر هذه الحياة

الرفيه

وفيهم من شغضوا أبدا بكل سفساف وكل

تفيه

لكنما نفس العظيم أبت أن يظهر الشيء بما

ليس فيه

وصف غدير

ليس الغربي الذي يبين عن مسكنه لكنه من سام

الخشف في وطنه

يلقى الغريب الذي يسليه عن حزن وما لمثلي ما

يسليه عن حزنه

أهم بالأمر لا ألقى مساعدته فصدري الدهر

مطوي على شجنه

أبكي ديارا أباح الجهل حرمتها وقاد أبناءها الأغرار

في رسنه

ترجمتي بقلمـي

(محمد القري)

ولدت كما بخط والدي صبيحة يوم الأربعاء رابع رمضان

سنة 1317هـ واعتنى بي والدي جزاه الله عني أفضل الجزاء أشد

اعتناء فأجلسني للقراءة بين يديه في السنة الخامسة من عمري

وصار يلقي علي كلمات من القرآن ويعلمني حروف الهجاء تدريجيا
إلى أن تدرب لساني على إخراج الحروف من مخارجها المعروفة
وانطلق لساني من كل عقده ولثغة تكون في الصغار غالبا بسبب
إهمال والديهم إياهم كما أهملتهم الطبيعة في إبان طفولتهم وإعادة
الألفاظ التي نطقوا بها محرفة تلذذا بها وبسماعها منهم كذلك
وإطلاق السراح لهم أن يتكلموا بما يشاءوا بل ربما دربوهم على
الوقاحة والسباب والخط من قدر ذوي الإحسان والأنساب حتى من
قدروا لديهم أنفسهم رغبة في إرضائهم وتنازلا مع مع أحلامهم
فيتسببون لهم بذلك في العقوق ثم يتشكون منهم لما يشبون فيكونون
هم الجناد عليهم وعلى أنفسهم وفيهم حينئذ يقال (على أهلها تجني
براقش).

لم يشأ والدي أن أكون كأولئك فالتزم أن يربياني بنفسه
وأن يعلمني في داره في بيته لا في مكتب من المكاتب التي لا يتخرج
منها إلا السفهاء والسفلاء، وإن تخرج منها نادرا أحد فقصارى ما

يحفظه بها بعد أن يقضي مترددا عليها أزيد من عشر سنين القرآن
فقط فكان أول ما بدأ به في تعليمي أن حفظني كتاب الله العزيز
الذي يعتني به المغاربة قبل كل شيء - حينئذ ما به اعتنوا لو كان
اعتناؤهم به حفظا وفهما - فحفظته وأنا بن سبع سنوات في سبع
ختمات مع حفظي لمتن المرشد في المدة نفسها ثم ألزمني بحفظ عدة
مصنفات فلم أبلغ العاشرة من عمري إلا وأنا أستظهر منها جملة
وافرة حفظا كما تعهده في حفظ الإنسان حالة صغره من دون أن
يكون مشتغل الفكر بكل ما يكون حجر عثرة في سبيل حفظه
وثباته واستحضار محفوظات عند الحاجة إليها مفتح العين في
مباهي الملاهي التي تتبرج أمامه مستهوية له بزخرفها وبهجرتها
ومتزينة له بابهر حلاها وأبهاه كل ذلك وقاني الله منه بفضل قيام
والدي على صيانتني وتربيتي وحفظ حماي من أن يتسرب إليه داع
من دواعي الصبا فيختطفني أو تهوي بي ريح الهوى في مكان سحيق.

وفي المدد التي كنت أقرأ فيها المتون كان يلقي علي دروسا
ليبية في شرح الاجرومية ويلقي إلي الأمثلة التي تسهل لي قواعد
المحو في كل آن حتى في أوقات الأكل والنوم ويأتي لي بالأمثلة.
ص: (46-47)؛

أعون لي على قرص الشعر وصناعة الانشاء = وإن كان
المختصر أيضا يحفظ فنا لا غنى عنه = ويا ليت ذلك الحفظ دام
وليت ذلك المحفوظ ثبت.

أما الآن وقد كلفني الدهر بما لا يخفك وضربت على دولة
الأيام الغشومة تلك الضرائب اليومية التي أنا ملزم بأدائها =
كغيري من كل ذي عائلة ولو على خصوص والديه = كل مطلع شمس
فلا أقدر على حفظ سطر وحتى إن حفظته فسرعان ما تذروه ريح
التكاليف وتنسفه عواصف الهموم.

ولكن إن تأخرت عن الركب ومزني قرنائي وأترابي (فقد
يدرك المبطئ من حظه - ولا يبأسن نائم أن يغنم).

ولا أنسى أن أقول أن الفضل العظيم علي فيما أنا أنظمه
الآن من القصائد أو أحبره من الرسائل هو للأستاذ المذكور جزاه
الله عني خيرا فلا أزال أذكر فضله وأشكره ما بقي في (عزق ينبض
وما ان في السماء نجم).

على أني لا أنكر فضل غيره من الأساتذة الذين انتفعت
بالقراءة عليهم كشيخ الجماعة المرحوم سيدي أحمد بن الأخطاط
والمرحومين الجليلين السيد المهدي الوزاني والسيد الفاطمي الشراذي
والمحدث الثبت الحجة المصلح العظيم الشيخ بوشعيب الدكالي وزير
العدلية سابقا والمحدث الأصولي البحث سيدي محمد الحجوي وزير
المعارف الآن والمحدث المؤرخ النسابة الشيخ عبد الحي الكتاني وأستاذ
التحقيق والإفاده صديق سيدي محمد بن العربي العلوي بل أعز
أصدقائه السيد عبد السلام السرغيني المدرس بالمدرسة الثانوية
الإدرسية والأستاذ المعقولي الصرف السيد محمد بن سعيد الدكالي

المكناسي والفقير الأصيل الوقاد السيد عباس بناني والفقير

المتثبت النصوح النفاة سيدي محمد بن الحاج.

هؤلاء هم أساتذتي وشيوخي الذين انتفعت عليهم أكثر من

غيرهم (ولكن في القمر ضياء والشمس ضوء منه) هذه نشأتي و

(هكذا فهدى).

ما لقومي...

من على الجهل

زاد في الطين بلة وفسادا

والضلال تمادى

مع بيان الدليل منه

يظهر الحق للعيان فيبيدي

عنادا

ضل قوم فموهوه

ما على الحق من خفاء ولكن

كسادا

س وهم كلهم يرون

إيه ما أبين الحقائق للناس

السادا

ين والعلم

هم بخير في أمرهم ما أقاموا الد

واستبانوا الرشادا

واضحلوا ثنى ثنى

فإذا ما عمموا عن الحق بادوا

وفرادى

✦ ✦ ✦

جهل فيها وحببته

قاتل الله أمة رضيت بال

العبادا

نا فزادوا من

لا عفا الله عن أناس أضلو

الإله بعادا

نا فتى يرتضى

أو يرضى حر بضيم وهل مـ

الخمول بدادا

جهل ما يطلبون منه

علم الجاهلون أنهم في الـ

ازديادا

قبل أن يقبلوا علينا

لم يظنوا أنا فطنا من

المرادا

والى الجهل أخذوا

واستطابوا حلاوة الجهل فيهم

إخلادا

له واستوطنوه

وجدوا فيه راحة فاستكانوا

قصرا مشادا

له بما يتعب العقول

إنما الجهل لا يكلف أهليـ

الحدادا

في أمور تعبي البليغ

لا يذوقون منه مر سؤال

الحدادا

ينطوي سيرهم فعموا

عرفوا أننا عرفنا على ما

المرادا

له ملذات فاستطاب

مثل من كان في المنام رأى في

الرقادا

يقطف الزهر وهو

راء في النوم أنه في جنان

يجني القتادا

قظ عوض من

فاستلذ المنام لم يبغ أن يي

نومه إلا مادا

ثم لا يلقي بعد

خوف أن تذهب الملة عنه

إلا الوسادا

هر نوم وما المنام أرادا

يفتح بالعين ثم يغمضها مظ

وجهه كي يرى الضياء

فهو يبدي تناوما ويغطي

سوادا

— ه رؤى مثلها تسر

ليعود النهار ليلا فتاتيـ

الفؤادا

✦ ✦ ✦

حب واستوبلوا به

ما لقومي عموا عن الجدد اللا

الإيرادا

لام من جهلهم فضلوا

ولوا عن طريقه الواضح الاعـ

المرادا

له جهل النساء

ما كفاهم جهل الرجال فزادوا

وابعادا

بن ودين الاسلام أبدى

تعلم البننت ما تعلمه الابـ

اتحادا

لكم قد أفتتم الالحادا

ما لها لا تعلم العلم واها

ر عليكم لا ينقضي

وبقاء الفتاة جاهلة عا

الآبادا

له ضالتم لا

أين دين أتى بحرمانها من

تعرفون الرشادا

علم فيها وتستزيد

إنها إن تعلمت سدتكم بال

سوادا

آلتنا وقطعت أكبادا

آه من آلام بها قد آلت

لذل حتى لاقت

آه من جهلها الذي قادها لـ

به انكادا

وأمر جرت إليها

وأمر جنت عليها خمولا

النآدا

فألانت لمن بغاها

إنما الحمى أضرعتها لنوم

القيادا

شردوها عن التعليم حتى ليس تدري الفتاه إلا

الشرادا

طردوها عن علم ما به ترقى أوصدوا الباب دونها

إيصادا

زفرة على اللغة

رويدك قد طبعت على أناه وظلم ما تلاقي

من أداه

هم خذلوك خذلان العداه وهم نبذوك نبذا

كائنواه

وهم ألقوك في قبر عميق وهالوا الترب فوقك

بالغداه

وولوا غير ملتفين خلفا مخافة أن تضيقي من

سبات

وما قدروا على جمع

وان تحيي فتاتهم جلوسا

الشتات

وكانوا قبل اهدى

وتلفيهم كأنهم ضباب

من قطاءه

أصيبوا اذرموك بذا

وتلفيهم وهم عي وفه

السكات

بداء قاتل معي ثبات

وتلفيهم على حال أصيبوا

ولا يدرن تصريف

فلا يدرن تليفقا لقول

اللغات

سوى هذر لهم وسوى

ولست تعين منهم من كلام

حتات

ولا يحظى بإعراب

كلام ليس يلحقه اشتقاق

النجاة

رموك بمهمه ناء بعيد

كما يرمون شرا في

حراة

وقد عادوا بصفة خاسر لا

هدوا وبحال

ندام شمات

ذهبت ضحية الجهل المردي

وكنت أحب من

دل الفتاة

ذهبت ضحية الجهل العمي

وكنت أعز من

سعد مؤاتي

مضى لك عصر إقبال وعز

صعدت به لاج

المكرمات

اتخذت لك المسارح في صدور

رعت لك عهد موثوق

الحصاة

فدوك بما لديهم

وكنت عشيقه لرجال ذكرى

من حياهُ

ولو ذاقوا عليك

وضحوا في سبيلك كل غال

أذى الموات

حصول على رضاك

وجابوا أثرك البلدان روم الـ

على حماهُ

وساروا من فلاهُ إلى

وكم قطعوا السباسب والضيافى

فلاهُ

ومن أرض إلى أرض

ومن بلد إلى بلد لأخرى

موات

وجاءوا من بلاد

وكم شدوا الرحال إليك عزما

شاسعات

وكم ضربوا بأكباد

وأضنوا قب أفراس جياذ

البخاتي

وكم باتوا جياعا

وكم شهدوا وما ذاقوا منااما

في قلاذ

على طرق خلايا

وكم وقفت لهم عقبات خوف

مهلكات

بكون بها حتوف

وما صدتهم عن قصدهم لو

الموبقات

من العرب المرصفة

ليلتمسوك بين سراذ قوم

اللغات

عن القوم

ويرووا فيك أخبارا صحاحا

الجهابذذ الثقاب

ولا يانون في حسن

ولا يالون جهدا في انتقاء

اكتتات

رواه عن رواه عن رواه

ويأخذ جلة عن جلة عن

وكانوا في المعارف خير

فكانوا في العلوم أجل قوم

نات

يخلد حكمة عند

إذا شاءوا فأيجاز بليغ

السراة

يبين عن سرائر

وإن شاءوا فإسهاب فصيح

خافيات

كتمثيل المصدر للفتاة

يمثل ما بينه عيانا

أتوا بالمعجزات

إذا وقفوا موقف مدهشات

الباهرات

صحيح لا الدعاوي

وذلك عن تشبعهم بعلم

الكاذبات

وما بحثوا للغو

وما اشتغلوا بأبحاث سخاف

عن نكات

وكانوا في العلوم

وقد بلغوا إلى مجد عظيم

من الدهاء

من أهل العلم والعمل

وحازوا في زمانهم رضاء

القداؤ

ثناء خالد في

وأثنى الناس بعدهم عليهم

الذاكرات

ومنها في الخاتمة :

علوم في الصنائع

بني وطني استردوا ما مضى من

واللغات

تعاظيه عليكم -

فإن العلم أضحى اليوم سهلاً

يا لداتي

بهاذي الكتب جامعة

ألم تروا المطالع أتحنفتنا

الشتات

فلا تتوقف على أداء

فجدوا في اللغى ودعوا التراخي

ولستم واقفين على

ولستم واقفين على كتاب

رواؤ

ولستم فاقدين

ولستم ناقصين سوى اجتهاد

سوى حصاد

✦ ✦ ✦

فهذا ما تجمع في بتاتي

وذا حظي من المبناء هاكم

وما قصرت في نصحي إليكم فتلك نصيحتي وهذه

وصاتي

الشعر وحي صادق

وعن الحقائق ناطق

الشعر وحي صادق

م المعى حاذق

ما قاله إلا حكيم

للمصلحين حقائق

والشعر كم تبدو به

بين الشعوب خلائق

والشعر كم تحيا به

متناسب متناسق

والشعر وحي سائل

بل جاء وهو السابق

ما جاء جبريل به

ل إلى العقول الرائق

والشعر يوحيه الخيا

م صفا الشعور السائق

مهما صفت نفس الحكيم

جاء القريض الشائق

ومتى صفت مرآته

إن الدواعي للكلا م تجيء وهي شقائق

فإذا نضرن فإنما ذاك القريض منافق

أو ما ترى الماسورين ط مكرها فيماذق

ولو انه حر لما ضاقت عليه كضايق

ولقاء ما يرى ولو ان الحصار مضايق

الجب ودروس الدهر

هو الجب للنفوس محبب وإن كان كل العاشقين

يعذب

وإن كان لا يرثى لصب مدله براه الهوى فهو الأسير

المعذب

وإن كان يصلي الصب جمر صباية ويوغله فيها ولا يتعب

وصال كما شاب

هو الحب داء لا دواء له سوى

الحبيب المعذب

فمن شاء يرضيه ومن

هو الحب في كل الأنام مسيطر

شاء يغضب

فما هو قاض

هو الحب ملك في النفوس محكم

كلنا فيه نرغب

وكل امرئ منا له

و الحب أنواع كثير مرورها

فيه مذهب

لمنزلة عليا لها الحر

وان الذي اختار لي فيه مذهباً

يذهب

أخلدها من بعد موتي

هي الذكر بالحسنى ومدح مآثر

وأذهب

وان كنت لا أرضى بمدح مما ذق وإطراء أحباب وان لي

تقربوا

سوى مدح نفسي لي بنفسي لأنها بمحصولها أدري

وما تتطلب

لأنهم ان يمدحوني ثبطوا عزائم مني أقتضيها

فأطلب

وفي سيل العلياء أكدح جاهدا وأسعى حثيثا للمعالي

وأدأب

أقوم بنفسي للمكارم بانيا تشرفني نفسي الأبية

لا الاب

ورب فتى وطى على الذل نفسه ليدرك أوطارا لها

يتقرب

فيا بدر لا أرضاك خلا وإن تكن تؤنسني ليلا فسوف

تغرب

وكم يعتريك الكسف أنا وربما اح تجبت فلم نطلع

وأنا تغيب

على أنني قد أرضيك تنازلا صديقا على أن

لا يكون تجنب

والا فدعني والليالي فإنها تـدريني، إن

الليالي تدرب

فقد علمتني الاحداث تحرسا على أنني منها

مضرى مدرب

ولست بباغ بعدها لي معلما وحسبي بها

شيخا لخلي تهذب

لها الفضل حتى لو

فأيامي الملى فوائد جمّة

علي تغلب

تمر ولم أعرف

فكم منحتني فرصة لم أخلها

بها ما يرغب

تعاليم فيها ما يسر

وألقت علي في دروس عديدة

ويعجب



نام تكاليف

ومذ كان هذا الدهر وهو يعلم الأ

الحياة ويهذب

وكم قام فوق منبر

وكم قان فيهم واعظا بفصاحة

الكون يخطب

وبالأحرف الكبرى

يعلمهم بالدرس درس حوادث

يخط ويكتب

وكيف كمال

يعلمهم كيف الحياة وسيرها

النفس يوتي ويطلب

سوى أنهم يغذوا

ولكنهم لم يفهموا من خطابة

ويكسوا ويشربوا

يحادثهم في كل

ولم يفهموا معنى الخطاب الذي به

يوم فيطلب

أغار على قوم يعيث

ومن كان منهم كاملا عند ظنه

ويغصب

ولو أنهم قد تمموا ما

لأنهم لما يتموا دروسهم

تهذبوا

معارفهم بل يتركوها

وكلم يمضي وما أن تكاملت

ويذهبوا

يقول فيفضي في المقال

يخلونه وهو الممض لفكره

ويغرب

وراضين عقبي حالة

ويمضون ناسين النصائح جملة

ليس تعجب

✦ ✦ ✦

لها أو أخلي الدهر

فيا هل ترى أني أتم دراستي

يهذي ويصخب

أصيرلما صاروا

وهل أنا إلا واحد من خليفة

وأسبى كما سبوا

يخور جميع السائرين

وتعتاقني في السير عرقلة بها

وينصب

تلاميذه عيئا فيردى

أرى الموت للدهر العدو يغيث في

ويذهب

الوحدة والكتاب

هي وحدتي أسلوبها عن كل ما يلهي فؤادي والأنيس

كتابي

وكفى به خلا تباعد شره لم يبد لي منه قبيح

جواب

وهو السمير إذا عدت مسامرا وهو الصديق إذا

عدت صحابي

فحديثه أشهى حديث رائق وكلامه أحلى

كلام سابي

فإذا مللت من الكتاب كتبت ما يبدو لفكري من بديع

خطاب

وإذا مللت قرضت شعرا رائقا والشعر زهرة روضة

الآداب

والفكر أفرح ما يكون إذا خلا في وحدة وخلا من

الاتعاب

لي همة

أي همة تأتي الدنيا عفة وترى التذلل

للعباد شناراً

لا ترتضي تسأل أي أن يكن ملك البلاد وعبد

الأقطار

نفسى تعز على الهوان وتنتاي عن كل ذل لو أفاد

نضارا

وهي الحياة تمر كيف قضى الإله له تدوم وإن أرت

أكدار

محمد المختار السوسي

- ترجمة -

ليس بغريب أن ينبغ من بين أمة بعيدة عن لغة الضاد
أفراد يرفعون ذكر أمتهم ويحفظون لها بين صحائف التاريخ
أثرا مجيدا يبقى ما بقيت تلك الأمة وذكر اسمها في الوجود.

وهذه الأمة السوسية الواقعة في جنوب المغرب في جوار
الصحراء الكبرى القاحلة وبين الجبال الوعرة، المعروفة
بعدها عن لغة الضاد تنجب لنا بضعة أفراد هم نهاية ما
تفتخر بهم الأمة وتباهي بهم في عالمي العبقريّة والنبوغ.

ومحمد المختار الذي تترجم له الآن فرد من أولئك
الأفراد، فقد نبغ نبوغا معجبا رغما عن ذلك الوسط الذي نشأ
فيه وتلك البيئة التي يكون لها أكبر تأثير في حياة الإنسان.

شاب لا يزال في ريعان شبابه متضلع في اللغة العربية
تضلعا كبيرا يعجز عنه من هو أكبر منه سنا، وقد أوتي برعاية

نادره في قرص الشعر وارتحاله وشعره مجلى للعواطف الحية
والشعور الدقيق، أما أخلاقه فهي أخلاق مهذبة شبيهة بأخلاق
الصوفية المتورعين، يحادثك في مواضيع من العلم شتى بكلام
لين وصوت خافت وأكثر ما يعلو وجهه حمرة الحياء والخجل إن
كلمته ولم يكن له بك سابق معرفة، يأنف من الظهور ويكره أن
يكون شاعرا أو ينسب إلى الشعراء لأنه يزعم أن الأمة
المغربية التي لا تزال في طورها الأول من الانتباه هي إلى
العلماء أحوج منها إلى الشعراء!!

وإذا أنت دقت البحث فيما يؤمل من مستقبله تجده
يطمح إلى الوصول لصف العلماء الذين يستحقون أن يناووا
شهادة العالمية بحق، وأكثر ما يلاحظ عليه ميله إلى العزلة
والانكماش وهذا ما كنا نحن ننتقده عليه أيضا لولا ما يتراءى
لنا من أن الدروس التي هو مطوق بمتابعتها تضطره إلى ذلك
الانزواء راضيا أو مرغما.

ولد بإلغ أواخر سنة 1319هـ وبعد ما تلقى القرآن

الكريم في قريته أخذ الدروس الابتدائية العربية عن الأستاذ

عبد الله بن محمد كبير علماء تلك القرية ثم عن الشاعر

الكبير الطاهر البكري المتقدم ذكره في الجزء الأول من هذا

الكتاب ثم انتقل إلى الساعات في احواز مراكش فأخذ فيها

عن الأستاذ الكبير مولاي عبد القادر بن العربي مفخرة

السباعيين ثم عن بعض علماء مراكش كقاضي الحمراء العلامة

محمد بن الحسن ثم انتقل إلى فاس فأخذ عن جلة من علمائها

وفي مقدمتهم الأستاذ الشهير محمد بن العربي ثم ولى وجهه

نحو الرباط في أوائل السنة الماضية فلزم دروس المحدث الكبير

شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي ودروس فخر الرباط العلامة

الجليل مولاي المدني بن الحسني.

وها هو ذا يصرف سحابة يومه في الانكباب على

الدروس والإدمان على المطالعة والاستفادة بعزيمة لا تفل

وهمة لا تفتتر.

في ناد من الأندية العربية بفاس

بأي خطاب أم بأي عظات أوجه وجه

الشعب شطر لغاتي

بأي فعال أم بأية حكمة أنشرها من أعظم

نخرات

وكيف وأني يا إلهي؟ وإنني عييت

وعيت حيلتي وأداتي

فأي لسان أرتضيه لنشرها والسننا صيغت

من العجمات

على غيرها

تركنا بها كنزا نضيسا فأقبلت

الأفكار مبتدرات

إلى غيرها

نمد أكفا - قطع الله راحها -

من اللغي السمجات

بطلعتها المخضلة

وتترك منها روضة تخلب النهى

الزهرات

ونالت طوايانا

فلو أننا نلنا العقل ذرة

أقل حياؤه

وأنعم في أحواله

وأمعن كل طرفه في أصوله

النظرات

بها يترقى

رأينا جميع العز تحت حياتها

الشعب في الدرجات

عظـات

ففي غيرنا لو كان فينا مفكر

ولكن أين أهل عظات



وأستطلع الأفكار

سأستعجب الأعواد في كل مجمع

في الخلوات

عقول جميع

أسبر أغرار الرجال وأفتلي

الناس في الجلسات

خطابي

وأعرض في كل الذين أراهم

وأبدي بينهم حسراتي

نجاه لمن يبغي

وأدعو إلى رأيي وأعلن أنه

طريق نجاه

بمنشودتي

إلى أن يواتيني الزمان فألتقي

رغما عن العقبات



بـني

بني فكري بني الوئام بني الحجا

المنظره العليا بني اليقظات

وفاقا

فها أنتم نلتهم مناكم وأشربت

طواياكم فصرن كذات

تيسره من

وهذا الذي يجري إليه ويشتهي

أربع سنوات

فلن تدرك

وجدتم فعضوا بالتواجذ واثبتوا

العليا بغير ثبات

صلاح إذا

ففي اليوم سادت فكرة يرتجى بها

ما أيدت بثقات

فيسري بها

وعين الصلاح في حياة لغاتكم

للشعب كل حياة

بما فيه من

نودع ذاك الزمان الذي مضى

سوء ومن حسنات

سينشأنا

ونستقبل الآتي بسعي إلى الذي

من هذه الوحالات

نغيركم في

لكي ما تكونوا أهل ذا الجمع قدوه

هذه الحسنات

بها يهتدي

ونورا لما يأتي بعيد وصوت

الماشون في الفلوات

بمحفاكم

فتحيا بكم أي اللسان وتجتلي

هذا مها الفكرات

الهلاك ولا الجهل

كان لم يكن

حتى متى شعبي يعبده الجهل

قطب السيادة من قبل

كأن لم يكن يوما مديرا لتكلم الـمماليك يحمي ما

يشاء ويحتل

كأن لم يكن بين الشعوب محكما إذا قال يحني الرأس

من رأسه يعلو

كأن لم يكن فينا المرابطي الذي به الاستعلاء للشعب

والطول

وأبناء عبد المومن الطالعون في مما الارك ثوسا لا

ينهيهم صول

يقودهم الليث الهصور مسدد الـ عزائم يعقوب الذي

رأيه الفصل

فحازوا به مجدا عظيما وشهرة تميد بها الأفلاك

والوعر والسهل

وأبناء يعقوب المريني من بنوا لنا وأشادوا مابه

ينصل الجهل

مدارس علم يشمخر بناؤها يحاربها طرف

المشاهد والعقل

بشكل يدل الناس طرا بما ارتقى إليه دماغ المغربيين من

قبل

كأن لم تسد فينا المصافاة الاخا وكأس اتحاد لم يشب

صفوه غل

كأن لم يكن فينا اقتدار ونظره مسدده ترمي الصعاب

فتنحل

وأبي نبوغ في اختراع تمدين يدعمها الدين المطهر

والعدل

وعزم وحزم واقتحام معامع يمهدا اللدن

المثقف والنصل

ورأي سديد لا يفيل وهمة يؤيدها القول المصدق

والفعل

✦ ✦ ✦

أجل! إننا كنا وكنا وهكذا يقول لسان العلم من

قوله القول

ولكن إذا ألقىت يومك نظره فكم لوعة تذكو

وكم زفرة تعلو

تشاهد ما يرفض قلبك حسرة عليه ويستذري

الدموع فتنهل

لتسقط على الأرض السماوات ولتقم قيامة شعبي

فالهلاك ولا الجهل

فقد ضاق بالشعب الجهول خناقه وقد ساء محياه

وقد طفح الكيل

فهلك يريح البال أولى من ان ترى ملايين سبعا لا

شعور ولا عقل

شبابنا الممثل

شباب المغرب الأقصى يفيق ليحيى المجد

والحسب العريق

أراهم يطمحون إلى المعالي وما يرقى البلاد وما

يروق

ويجري في دماهم شعور تثور به الشرايين

والعروق

فيشتاقون للشرف الولى ويذكرون والذكري

تشوق

رَمَوْا بِالنَّظَرِ الْعُلْيَا عَصُورًا لِرَايَةِ مَجْدِهِمْ فِيهَا

خفوق

فَقَامُوا يَرَسُمُونَ لَنَا حَلَاهَا وَوَجْهَ الشَّعْبِ حَوْلَهُمْ

طليق

وَفَاسٍ وَأَهْلَهَا جَذَلٌ وَبِشْرٍ كَأَنَّهُمْ تَمِيدُ بِهِمْ رَحِيقٌ

وَوَجْهَ الْجَوِّ مَبْتَسِمٍ سُرُورًا وَنَكْهَتَهُ كِبَاءً أَوْ خَلُوقٌ

✦ ✦ ✦

رَأَوْا عَجَبًا عَجَابًا لَمْ يَظُنُّوا شَبَابٌ مِثْلَ ذَلِكَ يَطِيقُ

رَأَوْا فِي مَسْرَحِ التَّمْثِيلِ مَا لَمْ يَرِ الْمَرَكَشِيُّ

المستفيق

يسوق من

رأوا فيه (صلاح الدين) حيا

السلطين ما يسوق

به تحمى الممالك

يعلمهم بتلك الحرب عدلا

والحقوق

تداس لأهل

ويدفعهم عن الإسلام كي لا

دعوته حقوق

متينا ذلك الملك

وبعد النصر قام يمد سلما

الشفوق

تسل به الضغائن

فمد الشرق نحو الغرب سلما

والعقوق

لكي ما تزاح

وعلما تستنير به دجاه

نومته العميق

ويشكره مسالم

إذا بالشرق يمسح عارضيه

الصدوق

✦ ✦ ✦

هو النشأ الطموح

يقوم بذلك التمثيل نشأ

المستفيق

ثبات النشأ أول ما

بجأش ثابت والكل يدري

يفيق

يغل يد الشبيبة أو

وعزم لا يغل وأي شيء

يعوق

من أن يرتد نشأ

ورد السيل عن مجراه أدنى

يستفيق

نبوغ المغرب الأقصى

ففاقوا ما يظن ومن يقده

يفوق



بنى جمعية القدماء ذوقوا مغبة جدكم في السعي

ذوقوا

أتيتم بالذي يرضى فقامت لكم بالمدح والتحييد

سوق

فهذا المعهد الديني يثني لسان شبابه ذاك

الصديق

ويشركم على التصميم حتى تمهدت الوسائل

والطريق

فها هو ذا يمد لكم يديه ليعقد بينكم عهد

وثيق

فحينئذ يسير النشأ صفا وحيدا لا اختلاف لا

فروق

وإذا كانت مقاصدنا وحيدا فلم كان التناكر

والفروق

ألا فلنتحد في السير جنبا لجنب أيها النشأ المفيق

صوت الشرق

لا تنتظر مني المدامع يا غرب سوى الشرق يبكي إن

ألم به خطب

فإني أبو التجريب لست بمزده بفوز ولا أخذي

إذا مسني كرب

سبرت تصارييف الزمان وخضتها وجالدت حتى لا

يحرش لي ضب

أقابل كرات الخطوب ميهمة يذوب بها

الفولاذ والصارم العضب

كأني وهاتيك الخطوب تدور بي شماريخ من رضوى

تدور به النكب

أنا الشرق قوموا يا بني لتعرفوا مقامي وهبوا لا أبا

لكم هبوا

أفيقوا تروني رافع الرأس طامحا عزوفا عريق

المجد ما شيب لي شرب

ملأت تواريخي بكل عزيمة تميد بها الدنيا

وترتعد الشهب

لم لا أقول الشعر كيف أريد؟

لم لا أقول الشعر كيف أريد وأنا بنيران

الشعور وقود

لم لا أقول وانني متململ في حين ان القائلين

رقود؟

وأتاهم السحر الحلال وما انتحى قلمي أنا إلا صفا

وحديد؟

فكري يجيش ومرقمي في أصبعي لم لا يخط

الشعر كيف أريد؟

أيهز (عالل) و(قري) و(م) كى) بشعرهم السما

فتميد

وتقودهم يائية (العيد) التي عرفت بذاك

السحر كيف تقود

فتطير في جو الخيال بم إذا لم بيان ساحر

معبود

ويسيل كل منم متدفقا وأنا أمام عبابه

جلمود

أىكون حظى بىنهم حصرا ولى قلب بأشجان الشهور

عمىء؟

وتنهدات ىستىر لىبها دىنى الغرب

وشعبى المنكود

حتى أنا ىذكو الأسى بجوانحى لم لا أقول

كقولهم وأجىء؟

هل فاتنى الذوق السلىم فىستوى عندى الشوىعر

والبلىغ (العىء)

أم لىس عندى فكرة نقاءة فىضل عن أنظارها

المقصود

كلا ولكن ما درىء فىهاهى من أى جلد عىها

مقدود

من بيئتي أم من فساد تعلمي أم ذاك شيء

أورثته جدود

كم مره قلبي يحس بخالج حتى يهم إذا به

مفقود

ما قلت قط قصيده يرضى بها ذوقي السليم

وفكري المحدود

لا الوصف أتقنه ولا غزلا ولا مدحا ولا روعي

الضمير أجيد

✦ ✦ ✦

ما الشعر موزون بقافية له معنى بإسماع الجليس

سديد

لكن ما الشعر الذي إن جال في الأسماع يذهب بالفتى

ويعود

ويرن أثناء الضمير برنة نغماتها يحيى بها

الموود

فيثير مكنون الضمير كأنه وحي من أكناف

السماء جديد

حتى يصير به الجليس كأنه غصن مريح

بالصبا أملود

ينضو الوقار ترنحا بسماعه من لا يرشح

معطفيه العود

ويبث روحا في الشعوب فتنثني عاد إلى عليائها وثمود

هذا هو الشعر الذي اختاره ✧ ✧ ✧
ويروق لي وأوده

وأريد

مثل الذي يشدويه (علال) في فاس وينشره

الأديب العيد

محمد المكي الناصري

(حياتي)

حقا إن هذه الحياة لا تزال فتية لم تبلغ مداها، ولا تزال ضاحكة مستبشرة ممتلئة بالآمال، فإن أعطيت اليوم عنها صورة فإنما أصور جزءا ضئيلا من حياتي الفتية التي لم يحن بعد عهد خصبها وإنتاجها كما أرجو لنفسي وكما تفرضه علي بردي العزيزة، وإذا كانت نفوس الشباب لا تعرف غير التفاضل والطموح، وآمالهم في الحياة لا تعرف الوقوف عند الغايات والحدود، فأنا أومل أن أجد في الحياة المقبلة مجالا فسيحا للخدمة الوطنية والعظمة الذهبية، إن شاء الله تعالى.

(حياتي في المغرب)

في البيت: قرأت فر دفتر مواليد العائلة أن ولادتي
كانت في ضحى يوم الأربعاء 24 شوال سنة 1324هـ وقد نشأت
في وسط معروف بالتدين والفضيلة ومحبة العلم، مشبع بروح
الاعتدال وربما كان في هذه النشأة كثير من عناصر التربية
القوية، كانت الحرية حقا من حقوق المحفوظة فلم أكن أشعر
في يوم من الأيام أنني أسير عن غير وحي مني أو على غير إرادة
شخصية وإنما كان صوت الضمير هو رائدي الوحيد في طفولتي
كلها داخل البيت وخارجه، وكانت الفضيلة تحبب إلى نفسي
بالحكايات والحكم والأمثال وسائر الوجوه التي تفعل فعلها في
نفوس الناشئين حتى عانقت الفضيلة لأول ما عرفت الحياة
واندمجت في نفسي كأنما التاريخية إنما يذكران أمامي في
صيغة تشعرني دائما بوجود احتذاء مسالك الأجداد السالفين
لا بالفخر المجرد ولا بالإعجاب المطلق وكانت المعرفة تصور
أمامي في أحسن صورة تراها العين وتلذد للخيال ففضلتها على

سائر المظاهر والألعاب التي يسر بها الأطفال ويلحون في سبيل
الحصول عليها، وكان كل حظي من الطفولة أن يضاف إلى
ينضاف إلى محفوظاتي شيء جديد في كل يوم وأن أزيد في
البيت على ما حفظته في المدرسة، وكان كل نصيبي من السرور
أن أردد أمام والدي وزملائي جملة حفظتها أو كلمة قرأتها في
لهجة العارف الواثق من معرفته وكان التشجيع الأدبي خير
جزاء أناله مقابل نجاحي في حفظ أو فهم فكانت الدرجة التي
أبلغها تقدر دائما تقديرا يناسبها ثم أذفع إلى ما وراءها بدافع
الإغراء والتشجيع حتى لا أقف عن النمو وحتى لا أذع
الحركة وأطمئن إلى السكون.

هذه عناصر خير استفدتها من البيت وأنا مدين له بها
قبل أن أكون مدينا لها لغيره شعور بالكرامة الشخصية واعتماد
على النفس وحب للفضيلة وشره إلى المعرفة الكاملة. وهكذا
كان والدي وحملة الله عليه يسعى دائما إلى تمكين هذه

الأخلاق من نفسي وإدماجها في شخصيتي إلى آخر رمق من حياته. ففي آخر ساعة لم يزل يوصيني بالمضي في سبيل العلم والإخلاص للمعرفة إخلاصا كاملا.

في المدرسة: كانت المدرسة مسرحا قد يعين على ظهور

المواهب فكان الأمل يبسم لي فيها دائما وكنت أرى في المستقبل بارقة النجاح والخير كلما جاوزت درجة إلى أخرى. وفي المدرسة حفظت القرآن الكريم وسائر المتون العلمية الأساسية مع دراستها دراسة إجمالية. ولقد كان من حسن الصدق أن أكثرية الأساتذة الكرام الذين تلقيت عنهم التعليم الأولي لا تمثل الجمود ولا تظهر بمظهر التعصب وإنما كانت معتدلة الأفكار لينة الجانب إلى حد كبير فكان هذا - مع خاصية الاعتدال التي كانت ظاهرة على والدي المرحوم - معينا لي كل الإعانة على أن أنشأ نشأة معتدلة لا جمود فيها ولا جحود

وإنما هي نشأة متبصرة في الأمور تناصر الحقائق أينما كانت
الأوهام أيا كانت.

في المعهد: انتقلت من المدرسة إلى المعهد الدينية
لدراسة علوم اللغة والشريعة دراسة تفصيلية فقضيت فيها
نحو الخمس سنين تمتد فيها الدراسة والمطالعة من طلوع الفجر
إلى منتصف الليل، وكان من سعادتي أن اتصلت بخير الأساتذة
في البلد ومضرب الأمثال في الاستقلال العلمي والمشاركة التامة
كتلميذ خاص من تلامذتهم الخصوصيين وكنت محبوا منهم
بعطف الأساتذة وحنان الآباء متأثرا بروحهم العلمية الخاصة
تأثرا عظيما، وإذا كانت عادة الناس أن يحرصوا على مادة
العلم قبل أن يحرصوا على روح الأستاذ التي يبعثها في تلك
المادة الجامدة فأنا اليوم أحرص ما أكون على تعرف هذه الروح
واحتذاء خصائصها العلمية النادرة المثال، وأنا أرجو أن أمثل من

أساتذتي هذه الخصال قبل أن أقوم بوظيفة العالم ومسؤولية

الأستاذ.

لقد أدركت أن تكون له روح علمية خالصة، روح مصطبغة
بالعلم مخلصه للمعرفة إخلاصا لا حد له. روح تندمج فيها أجزاء
المعرفة فتصبح وحدة متناسبة لا قطعا متجاورات يناقض بعضها
بعضا. وأدركت ان العالم لا يكون عالما بمعنى الكلمة إلا إذا كان
مواليا لسائر فروع المعرفة وحديثها يأخذ بخيرها وينتفع بثمرها
فلا يكون عدوا للعلم ولا خصما للمعرفة وأدركت أن العالم لا
يستطيع أن ينفع الناس بعلمه ويرفعهم إلى مستواه ويجعلهم
مطمئنين إلى سماعه مستريحين إلى الأخذ عنه إلا إذا كان منطقي
العقل متسلسل الفكرة حسن الترتيب يجعل أجزاء الموضوع الواحد
سلسلة يأخذ برقاب بعض ويحدد كل جزء منها تحديدا معقولا لا
يصبح معه قريب المنال وأدركت أن نجاح العالم أمام الجمهور منوط
بما أوتي من خلاصة قول وفصاحة لفظ وطلاقة لسان وما منح من

فراصة صادقة ومعرفة تامة بنفسية الجماهير والجماعات وأدركت
أن الخصلة الأولى والأخيرة لحملة العلم وورثة النبوءة هي أن
يكونوا صرحاء بالحقيقة مجاهرين بالحق مهتمين بأمر الدين
والوطن محافظين على كرامة العلم وعزة الدين.

هذه الخصال هي أبقى الخصال التي عرفتتها من أساتذتي
الكرام - أطال الله بقاءهم - وهي الروح التي كانت تنبعث من
شاياء دروسهم فتلقي نورا وتعدنا لتحمل الأمانة التي حملوها من
قبل فكانوا أمناءها المخلصين.

ولعمري إن هذه الصفات لهي أخلد الصفات التي تشبعت بها
نفسى والتي أصبحت مكونة لهذه الشخصية التي أحملها بين
جوانحي والتي أرجو أن أعالج تطبيقها - مجتمعة - في حياتي
المقبلة فأفح في معالجتها والعمل بها إذا كنت مصحوبا بالتوفيق
الإلهي.

- حياتي في مصر -

رحلتي العلمية: حبيت مصر إلى نفسي منذ الصغر فقد

كنت أجد صحفها ومجلاتها في مكتبة العائلة فأقرأها وأبتهج بقراءتها عن معرفة وغير معرفة وكنت أقرأ منشآت رجال الإصلاح الإسلامي كالشيخ جمال الدين ومحمد عبده، وكان والدي وأخي الأكبر يمنياني كل منهما بالرحلة إلى مصر لتكميل الدراسة ويذكران لي مصر بإعجاب واعتبار كأنما رحلتي إليها ستكون مكافأة على هذا الجهد المتواصل الذي أبدته في سبيل التحصيل والاطلاع. وازداد حبي لمصر وشغفي بالرحلة إليها عند ما اتصلت بأساتذتي الأكرمين، فإن من بينهم من تخرج في مصر وقضى فيها من حياته غير قصير، ومن بينهم من درس الحركة المصرية دراسة عميقة مفصلة من مفتحها إلى موقفها الحاضر فكان اسم مصر يتردد على أذني في كثير من الدروس والمحاورات وكانت أحاديث نهضتها العلمية وقصص رجالها تقتضي من وقت أساتذتي وزملائي جزءا غير قليل.

كان لهذا كله أثر في النفس دفعني إلى أن أعقد رحلة علمية إلى مصر وقد تهيأت هذه الرحلة بمساعدة رجال التوضحية والإخلاص فكان سفري من الوطن العزيز في شهر صفر الخير من السنة الماضية 1346هـ. وبمجرد ما وصلت إلى مصر بذلت جهودي في سبيل الاندماج بمدرسة دار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعي ولكن قوانين مدارس الحكومة المصرية لم تكن تسمح بقبولي في سلك التلامذة فانصرفت عنهما إلى الأزهر الشريف وعالجت الدراسة فيه مدة كافية للتجربة فوجدت فيه أشياء كثيرة لا تزال مبدولة في سبيل تكميلها وإصلاحها إلى الآن، واقتنعت عند ذلك بأن المعرفة في مصر يجب أن تؤخذ من كل مكان فمن الصحف والمجلات إلى الجمعيات والنوادي ومن الجامعة الأزهرية إلى الجامعة المصرية وهكذا يفعل المومن بالحكمة التي هي ضالته يأخذها حيث وجدها وعند من وجدها وأنا الآن ماض في طريق الدرس والاطلاع مقبل على العلم بكل شغف وإخلاص وليس رائدي

في ذلك الأمل أعلى يملأ نفسي من أعماقها وأرجو أن أصل إليه عما قريب وإذا كان كثير من الناس يودون أن يعيشوا لأنفسهم ويسعون ليرضوا شهواتهم فإنما أربي نفسي على أن أعيش للشعب وأرضي الشعب قبل أن أعيش لنفسي وأرضي نفسي. وإذا كان عبء الغربة ثقيلًا على النفس والانقطاع إلى العلم صعب المراس فإن ذلك كله هين على نفسي في جنب ما أستعد له من خدمة للدين وإخلاص للوطن، ففي سبيل الله هذه الغربة الطاهرة وفي سبيل الوطن هذا العناء المحبوب.

- حياتي المشتركة -

تصنيف وتدریس: بينما كنت في الوطن كطالب يتلقى الدروس ويكتب المذكرات كنت كأستاذ يلقي العلم ويشغل بالتأليف فقرأت مع فريق من زملائي في دروس عامة بعض مصنفات اللغة والشريعة وألفت بعض مؤلفات لم يطبع منها إلا مؤلف صغير صدر منشورًا باسم (إظهار الحقيقة) فعلقت عليه الصحف والمجلات ما بين

مصرية وتونسية وجزائرية ومغربية وقامت حوله ردود ومعارضات كانت لها ضجة في المجتمع المغربي من أقصاه إلى أقصاه أما في رحلتي المصرية فقد صرفت أكثر جهودي في الكتابة عن الموضوعات التي أهتم بدراستها الآن وأحيانا ألقى بعض المحاضرات في الجامعة المصرية كطالب من طلبتها الشرقيين المتطوعين أو في جمعية الشبان المسلمين كعضو من أعضائها الوُسسِين العاملين.

شعر وكتابة : كانت نشأتي البيتية معينة لي على أن أقرض

القريض وأعالج الكتابة من حين إلى حين وكانت تلك الروح الأدبية التي تملأ نفس أخي العزيز - حفظه الله - ينفذ منها إلى نفسي شعاع قوي من أشعة الأدب الحارّة غير أن هذه الروح - بتأثير البيئة التي أعيش فيها - لم تكن تدفعني إلا لنوع خاص من الشعر والكتابة: هو هذا الشعر الوطني الذي كان يرضى الجمهور المتنور وهذه الكتابة الاصلاحية التي كانت تقابل بالنقد تارة وبالتحبيذ أخرى، وبالاجمال لم يكن مجال الشاعرية أمامي مجالا فسيحا

ضيقة محدودا إلى درجة كبيرة وكيف يتسنى للشاعرية أن تفيض

ولمواهب الشاعر أن تنمو لاسعة فيها؟

حقا إن التربية على الفضيلة والزهد في لذات الحياة

الشهوية واحتقار صبوذ الشباب لتربية مهما يكن فيها من الخير

والطهارة فهي تربية تكبت كل العواطف المشتعلة وتضعف كل

المشاعر القوية، إنها لتقضي على هذه العواطف والمشاعر التي من

شأنها أن توقد نيران الشاعرية في نفوس الشعراء وأن تنمي

مواهبهم الشعرية وأن تصقل نفوسهم حتى تجعلها شفاقة تعكس

على الناس كل ما وراءها من لذة وجمال، وهل يستطيع أحد أن

يكون شاعر الناس - والناس لا يزالون ناسا كما كانوا منذ عهدهم

الأول - دون أن يكون مرآة صادقة لهم يمثل كل ما فيهم من خير

وشر ولذة وألم وعضة وهوى؟ كلا فلا بد أن يكون الشاعر كتلة

إحساس متدفق وعاطفة تنطق.

أما أنا فلا آسف على هذه المنشأة التي نشأت عليها والتي لم يكن يلائمها أن أنزل إلى ميدان العواطف والمشاعر فأبرز فيه بل أنا أشكر من صميم قلبي تلك الظروف التي جعلت الروح العلمية في نفسي مسيطرة على الذوق الأدبي المتقلقل، واني لأجد كل العزاء والسلوى في هذا الهدوء وهذه الطمأنينة وهذا الشعور الجميل؛ هدوء النفس وطمأنينة الضمير والشعور بتقدير الواجب ومسؤوليته في كل حين، أجد العزاء عن الشعر والنبوغ فيه، في هذه الأشياء التي لم تكن لتتبع من عين تلك التربية الخاصة وما إليها، واني لأذكر بالسرور والرضى ذلك الحديث الذي جرى بيني وبين فريق من زملائي - شعراء الشباب - عندما كنت في الوطن العزيز؛ سألتهم: هل حسن أن أمضي في معالجة الشعر أو أنصرف عنه إلى غيره؟ فقالوا بلهجة مخلصنة لا رياء فيها ولا نفاق: "كأنك لم تخلق لأن تكون شاعرا ولعل استعدادك للعلم أقرب من استعدادك للشعر ولعل البلاد ستنتفع بك كعالم دون أن تستفيد منك كشاعر."

لقد كانوا يستحسنون من شعري هذا النوع الذي يدور حول
فكرة الوطنية ومبدأ الإصلاح الديني ولكن استحسانهم لم يمنع أن
يكون لهذا الحديث أثر كبير في نفسي فلم أرحل إلى مصر حتى
تركت الشعر جانبا بسائر ضروبه وانصرفت إلى الدراسة العلمية
المستكاعة أقضي فيها الليل والنهار وصرت أواجه الحقيقة فيها
وجها لوجه وأنظر إلى الحياة نظرة واقعية ليس فيها شيء كثير من
الابتهاج بالمظاهر ولا نوع من ذلك السرور العميق الذي يشعر به
الناس في كثير من الأحيان، فليس هنالك خيال يسيطر على نفسي
فيوحي إليها بتلك الصور الشعرية البهيجة، وليس هنالك جمال
يستهويني فأطمئن إليه اطمئنان المبتهج بالحياة الذي لا يقدر
مسؤوليتها والذي لا يواجه ما فيها من حقيقة مره وسراب كاذب
ولعل من عرف حقيقة الحياة أو سار في طريق معرفتها دون أن
يبسط عليها أشعة الخيال لا يمكن أن يكون شاعرا بمعنى الكلمة.

كم يلذ لي أن أخلع على نفسي حلة العاطفة ولبوس الخيال
فأعكس على الناس ما أشعر به من ألم الغربة أحيانا ولذذ الطبيعة
حيناً آخر ولكن هذا الخيال لا يقوم في نفسي حتى تقوم إلى جانبه
حقيقة هدامة لا تلبث أن تقضي على الخيال فيذهب ضحية
الحقيقة والواقع، ولعل فراسة زملائي فيها شيء كثير من الحق
والصدق، فأنا لا أستطيع بعد اليوم أن أعد نفسي كشاعر من
الشعراء وإن كنت لا أغمط نفسي ما لها من حق في تذوق الشعر
الإحساس بالشاعرية.

سيطبع هذا الكتاب الأدبي مرة ثانية وأكاد أثق أن أسمى
سوف لا يذكر فيه بجانب الشعراء مرة أخرى بل أنا واثق أن كثيرا
من هذه المسميات التي تحمل أسماء الشعراء في هذا الكتاب ستنزوي
عن هذا الميدان في يوم من الأيام قريب أو بعيد ستعرض في سوق
الأدب المغربي بضائع كثيرة متنوعة ولكنها كلها تقوى على البقاء
ولا تقبل المزاحمة على السواء وإذا كانت الإنسانية تقذف بكثير من

الناس يريدون أن يحتكروا لأنفسهم كل حق وخير وجمال فإنها لا تسمح بالبقاء والخلود إلا لأفراد بلغوا من العبقرية أقصى حدودها من معنى الإنسانية وقوة الشخصية أوفر نصيب مستطاع، وإذا كانت الأمم في مفتح نهضاتها تعنى بالأدب ورجاله فإنها عندما تريد أن تستوي على سوقها لا تستطيع أن تجد في الآداب والفنون مقادير الحرارة الكافية وعناصر الحياة الحقة ولا يمكن أن تسد حاجاتها الحيوية ولا أن يعترف بمكانتها تحت الشمس كأمة في هذا العالم إلا إذا وجهت كل ما لها من تضحيات وجهود نحو العلم الحي، العلم الذي يبث الحياة ويمد الأحياء، فهنئاً لأمة لها أدبها ولها علمها، وهنئاً لأمة يسيطر عليها العلم ويخلد فيها الأدب.

مصر القاهرة 9 رمضان 47 هـ

هذا كتاب الله مصباح الهدى

الله لا يرضى لأمة أحمد إلا طرائق للعلي

والسؤدد

سبل الرشاد

هذا كتاب الله يدعوننا إلى

ونصح كل موحد

جمع الخلائق

هذا كتاب الله يغيرنا على

مثل جسم مفرد

من كل أدواء

هذا كتاب الله فيه شفاؤنا

علينا تعتدي

في كل عصر فهو عذب

هذا كتاب الله منه رواؤنا

المورد

ليست بخافية

هذا كتاب الله فيه محاسن

عن المسترشد

بيضاء سالكها

هذا كتاب الله فيه محجة

يقينا يهتدي

لم يخف إلا عن لحاظ

هذا كتاب الله باد وجهه

الملحد

أسرفنا ماء

هذا كتاب الله منه قد استقت

الحياة الأحمدي

خلق العلي حتى علوا

هذا كتاب الله منه تعلمت

في اليد

ما كان صرح فخارهم

هذا كتاب الله لولا نوره

بمشيد

ما كان ذكر علائهم

هذا كتاب الله لولا قفوه

بمخلد

عن كل بدع بينهم

هذا كتاب الله فيه غنى الورى

متجدد

لثة والمساواة التي

هذا كتاب الله قانون العدا

لم تجحد

لا نستضيء به

هذا كتاب الله مصباح الهدى

إذا لم يوقد

من نور فرقان

كم من زمان مر لا ضوء به

كنور الفرقد

نار الجهالة

سادت به ظلم الجهالة حقبة

بينهم لم تخمد

ياخير شيخ بيننا

لكنها ضعفت بما أبديته

ومجدد

وبغير سيف الحق لم

إذ قمت تنشر بيننا أنواره

تتقلد

فقرأت تفسير الكتاب موشحا

بحديث خير

المرسلين محمد

قررته تقرير حبر حافظ

سنن النبي بلى وأكبر

مسند

أبرزت فيه بلاغة ما نالها

قس ولا سبحان يوم

المشهد

أدركت في الميدان تبريزا به

فخرجت أفضل

سيد ومسود

ناديت بالناس املكوا سبل الصلا

ح فخف نحو

نداك منهم مهتد

أسست للإصلاح أسا ثابتا

وفتحت منهم كل باب

موصد

أظهرت للناس الحقيقة جهرةً لم تخش في

دعواك قول مفند

قارعت عبدان الهوى ومللت من غمد الحقيقة مصلتا

لم يغمد

حاججت بالحجج القواطع من أبو من ذي عمى أو

ذي عشي أو أرمد

بينت مغزى دعوة الجهال حـ تى صار كلهم بعيش

أنكد

وغدت ديارهم بلاقع بعدما كانت متاحف

لؤلؤ وزبرجد

عيرت بالبدع التي جاءوا بها وعليهم صوبت كل

مسدد

وكشفت عنا كل ستر

فأنرت منا كل قلب مظلم

أسود

فملكتم من غير جند

وبسطت سلطانا على أهل النهي

مجند

بالعلم والأثر الصحيح

وحللت في وسط القلوب تمدها

المسند

في مقعد ما فوقه من

فلقد أقامك ربنا والاهنا

مقعد

دين الإله وفيه جاهد

فلتحیی فینا (یا شعیب) مجددا

وأجد

واصبر على إيدائهم

واغظ على أهل البدائع جملة

وتجلد

فأللله قد أعطاك ما لو شئت أن أقف الحياه لوصفه لم

ينفذ

أبقاك ربي للأنام بجاه من لولاه لم يك

عالم أو يوجد

صلى عليه الله ما صرع الهوى حق فأقبره بقبر ملحد

لا تحسبوا

حق البلاد على بنيتها حق يقدره

الإله

حتى متى وبنو البلا د على قداستها

جناه ؟

مجد تهدم هل له من بينكم قوم بناه ؟

عز تحطم هل له فيكم مغاوير أباه ؟

داء تفاقم هل له

فيكم أطباء أساه ؟

الخطب جل ! وليس غيب

ر بني البلاد لها

حماه

أحيوا البلاد وعلّموا

شيانها كيف الحياه

هذا الشباب ذخيره

بل ليس من ذخير

سواه

كم كان يمشي مسرعا

لو لم يحل سيل

الطغاه

مدوا الشباب ثقوا به

لا خوف إن

سرتهم وراه

ياأيها الشبان سيـ

روا إنكم جند

النجاه

سيروا أمام الشعب حـ
حتى تبلغوه ذرى علاه
ضحوا بكل جهودكم
حتى يرى فيكم مناه
لا تيأسوا أو تستريحوا
بل فاذكروا أبدا رجاء
لا تحسبوا سعبا يمو
ت إذا غفا فيه انتباه
إن النفوس كمينة
فيها جراثيم الحياه

كذب الناس !!

أنا في مصر وقلبي
أبدا ثم مقيم
إن يهم بالنيل قوم
فبودياني أهيم
تلك أوطاني وهذا
وطن المصري الكريم
كم يسليني صديق
من بني مصر حميم
غير أنني لست أرضى
عن سوى وكري القديم

إنه موطن أنسي

إنه مأوى النعيم

إنه راحة نفسي

وهواه في الصميم

عل عجيب في الفتى النا

زح إحساس اليم ؟

كذب الناس فما الغر

بة إلا كالجحيم

أنا في مصر وقلبي

لم يزل ثم مقيم

عبد الكريم سكيرج

- ترجمة -

ولد بفاس ليلة يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول عام 1322 هـ

ونشأ بها إلى أن انتقل لطنجة صحبة والده وتلقى بعض الدروس

العربية والفرنسية وبرع في بعض الفنون الخطية والتصويرية.

وبعد انتقال والده للمحكمة العليا بالاعتاب الشريفة برباط الفتح،

تطوع بالخدمة في إدارة محافظة الأملاك العقارية بها مصورا كما

تطوع كاتباً بمكتب الإدارة الأهلية بوجدو.

وقد استدعاه سيادة رئيس التشريرات المولوية لكتب بعض

الآيات بالخط الكوفي بمسجد باريس مع كتب بعض القصائد التي

رسمت هناك بالخط المشرقى والأندلسى من إنشاء والده التي منها

القصيدة الدائرة بصحنه مطلعها:

متع لحاظك في محاسن معهد يسبي العقول بحسنه

المتعدد

هو معهد لکنه في زينة وفخامة في غيره لم

تعهد

تاخ مع الأبيات التي عن الداخل لصحن المسجد وهي:

أهلا بكم يا زائرين لمسجد قد فتحت أبوابه

القصد

من حل فيه يحل

هذا المقام به السعادة خيمت

ارفع مصعد

مثل العروس بأجمل

فيه الأمانى والمنى مجلوة

مشهد

وصدوركم فلكم

فلتطمئن صدوركم بورودكم

كمال السؤدد

وعن يسار الداخل:

لتشاهدوا ما في السوى

أهلا بكم يا سادة فلتدخلوا

لم يشهد

قد شيد مشوى

من كل حسن لا يزال مرونقا

طاعة للعبد

منه الترحب مثل

لو كان ينطق باللسان سمعتم

قول المنشد

رمتهم جميعا من

لكم الهنا يا زائرين بنيل ما

كمال المقصد

الفتاة

وتضاعفت مع

ما للفتاة تغيرت أحوالها

ضعفا أهوالها

لما تصدري في

فكأنها شعرت بهضم حقوقها

العلی أمثالها

فيما به قدمت

ورأت تأخرها وليست دونها

أعمالها

إن أفق غيري

فبكت وقالت ليس لي من غيرة

وهذا حالها

جنسي ولكن

ما لابنة الغرب التفوق وهي من

أصلحت أحوالها

في الخلق

وأنا الخليفة بالكمال لأن لي

أخلاقا تتم خصاها

رتبي التي عندي

لو يعتني قومي بترقيتي ارتقت

يتم كمالها

والناس

أو بالجهالة ظن قومي عفتي

أقرب للبخنا جهالها

ولو أنها صينت

إن التي لم تحتفل بمروءة

تسوء فعالها

إن كان منبتها به

من دأب ذات الخدر غدر سيما

إهمالها

أعطى لها ما

وإذا المعارف هذبت أخلاقها

تستحقه رجالها

لم ترض يوماً أن

فترى التي كملت لها آدابها

يشان جمالها

كالشمس قد

وتصير راقية تسير بأوجها

حفت بها أشكالها

حقاً عليها لا

ضرب منها حجاب تعفف

يهان خيالها

جهلاً

وإذا الفتاة تضرعت في قومها

ففيهم للبوارج مآلها

سجدت لها بين

وإذا تقلدت المعارف بينهم

الورى اقيالها

لتقر منهم

من موقظ الآباء من غفلاتهم

أعيناً أنجالها

يوما فتاتي ما به

أب الفتاة إذا أبيت رقيها

إذلالها

جانع الهوان

هي بنت صلبك إن تصلبها على

أهنت حين تنالها

دنيا

فتكون حزت معرفتين حقيقة

الآخرى يسوءك حالها

بك في الورى

لو أنها حسنت لها تربية

كملت لها آمالها

حقا بها قد

فلتعتني يا والد البنت التي

يصلح استقبالها

فافتح لها العينين

وعليك منها يا ولي أدبها

يكمل مالها

ليتم عند جلالها

ما ضر لو علمتها ما ينبغي

إجلالها

كملت وقد سلب

فتكون عندك زهرة الدنيا التي

العقول جمالها

يا بـر

في نشرها طيار

هذا الشروق تسوقه أنوار

أو تيار

وتجاذبت

ونجوم هذا الجوفية تكاثرت

وبدت لها آثار

إقبالها في سيرها

فكأنها والأرض تسبح في فضا

إدبار

ض في هـوى

طارت ودارت في ارتفاع وانخفا

أطوارها أو طار

فتحيرت في

فتشابها وتخالفت وتوافقت

كنها الأفكار

كره ترى

والبر في الجهتين منبطح على

لعبت بها الأقدار

روما استقر

يا بر كيف قد استقر بك القرا

لقاطنك قرار

طت أبحر

يا بر كيف قد اتسعت وقد أحا

بك موجها جبار

ضربت

يا بر فيك عجائب وغرائب

عليها في الثرى الأستار

وعليك يا بر

يا بر كم تخفي ذخائر من مضى

العباد تغار

حتى إذا

يا برهل في سترها لك حاجة

اكتشفت عراقك بوار

فيا علتك

أوما اكتفيت بزينة الدنيا التي

زخارف وفخار

لكن بها قد حفت

هذي أوربا حضارتها ارتقت

الأخطار

من حولها الأنوار

هذي المشارق والمغرب سعرت

لا بل نار

يقضي على

كنا نظن بان عصر العلم لا

أربابه الإكثار

لكن تحقق

كنا نظن الجهل سفاك الدما

في العلوم دمار

فكأن طور العلم علم أهله عملا به تستعبد

الأحرار

فتنافسوا في غرسه تنفسوا ال صعداء لما

اجتاحت الأثمار

فإذا استوت أفعال ذي علم وذو جهل لنيل

القصد عم العار

فإلى متى هذا التكالب بينهم؟ يا بر

والآراء فيك تحار

فمتى ترى تضع الوغى أوزارها فتطيب نفس ما

لها أوزار

ما بال قومي

ما بال قومي لم ينهض بهم عمل والناس كلهم بالعلم

قد عملوا

تقاعدوا عن فتون نال غيرهم تحصيلا وأرى

قومي لها غفلوا

لكن رأيتهم وفي نحورهم كم سبحة وهم

بسردها اشتغلوا

هذا له خلوة وذا بجلوته وذا بزاوية أخرى له

خول

ما في الزوايا خبايا بينهم وجدت بل في الزوايا

رزايا عند من عقلوا

تكاثرت في نواحي القطر وانتشرت على اختلاف

شيوخ عندهم وصلوا

من كل ضامن أسرار لتابعه وكل فتح وأنوار لها

انتحلوا

لا أوضح ما سنوا وما افترضوا من بعدما اتضحت

بالمصطفى السبيل

لكن أقول لكم ان الجمود على ما قد قبضتم

عليه جله أمل

من لي بأن تشعروا فتعملوا عملا قام الرسول به لعلكم

تصلوا

فإن سلكتم على منهاج سنته فلا تمشي عليكم

في الملاحيل

فإن الله قد شرع الدين الذين سلكت عليه قبلكم ناس

له قبلوا

فلنتركوا ما دهاكم في عقائدكم ففي اعتقادكم

ان تشعروا خلل

لا تضربوا في الذي انتحلتموه هدى فما هدى غير ما

جاءت به الرسل

ولتعلموا أن دين الله تم فلم يبدع مشرعه

للناس ما فعلوا

فليت كل الشيوخ أرشدوا لكتا بالله والسنة

التي بها اشتغلوا

وليتهم شيدوا مدارساً بدلاً عن الزوايا وقالوا

عملوا وسلوا

فالعلم أجمل وصف الشخص في زمن ب تبصر (دون

قومي) الدول

واها على ما لهم في العلم من كسل وما رأيت سواهم

مثلهم كسلوا

آه على مالهم قد ضاع ان دأبوا على اتكالهم والغير ما

اتكلوا

آه على فضلهم قد اضمحل إذا لم ينجوا نهج من

بالعلم قد عملوا

فقد تقدم في بساط معرفة في عصرنا غيرهم في

الناس واكملوا

هيا بنا هل القطر فاعتمروا مدارس العلم

فهي سوق من فضلوا

فالناس كلهم ارتقت معارفهم وحظهم منهم

الإعجاب والجدل

هيا بنا أهل هذا القطر فاعتبروا بمن تأخر عصرهم

وقد جهلوا

زهر العوم

هيا بنا أهل القطر فاقتطفوا

وحرصوا الالى غفلوا

بالقلب واشتغلوا

هيا بنا أهل القطر فاتحدوا

بالعلم واحتفلوا

يزال أصحابها

بثوا لأبنائكم ان الجهالة لا

للذل تحتمل

يفلح أخوه وكيف

بثوا لأبنائكم ان التكاسل لم

يفلح الكسل

تأتي بخير وفيها

بثوا لأبنائكم ان البطالة لا

الشر مكتمل

غنيمة الفرص

وزاحموا غيركم في العلم وانتهزوا

التي بها تصلوا

فدولة العلم غدتكم بخالص الـ بان الفنون فلا

يقعد بكم كسل

وظالع السعد في ذا العصر ساعدكم فلتعلموا واعملوا

لا عاقكم ملل

ولتبدلوا النفس والنفيس في شرف محلد لبنىكم

حيثما نزلوا

عبد الأحمد الكتاني

ترجمتي

أنا ربيب الطبيعة وحفيد الحدوث، وحلقة من حلقات

سلسلة القدموس الباقي، ونفثة من نفثات الأزل في روع الوجود

الحي.

رضيع النبوغ المغربي وكفيل الشمم العربي الصميم،

ووليد فاس وما أدراك ما فاس، سرير سلطان الإيمان ومنبر

خطيب الذكاء الرائع.

وفيه تقفني البخت الميمون بين احتفاظه لما طوحت بي

يد الضرورة وفق إرادة الله المختارة إلى مجاهل فضاء هذا

الوجود.

فيه حملني البخت على عاتقه فوضعتني ولكن في حجر

من؟؟

في حجر الفضيلة ومهد الشرف والأخلاق وبين يدي

العزة والكرامة. ولست أعني بهذه الكلمات غير ذلك الفرد

الأكمل والمجلى الأكبر في العصر المشهود، فإنه وحق الله يد

عناية الله، وإنه وحق الفضيلة والأخلاق حجر الفضيلة ومهد

الأخلاق وأنه وايم الكرامة والعزة روح الكرامة والعزة

والشرف، بل انه الصورة الجميلة التي برزت يد الفن الإله في

إبداعها ظافرة في معرض صور الجمال ودمى السجايا ونظم

العبقرية والتفوق.

وإنه أبي وأبو الفضائل وأبو المزايا وأبو العزمات وأبو

الاسعاد والاقبال سيدي المولى عبد الحي.

على فراشه فراش العفة والصون وبين ذراعي وجبهة

الأسد وتمائم الصمصامة الذكر وعصائبه وبين صدور الدفاتر

التامكة ونحو المحابر النائية وهداب المكتبة المتهدج وعرنين

القلم الأشم وطى بسمات الحظوظ الصامته ونسمات فراديس

الفضل الناطق ونفرات قيتارة السرور الضاحك، بين ذلك وطى

هاته تمخضت بي أم شريفة الفؤاد عصامية النفس كبيرة

الامل.

تمخضت بي عن تسعة أشهر ويالها من جندي بطل كان

أول من تقدم لمصارعتي من جنود جيش الأيام العرمرم

فوعظني صراعه وأندرنى سوء وهول موقف الحياة.

ويا لها من طغراء لصحيفة العمر وعنوان لمشيئة القدر

الحاكم فلقد كشرت لي عن ناب الحيلة والمكر وتكشفت أمامي

عن وجه المقاذعة والخداع وحدقت في بعيون أبصرت في انسانها

شبح الوجود البائس وخيال الدهر المتجهم.

اكلم الرموز والألغاز ليست الانبسة من شفة القضاء

وكلمة من كلمات القدر الشائكة وذلكم الشبح ليس إلا شبح

الحياة التي أراني أصافحها بيد الحذر والتيقظ كما يصافح

البريء خصمه الألد بين التملق والبصبة وكما يفتر عن

ابتسامات الحب الخادع الكاذب، تلك الابتسامات التي يشتم

منها أنف الحقيقة البارز ريح النفاق والمحاباة، وتلكم الاغلاق

ليست إلا الحياة وأغراض الحياة التي ملأت سمعي بلغظها

القاصف وجلبتها الرنانة وضوضاء أجوائها المضطربة.

نعم سمعت كل ذلك ولكن ما طبق اصطكاكه كل منافذ

القلب لأنني غرير القلب ورأيت كل ذلك بعين البصيرة فما اقضى

البصيرة عجاج شئونه المثار لأن البصيرة لا تقضى ولأن مرآة
الجديد لا يصدأ لها شفاف، ثم ماذا كان؟ كان والله أني عرفت
من بين تلك الأصدااء صدى صوت الفضيلة ترمي بأهاتها
الجاره هدف الحظ المنكود. وأنين الحقيقة تصوب زفرتها
الجراحة نحو ترهات الأطماع والأغراض. وشهيق الحق
المقدس يكفكف من شئون عينيه ما أجراه تامور القلب، فكأن
الفضيلة لم تجد سلاحا ترد به هجوم الرذيلة غير تلك
الآهات الجارء، وكان الحقيقة عدمت كل نصير وردء غير تلك
الزفرات الداميات، وكان الحق عجم كنائته فلم يستمر في غير
ما الشؤون ولم يستكنه غير طعم النحيب. وإن النحيب أحيانا
لهو سلوؤ موتورات الأنفس وصقيل مرايا الأرواح الصادئة.

تسعة أشهر وحبذا هي من نافذء أشرفت منها على

معركة الحياؤ وثورات الأغراض وحروب النفس، ولقد

استفزني ناموس جاذبية الكفاح إلى ولوج المعركة فها أنا ذا

والجها ولكن أعزل من كل سلاح غير السذاجة وواردها ولكن

عريانا عن كل لبوس سوى الفطرة.

وها أنا موجود ولكن نثره من الهباء على حبة من

حبات سبحة الدهور.

وها أنا ذا حي ولكن ذره من ذرات الفراغ على ليج زاخر

من بحر اللانهاية، وأحر بتلك السحبة أن تنتثر وبذلك اللج أن

تلتقمه فوهة العدم، وبتينك الدرر والنثره أن يتقصى روح

الفناء.

وها أنا ذا حامل القلم لا كتب الصفحة من تاريخ

حياتي التي جهزت على خمس وعشرين عاما منها فماذا أقول

عن هذه الخمسة والعشرين؟؟ وماذا عسى أن يملأ بياض تلك

الصحيفة ويسد خلة الحاجة الماسة إلى تسطير الأعمال

الطائفة إن كانت حياة المرء هي أعماله الطائفة؟؟

ذلك ما لعلني باخع نفسي على اثره وذلك ما أكله إلى

قلمي وإن قلمي ليودع تلك السنين الراحلة وقد عاطاها كاس

تشكراته الطافحة كما يستدبرها وقد استرصرها حديث عتبه

النزیه.

ويستقبل إن شاء الله خالص سرور الحياؤه الوافده بكل

ما يكنه من حنين وشوق.

وإن قلمي ليعرف أن تلك الصحيفة قد أعوزه ما يملأ

به بياضها من الأعمال، كما يعرف عن الخيال وتلقيت الأدب

عن الطبيعة وطالعت علم الاحترام في دفتر الحياؤه وسفر

الجمال. وإن الخيال والطبيعة والحياؤه ثلاثتها مخبوءة تحت

طي لسان سيدي الوالد شاخصة على عروش التقديس

والاحترام وسط ناديه الكريم، ذلك النادي الذي إن شئت قلت

ربع العلم ومغناه أو جامعة الحكمة ومدرسة الأدب وكلية

المعمور، ذلك أن صاحبه يستعرض صباح مساء آداب الشرق

وأفكار الغرب فيسحلها النقد والاختيار وتعرض لديه بضائع
العقول فيصطرف زائفها وتزجى إليه كرائم الهمم فتجد لديه
من الفؤاد منجعا خصيبا ومن الصدر مراحا رحيبا ومن العقل
قوة ورزانة.

إذن أتشرف بان يكون سيدي الوالد مهبط وحي خيالي
في الشعر ومادة أدبي إن كان قرض الشعر أدبا لا لأنه منبت
روحي وجسدي فحسب بل لأنه مثقف عقلي ومؤدب روحي
ومهذب لساني وسائس نفسي ومعلم جهلي أيضا فليس لأحد
دونه على من منة وما أجدني ناقصا عنه فإنه والله نتيجة
ضعف قواي الاستعدادية وليس من نتيجة تربيتي في شيء.

تعلمت القرآن على جدي لأمي أبي العلاء ادريس بن
محمد بن طلحة الناسك المتبتل العابد المنعزل عن الخلق العالم
المشارك مثال التقى والنزاهة حفظه الله ورعاه، وبعده لازمت
كل دروس الأستاذ الإمام الوالد الخاصة والعامة السفرية

والحضرية تفسيراً وحديثاً وفقهاً وغيرها وقرأت عبادة خليل
على شيخ الجماعة بفاس أبي العباس أحمد بن الخياط الذي
أجازني بخطه ولفظه عام 1341هـ بعد أن سمعت عليه أوائل
الصحيحين وغيرهما بلفظي، وقاضي فاس الأكبر أبي عبد الله
رشيد العراقي. وغيرها على غيرها كالأساتذة الأجلة القاضي
المرحوم أبي فارس عبد العزيز بناني وأبي محمد الفاطمي
الشرادي رحمه الله، وأبي العباس أحمد بن المأمون الباغيثي
وأبي محمد عبد السلام بن عمر العلوي وأبي علي الحسين
العراقي وأبي محمد عبد الله الفضيلي وأمثال هؤلاء الوجوه.

وقرأت علمي العروض والقوافي على جدي المذكور
ودروساً فيما على القاضي الأستاذ الشهير أبي العباس أحمد
سكيح حفظه الله أما الشعر فلا مجال للاختيار مني في قوله
ولا أقوله إلا إذا انفجر به بركان العواطف من فؤادي فأجدني
أتغنى به طواعية لضميري ومسايرةً لنفسي ولما تجيش به

هواجس الشعور في صدري فإذا كتبت منه قافية فلا أجلبها إلا
مخضبة بدم العاطفة ولا أكاد أفضها إلا وألفظ معها سويداء
القلب.

ليس ذاك الشعر ما تروونه إن هذي

قطع من كبدي

وإذا مدحت صديقا فإني أمدح الأخلاق في شخصه لأنني

وجدته يمت إليها بسبب أو نسب.

ولولا خلال سنها الشعر مادري بغاؤه العلى من

أين توتى المكارم

ولأنني أرى الجمال في كل شيء وأرى كل السعادة في

جمال الحياة، تلك التي أود أن أدخل حضيرتها من باب التفاؤل

حتى أترك التشاؤم في الحياة للمعري وحده.

أو رثيت آخر فالفضيلة أرتني لا لأنها بموته ماتت

ولكن لأنها تستدعي كلما طاف بنا طائف موت أن نجد لها

رثاء جديدا.

واني لا عرف من الأموات أحياء خالدين، ومن الأحياء

أمواتا هم أحجا بالرثاء من كثير ولكن الشاعر يبخل على

هؤلاء منها آذان الموت وتبعث رفات الذكر من مضاجعه إبقاء

عليهم وعلى حياتهم الميتة على عدمها المحض حتى لا تنشرهم

الذكرى فيموتوا موتة أخرى.

ومختار الشعر عندي وهو القديم الموجود مع الشمس ما

خدمه الجديد معها الآن وما خدمته الأمم والأحزاب والأفراد،

وخدم هو الحضارات واللغات والحقائق وسخر الفنون والآراء

والحكم.

وإنما لم أبعث لك أيها الصديق الذي لم تجمعني معه

جامعة تعارف من مثال هذا المختار عندي لأنني لم أخلقه بعد،

لكني أمل من المناسبات إقبالا وقوؤ ومن القوؤ حرية تفكير
ومن الحرية روحا جديدا أخدم به الشعر الجديد وأخطو إليه
خطوات جديدة.

كما أمل أن يكون هذا السفر الجميل مثال ذلك الشعر
المختار الخالد الذي لم تعلم فيه عوامل الهوى ولا معاول
الغرض.

فانثر علينا من عقود جمانه أيها العبقري الكريم فإننا
واللغة والخلود عشاقه وملتقطوه.

إلى شباب الجمعية المسلم بالقاهرة

مد اليمين نصافح الاسكندرا ونحي فيك

الهيرزي الحيدرا

وأجل الحيا نستلمه إنه من نور رب العالمين

تحديرا

أحيى الخلائق

إن الذي أفنى الخلائق غيبا

في يمينك حضرا

ودحا الخلود

سوى الزمان ببردتيك مجسدا

براحتيك مصورا

شمس اليقين

أشرقت والإسلام دجن شكه

إضاءةً وتنورا

منظار صدق في يديه

وغدوت والأحداث عنه كمينه

مكبرا

وتعيد في أعقابهن

تستنفر التاريخ من أوكاره

الأعصرا

وأسرت جند

فمسكت جبل الشاردات مغارة

الحادثات الصيدرا

سجد الحطيم

لما طلعت بحر وجهك ضيغما

وكبرت أم القرى

حنت إليك

وبنية الله العظيم بناؤه

تعطفا وتشكرا

سر العصا عيسى

فكأنما هاروت في سحريك أو

للورى

بالمكرمات مزملا

وكأنما كونت من طين الهدى

ومدثرا

فافتح ومد لك

الله قد أعطاك أقليد النهى

اليمين فعضرا

اصطد فكل

وأثار من كنس الثناء ظباءه

الصيد في جوف الفرا

✦ ✦ ✦

شكرا شباب النيل يخترق الفضا ويحثحث الاسئاد

نحوك والسرا

وتحية جل الجلال حقيقة فيها ورق لها التعطف

جوهرًا

بالصدق قد مشق الوفاء حروفها وتعهد الإخلاص منه

الأسطرا

جل الخلود سميرها ببقائه إن البقاء حديث

من لن يقبرا



للدين في صدر الحياة سريره يجري على يدها

النبوغ إذا جرى

وحياة دين كنت أنت ضميره أخلق بسر

نبوغها أن يظهرها

وجلال شعب أنت راية فتحه أجدر براية

فتحه أن تنصرا

إن كان فكر الشرق مصدر مجده فإلما للفكر كنت

المصدرا

أو كنت للأخلاق أجمل دمية فاليوم للأخلاق

صرت المسورا

جردت قرضاب اليقين كأنما افرنده خمر

الحجا متقطرا

شذرت حزب الخائنين منظما ونظمت حزب

المخلصين مشذرا

قد جدر الإسلام صفحة مجده بالجزم منك

فنعم ما قد جندرا

وغدوت في عين

حرم الغرير شعوره بحياته

الشعور المحجرا

ومصور العزمات أنت

فممثل الأفكار أنت فمثلن

فصورا

✦ ✦ ✦

صعبا وما عرفته

في ذمة الإسلام ما ذلته

متنكرا

والحق بالإسلام امنع

والحر بالتاريخ اربح متجرا

معشرا

وأجل بالشورى تراشا

وأعز بالدستور في أيامه

مدخرا

قد وثقت

ولضئني الإسلام منه نسبة

وتضامن قد وثرا

لو غامطوا مزن الحيا ما غومطتأو أنكروا شمس

الضحى ما أنكرا

ماذا يراعه (زويمر) ويقوله وزويمر كان

العيي الاشترا

ولقد تسربل بالغواية رثة وتوشح الجهل المركب

اسمرا

ملك البدائع لسانه فأذائه والضعن سخر قلبه

فتسخرأ

لله في التوحيد عين ثرؤ سقت العقول ثقافة

وتنورا

نبعت بكف للمسيح جداولا وتضجرت في كف أحمد

أبحرا

قذفت لنا تيهور علم زاخرا وتكثفت عن نور هدي

ازخرا

فغدا هشيم الشرك اجرد قاحلا وربيع حقل

الدين غضا اخضرا



رب الورى ما التاث عمه (محمد) حتى تقمص روحه

وتدثرا

حفظ المصلى والبنية سيفه ورعي الشعيرة

واسترم المشعرا

فبني وقد فرع التمدن محولا بكريمة الدين

المقدس معصرا

وهو الذي قاد العقول كبيرة وتسئم الوحي

المصدق أكبرا

حتى لقد ولد

ما زال يبتكر الحياةً جديدةً

الخلود فعمرنا

والدين والقانون

وتعهد الأحكام حتى أنجبت

حتى أثمرنا

والحق كان

الخلد كان نصيب خالد دينه

صبيره المستمطرا



حتى تردد في

أحمد قد طاب ذكرك موردا

فمي وتكررا

أعظم بخيمك للسجايا

أكرم بوجهك للمزايا قبلة

منظرا

فاركب وشاطرك

الله راض لك الجلالة مركبا

المودة فاشكرا

ولقد ركبت فما لغيرك مركب وسريت حتى ما

لغيرك من سرى

فوطئت من عفر العناية عنبرا ونشقت من روح

الهداية اظفرا

وشكرت حتى إن غيرك شاكرا قد حدثته النفس أن

لا يشكرا

لم تحلب الشاب الحلوب وإنما حلبت يداك من

الزمان الأشطرا

فدريت ما الأملاك لما تدره ونظرت للزرقاء ما لم

تنظرا

أدبت بالقلم العليم المعتدي وهديت بالذكر الحكيم

الغضفرا

ومؤدب المعمور

أم القرى بك أصبحت أم الدنيا

والمستنقرا

للعلم ذاتا

ما أجدر الدين الذي علمته

والحضارة مظهرا

والدهر روحا الهيولى

وأحق نجرى للأثير أرملة

عنصرا

والملك مجلى

واجل روحك للخلافة مشهدا

والنبوءة محضرا

✦ ✦ ✦

يتعورون الذم

أشكو إليك أبا الباتول عصابة

فيك تعورا

يتقيل الاجفيل

من كل اجفيل الحجا مستحسر

والمستحسرا

م ناوشوك فناوشوا في غيله

الضرغام بن

الضيغمي الأكبر

اتخذوا حديد الرعب منك مغافرا

واتخذت عين

جلال ربك مغفرا



جرد رسول الله عزمتك التي

قد جللت كسرى

وشفت قيصرا

لن يعدم الإسلام عزم شبيبة

يذر الاشم من

العزائم اعفرا

ينضو جريرا أو يسل فرزدقا

يرمي بقس أو

يجرد عنترا

أو يصقل العزمات حتى يختفي

هزهاز حمزة في

شجاعة حيدرا

كانا وصحبك للسلام ربيئة كبرى وللإصلاح رداء

أكبرا

الناهلين من النبوغ غيره القاطنين من البيان

العبرا

الناظمين من الكتاب جمانه الناثرين من

الحديث الجوهرا

والرافعين على القنا فصحاهم لما أبت غير

العروبة منبرا

طلعا هلالا واستوت قمرية ورنت غزالا وابتأرت

جوذرا

نشرت لنا صحف الحياة وإنما صحف الحياة

خليقة أن تنشرا

برمغضيات

بنت المنابر شاخصات والمحا

والمزابر خزرا

والذكر حيا

فترفلت ترفيل من ركب الثنا

والشكور مشهرا

نقشت يد الأيام

في جبهة التاريخ منها ميسم

فيه أسطرا

وتشكرا لا يأتلي

كلامات حمد لأتني مقروءة

أن يذكرنا

✦ ✦ ✦

ت عقلائلا

أبني الجدود خواقنا والأمها

والتبعية معشرا

ية مره والهندواني

والمشرفية شره والسهمر

اخزرا

حتى نرى ذاك

نجوا دم التبشير من شريانه

النجيع الأحمرا

سرعان ما

ودم أضاعت عزه بنت الخنا

يهريقه شبل الشرا

وأدوس ذياك

فمتى أروي منه غلة مزبرى

المحيا المزدرا

في الشرق ما أدري الشعوب وفاؤه والغرب ما أعيان الزمان

وحيرا

✦ ✦ ✦

والدين نخضر

هيا بنا للمجد نحمل عرشه

حوضه والكوثرا

أخلاقنا بالدين

أخلاقنا أعراضنا فلتصقلن

كيما تطهرا

ما عرضنا دام

ما ضائر عرض اليراع نحافة

السمين الغندرا

فقر إذا ما العلم

كلا وليس بمدقع بيت العلى

فينا أعقرا

ولنجعل (الفتح)

فلنتخذ قس الضمير خطيبنا

المبين المنبرا

في (الفتح) عند الله خير مشيئة والله يفعل ما يشاء

وما يرى

في معهد الدروس العليا بالرباط

عقدته يد

صدق العلم للحقيقة وعدا

العدالة عقدا

ومثال الكمال

إنما العلم آية الصدق تتلى

بالحق يحدا

أيها العالمون دونكم العدا م حريا بالحمد أن

يستبدا

أحر بالعلم أن تكونوا كماشا ءه نحسا وما

يشاؤه سEDA

شاء قبلا ويبس ما شاء قبلا شاء بعدا ونعم

شاء بعدا

حكم العلم أن تكونوا فكونوا مثل ما شاء

حاكما مستبدا

طالما سامنا التأخر لما نقص الطالبوه جدا وكدا

فرأينا لواءه ناكص النص ر وتياره يقل رويدا

والذي أعوز البرية فيه افتراق هوى بنا

وتردى

فرتعنا بمرتع الجهل دهرا ونكتنا عهد الحقيقة

عهدا

ضرب الخلف في فساح رحاب الـ فكر منا نطاقه

وتعدى

ان من يحسب السخافة علما يحسب العلقم

المقير شهدا

علم الله والنبئون عنه ان جهل الفتى

من الجرب اعدى

وحياة الشعوب بالعلم والجهـ ل إليها من

المنية اهدى

أحر بالعلم أن يكون حياة إنما العلم بالحياة

لابدا



نعم ذود الحمي

أيها الناشئون ذودوا حماكم

من الجهل ذودا

من نزيها عن

نعم مجد الجدود علمهم الذي

السفاسف مجدا

ممتنائي فكرا

هكذا العلم شاء أن يتداني الـ

ودينا وودا

ورياض الشعور أزهر

فحياض القلوب أخصب مرعى

وردا

وابذروا الود

فاقطفوه لتنشقوه ذكيا

تحصدوا العيش رغدا

خطه المستقيم زجرا

كتب الرغد للذين أقاموا

ومدا

إنما العلم بالتعلم يندأ

إن روح الحياؤه ليس نديا

وجدير إذا المعارف شاءت أن يطير الجماد جمعا

ووحدا

ويلين الحديد لئيد لنا لم يله الفؤاد

للحق صلدا

ويغوص الوحيد في ثبح البحر — ريرى الغور من

فجاجة نجدا

صور تحفظ الجسم ولفظ يستوي الصم فيه

قربا وبعدا

عصر نور كيوم جنة عدن سار لظفا صدرا ووردا

أشرق المسلم في الشعوب وكان الحرب نجما بأفقها

فتردى

وخراب الديار حيا فلما نزلت آية الحضارة

أودى

معرضاً للحياة أخذنا

هكذا هكذا الحضارة

وردا

ن وعين الحياة

هي ذات الجلال والروح للكو

هي أجدى

رب ونار الهوى سالما

هي سحر الجمال والنور للحو

وبردا

راك ما ذلك السلام

وبريد إلى السلام وما أد

المفدى

ر المعالي وجنة

سلم الدين منبر الحق دستو

الخلد قصدا

سدره المنتهى لمن

مبدأ السير في عراض الترقى

يتصدى

آية القهر للذي

شاهد العدل للذي يتتبا

يتحدى

وغمام الربيع أو هو

هو دأماء هذه الأرض رفدا

أندى



م وما إن بغيره

تتبدى مناجم الأرض بالعد

تتبدى

فترى المعجزات أيذا

ويريك الحقائق العلم نزا

وعدا

قد تردى من

وترى الدر باسم الثغر طلقا

الجمال لبردا

وترى الدهر

وترى الملك مالك الملك مولى

خادم الملك عبدا

وترى التخت مائس العطف دلا وترى الدست فاتر

الطرف ميذا

وترى مفرق المليك هلالا وترى التاج كالغزاة

فدا

رب وانصر (محمدا) وأدمه ملك العصر والأمير

المفدى

أدم الصدر نائه الصدر دوما باذخ الأمر شامخ

الشأن طودا

لنرى الحكم عادلا وذوي الحـ كم أباهُ لذي الكريهة

أسدا

ونرى أعين الفضيلة سكرى طافحات إلى المقادير

حمدا



أيها العاملون جاءكم الحداب رسولاً من القلوب

مجدا

إنما الحب قصد من عجز الدهر روله أن يبلغ الشكر

قصدا

وكذا الحب قطعة من فؤاد استحالت من

الضياء فرندا

إن نورا على الضمير مطالا لقمين إلى الحكومة

يهدي

قد قدحتم إلى الحقائق زندا وبنيتم بين

الخفاء لسدا

جهزت منكم العزيمة للجهد ل من النبل والذكاء

لجندا

فأرتة الخفات صبرا ومدت بيديها سراق الأمان

مدا

هاكم اليوم يا بني اليوم هاكم سلب العلم عاذا

مستردا

سلب إنه الخلود وعن آخر الدهر عهده

المستجدا

مثل ما يأخذ الإمام (أبو السعد) بقاء مدى الحياة

وخلدا

وسلام عليكم وعلينا أيها السامعون ممسى

ومغدى

الحسن الداودي

(تاريخ حياته)

ولد بفاس في شهر ذي الحجة 1317هـ.

اسمي الحسن بن بناصر بن الحاج الداودي التلمساني

الحسني هاجر جدي برد الله ثراه فيمن هاجر من مدينة

تلمسان إلى فاس وهو في حدود الكهولة فقضى بقية حياته

مشتغلا بنشر العلم والاقراء بكلية القرويين إلى أن وافاه

الأجل المحتوم سنة 1271هـ، وخلف ولدا أصغرهم سيدي

الوالد رحمه الله فشب واكتهل على المبادئ الشريفة التي

تلقاها من والده إلى أن أصيب بسكتة دماغية ذهبت بحياته في

حجة عام 1319هـ.

مات والدي ولي من العمر سنتان فكفلني عمي سيدي

الحبيب واعتنى بتربيتي كسائر إخوتي ولما بلغت السادسة من

عمري أدخلني المكتب وكان خير خلف لخير سلف ولكن تجري

الرياح بما لا تشتهي السفن فإنه أصيب كذلك بداء السكتة

الذي أودى بحياته والدي فقضى محبه في أوائل شوال سنة

1325هـ ولم يبق من عائلتي من يكفلني غي بن عمي الموجود
الآن، فاعتنى بشأني وبذل جهد المستطاع في تربيتي حتى
حفظت القرآن عن ظهر قلب بقراءة نافع وسني يتراوح بين 12
و13 سنة فوليت وجهتي شطر علم التجويد فحصلت منه على
أوفر نصيب ولم أفارق المكتب حتى حفظت القرآن برواية
البصري.

وفي سنة 1335هـ وجهني بن عمي لكلية القرويين
فأخذت عن كثير من أساطين العلم والعرفان كرئيس المجلس
العلمي العلامة الكبير الشريف أبي العباس سيدي أحمد بن
الجيلاني الأمغاري والعلامة الأكبر المحدث المفسر وزير المعارف
الإسلامية أبي عبد الله سيدي محمد الحجوي الثعالبي
الجعفري والشريف العلامة الدراكة أبي محمد مولاي عبد الله
العلوي عبد الله العلوي الفضيلي والعلامة الورع أبي عبد الله
سيدي محمد الراضي السناني والشريف العلامة النوازي

الأديب قاضي دائره ورغة صديقي الحميم أبي إبراهيم مولاي
إسماعيل بن المامون الإدريسي والفقير العلامة النحوي أبي
الفضل سيدي عبد السلام السرغيني المدرس الأول بالمدرسة
الثانوية الإدريسية والفقير العلامة الأديب قاضي الجديد
أبي العباس سيدي أحمد سكيح والشريف العلامة الزاهد أبي
العلاء مولاي إدريس الوزاني أمام المدرسة العنانية والشريف
العلامة أبي العلاء مولاي إدريس بن علي العلوي حياهم الله
وبياهم واني ما زلت لحد الآن آخذ الفقه على الفقيهين سيدي
عبد السلام السرغيني وسيدي محمد الراضي السناني
المذكورين.

وفي شوال سنة 1339هـ طلبني قيم المدرسة الأهلية
بالديوان بصفة مدرس للعربية فلبيت طلبه ولم آل جهدا فيما
عهد به إلي فكان نجاحي في ذلك عظيما وفي أكتوبر سنة
1922م طلبني وزير العلوم والمعارف حفظه الله بصفو مدرس

للعبية والفقه والتوحيد والأبب بالمدرسة العربية الفرنسية
بالعدوء وفي فاتح مارس لسنة 1925م سعي في ترقيتي لمدرسة
أبناء الأعيان الفاسية واني الآن بها إلى أن يحكم بما يريد.

-شاعريتي-

كنت وأنا بالمكتب أجدني ميالا للشعر وقد قلت حينذاك
البيت والبيتين ولما فارقت المكتب ساعدني الحظ بصداقة
الصديق الحميم العلامة الأديب سيدي محمد البكاري قبل
مبارحة الديار الفاسية لوظيفة العضوية بالمحكمة العليا
بالرباط فساعدني مساعداً تامة وأمدني بمعلومات أدبية جملة
وكنت أنشده قطعا من شعري فكان يستجودها على ما فيها
فيقوي عزمي على الزيادة إلا أنه كان حفظه الله يقترح علي
حفظ شعر فحول البلاغة كابي الطيب أبي تمام والبحتري
والإكثار من المطالعة شعر شعراء العصر الحاضر كحافظ
وشوقي والرصافي وجميل الزهاوي فمألت حافظتي من شعراء

أولئك وردت طرفي فيما دبجته يراعة هؤلاء فأخذت ملكة
شاعريتي تنمو نمو خفيفا وهي لحد الآن لم تبلغ درجة
الكمال.



قلت معاتبا صديقي الحميم النابغة الأديب المتفنن
سيدي محمد المهدي الحجوي نجل سعادة وزير المعارف:

ذكر الحبيب

وفا الأحبة ان وفي به الزمن أجل ما يبتغي
الفتى الجوى الشجن

حسن الوفاء مع البعاد مفخرة والحر عند
الثوي بحفظه قمن

إن الصداقة مهما مبالغها وأقوى وأعظم عند
البين تمتحن

إن الصداقة أنواع وأمثلها صداقة لم يمازج

صفوها درن

وذاك مبنى ولاء بيننا انصرمت عنه السنون وما ان

مسه دخن

إني مقيم على العد القديم وهل محض الاخا

يعتريه بالنوى وهن

والعهد ان محلي من فؤادكم لم يستطع فتحه

خدن ولا سكن

فراعني ان غدا ملهى الجمال وما عندي لإرجاعه

من البها ثمن

يا أيها المبتغى بعدي أخامقة ما كل حب لكم

فيمن أرى حسن

إلا أديب سلا السمع السري أبا زيد فتى العلم ذاك

الشاعر الذهن

يا أيها الندب سارع ما استطعت إلى إصلاح ما كاد

منه يفصم القرن

لا قدر الله تلك قولة صدرت عن غير قصد

وقد يستبد الفطن

وامسك بناصرة الود النقي وان تجاوز الحد في انتقامه

الزمن

وارع الولاء كما عهدت عن كذب وان أبيت فإني في

الهجا لسن

عذراء فـاس

حليف السقم ذو جفن مسهد كثير لومي

والصبر ينفذ

أسير هوى فتاه ذات ظرف لطلعتها سراه القوم

سجد

صبا قلبي إليها مذراها تجلت في سماء الحسن

فرقد

وكنت أخال قلبي حين تدنوا لقلوب من الهوى عن

ذاك أبعد

ولكن خانني وانصاع لما رأى سيف النواظر فيه

يغمد

وقدا كالتقنا أو غصن بان إذا مر النسيم به تأود

فألت ان يدوم الوصل لكن متى أوفت ذوات الخدر

بالعهد!

فلما أيقنت أنني لديها أسير طوحت بي حيث

أفقد

فوا شوقي إلى عذراء فاس عسى نار الجوى تخبو

وتخمد

فما اعتدت النوى قبلا فأرضى به (لكل مرء ما

تعود)

ويا ويحي لقد أمسى بقلبي نفوذ للصبابة ليس

يجحد

وهت مني القوي لكن وجدي أراه كل آونة

يجدد

وماذا يبتغي اللاحون مني فشاني في الهوى لغز

معقد

لماذا ينكرون على شأني وما في الحب أمر ليس

يحمد

الا يا أيها اللاحق أقلني قوارصك التي تملئ

وتسرد

ودع من كان حرا إذا اعتزاز باغلال الهوى

يمسي مصفد

فليس بنائل مني مراما يناقض ما به ذو

الجب يسعد

فلي في شرعة الجب اجتهاد كما لأبي حنيفة

أو لأحمد!

وليس بضائري منك اعتساف لأنني مخلص

والله يشهد

الغرام الصحيح

ضل من ينصب الجمال شراكا يتجرى به القلوب

الشجية

ليس حسنا يروق كل محب ان ترى مشرق

المحيا بهية

فاختلاف الأذواق في الحسن كفؤ لاختلاف العوائد

القومية

ذاك يهوي من الحسان الأعارب ب وذا تستميله

الكسروية

فرقة تبتغي الجمال طبيع يا وأخرى

تروقها التطرية

وفريق يشجيه صوت هزار وهو يشدو بنغمة

قرطبية

وأنا لا يروقني غيرفتيا ن لهم خدمة العلوم

سجية

ليسوا خشية التطرف درعا سرده يد

الكتاب العلية

وأضافوا إلى مقدس علم عربي معارفا عصرية

لم يسقهم نزع الشباب إلى ما يصم المرء من فعال

دنية

يتبارون في اقتناء المعالي يا رعي الله تكلم

الاريفية

خلق كامل تجنب ما لا تقتضيه الشهامة

العربية

بأولاء الكرام يحسن وجدي لا بسلامي ولا

بدعد ومية

لا أبالي إن لم يكن ثم حسن رائع للقلوب ذو

جاذبية

لست أرنو إلى الظواهر حتى تتجلى الحقائق

الباطنية

وقلت لما قامت الأمة الفاسية ضد بدع الأفراح والمآتم التي

صارت عبئا ثقيلا على كواهلها:

أرى كل شعب هب يستهل الصعبا وجرده سيف

الحزم واطرح العجبا

أرى كل شعب هب من سنة الونى بقلب قوي العزم

لا يعرف الرعبا

أرى أمما من بعد أن عسفت بها جهالاتها بالعلم قد

شغفت حبا

أرى أمما معالم مجدها وان قام داعي الرشد

كلهم نبي

وما لي من أبناء قومي لا أرى فتى قام للإصلاح

يستنهض الشعبا

ألم يان أن نسي لإصلاح شأننا فقد مر حين لم تدع

شمسنا الغربا

إلى م نجاري ذا الثراء تنافسا ولسنا لغير الأغنياء

نرى الغلبا

فنا تي عن ضعف فعلا منيعة ونرقى على عجز بنا

مرتقى صعبا

نبذري في سبل العوائد ثروة ولا يلبث التبذير

أن يفرغ الجيبا

ونعلم أن الجهل عار وحطة لقدرة الفتى لكن

نراه لنا ترايا

بني المغرب الأقصى انشطوا من عقالكم وفكوا قيود

أوسعت شعبكم ثلجا

وقوموا بنشر العلم بين شبيبة عقولهم صارت

لهذي الونى نهبا

قد اتخذوا دار الجهالة مسكنا وغيرهم بالعلم

فارقها وثبا

فهذا لواء العلم يخفق داعيا لإعزازه خوف

السقوط فتى ندبا

وأى لواء لا يقوم برعيه ليوث الوغى لأيا من

التهب والغصبا

ويا أيها المثرون إن ضعافكم شهر تم عليهم

من عوائدكم حربا

ولو أن للإحسان سوقا دعاكم

لكان جواب السائلين

به سلبا

أجيبوا نداء الجانحين لسلامكم

فإن سبيل السلم

محمودة العقبي

عبد المالك الباغيتي

- ترجمتي -

ولدت بفاس سنة 1322هـ وبها نشأت وقرأت الكتاب العزيز على أساتذته أجلة ثم لما ولى والدي رعاه الله عضوية الاستيناف بعاصمة الرباط أصحبني معه فأتتمته هناك ثم لما ولى القضاء بأنفا سنة 1333هـ أدخلني مدرسة أبناء الأعيان وبها قرأت على من كان بها من الأساتذة الفضلاء شيئا من العربية والفرنسية والحساب والجغرافيا ثم لما رجع والدي لفاس تحولت معه وتلقيت منه دروسا في مواضيع مختلفة ثم عاد لعضويته بعاصمة الرباط فمكثت مدة الإقامة بتلك العاصمة أحضر مجالس السادات الاعلام وأقتطف من رياض معلوماتهم ما تشتهيئه الأنفس وتلذه الأرواح فقرأت على الفقيه العلامة المحدث الشريف سيدي المدني بن الحسن الرباطي فنونا أدبية وعلى الأخص بعض معلقات العرب كما قرأت عليه مختصر أبي الضياء خليل وتحفة بن عامر وخالصة

بن مالك وعلي الفقيه العلامة المحقق الأديب سيدي محمد السايح
الرباطي قافية بن الونان بشرحه كما قرأت على غيرهم من علماء
الحضرة الرباطية وانتفعت بهم واغتنتم صالح أدعيتهم وفر الله
جمعهم ثم إن الوالد رعاه الله انتقل لمكناسة الزيتون سنة 1341هـ
متقلدا خطة القضاء بها فتحوّلت معه لها واشتغلت بالقراءة عليه
منقولا ومعقولا وحديثا وغير ذلك وحضرت بها بالمدرسة الثانوية
وقرأت على أساتذتها ما أمكنني تحصيله من الحساب والتصوير
ومبادئ علومها العصرية ثم انتقلنا لفاس سنة 1343هـ وبها قرأت
على مولانا الوالد الصحيحين والشفا والأصول والنحو وغير ذلك
كمختصر خليل والمنطق والسعد وفنوننا من الأدب ثم قرأت على بن
عمنا الشريف العلامة المحدث مولانا عبد السلام بن عمر مختصر
خليل وبعضا من همزية الإمام البوصيري وعلي الفقيه العلامة
المشارك شيخ الإسلام الشريف سيدي أحمد بن الخياط رحمه الله
وعلى العلامة المحدث سيدي الفاطمي الشراذي رحمه الله وغيرهم

من علماء الكلية القروية كالمعلم العلامة المحقق سيدي بناني وعلى الشريف العلامة مولاي عبد الله بن إدريس العلوي الشهير بالفضيلي وعلى الفقيه المدرس محمد (فتحا) بن الكبير بن الحاج وعلى الفقيه العلامة الفلكي الشهير الشريف سيدي محمد (فتحا) العلمي كمية وافره من علم التوقيت وعلم الهيئة وعلم التعديل والحساب وكان كثير المساعدة معنا رغما على ما هو منوط به من الأشغال حتى إن جل هذه الدروس تلقيناها منه بمنزله أطال الله.

هذه كانت ترجمة حياتي منذ خرجت للوجود إلى يوم

محرم عام 1345هـ.

ثم إنني منذ فرقت بين الشمال واليمين وأنا أصبو إلى الأدب

وأهله حتى إنني جمعت كمية وافره من أدباء المغرب للقرن الرابع

عشر ضمنهم في تأليف سميته المنار ولا زال تحت يد التنقيح وعن

قريب يصدر بحول الله تعالى كما أني شارح الآن في شرح مختصر

الأفاردة ذلك المختصر العجيب الذي تحق معرفته على كل أديب

ولي ديوان شعر صغير وشرح على قافية بن الونان مقتصرا فيه حل

المفردات الغريبة.

حب الوطن من الإيمان

خدمة الأوطان من خير العمل فهي كالتوت فما عنه

بدار

حبه أمر علينا واجب كم يقوم لذرى العز

وصل

إن ينله الدهر يوما تكبا فاسع في في إنقاذه فهو

الأمل

فهو ظرف لك والظرف غدا لزمان ومكان

محتمل

كل ما حل به من نصب بك قد حف وما عنك

عدل

كيف ترضى أن ترى الذل به قد أعانتته جيوش من

وجل

كيف ترضى أن ترى الجهل به ضاربا أطنابه حتى

شمل

وغدا الصمت عليه حكما كلما عن لديه ما ذهل

يا لقومي من صروف قد قضت بحياءُ الشعب في ذل

حصل

سجلت أن لا يرى في شرف أو يرى موجب رشد قد

كمل

أبني الأوطان هلا تنهضوا لكي ناسوا ما إذا زاد

قتل

عجبا منا وفينا مبلغ وافر وهو حميم

للكسل

وغدا الكل إذا

لو جعلنا فكرا واحدا

قال فعل

ويجيش الصبر حاربنا

وضربنا الصبح عن أغراضنا

المثل

ما عرانا في نجاح

وجعلنا الود فينا سببا

من خلل

تجد الكل بلوم قد

ما لنا ان قام فينا منهض

حمل

ذاك قد زاد

هل تساوى معجم مع مهمل

وهذاك أقل

مع تعضيد وتحبيذ

حبه حتم علينا واجب

العمل

كي نرى الغير به مقتديا

ونرى الجهل علينا قد

رحل

بعضنا يسعى لإدراك العلى

وعليه البعض

الأسباب فصل

كيف نرجو العيش في طي الهنا

واتحاد القول منا قد

أفل

قد جعلنا الصمت وردا كلما

همنا أمر وخطب

قد نزل

واختلاف القول فينا سنة

كيف نرجو لرقى من

أمل

وكؤوس اليأس فينا ملئت

فشربنا عللا بعد نهل

لا نؤيس طامعا في أمل

ربما نال علاء من سفل

جد الا نال ما عنه

جد في الأمر فما من أحد

سأل

إذ نرى الآن بحلى

راقنا العيش بذل وحلا

وحلل

وحياءُ الذل موت

موتنا عزا حياءُ أبدا

بالشلل

وعيون الرشد

هكذا الجهل علينا قد قضى

منا قد سمل

فيهم إلا أتاهم بالأجل

ما برى الجهل أناسا ونما

فاتقنوا بالذل ما بين

حابوا الجهل والا تفعلوا

الدول

رثاء سعد زغلول

فالقول دون وجوده

إن غاب سعد هل يروق وجود

مردود

قلم البليغ بغير (سعد)

أوما سمعت مقالة من عارف

عود

فالكلمة للأصل

لا تعجبوا لغروبه في مشرق

الأصيل يعود

بمصائب (سعد) في

ذهب الهنا وأتى العنا فكأننا

العباد ثمود

كيف العيون على

يا مصر لو تدري اسانا تدري

العيون تجود

بعيوننا لا يعتريه

إن فاض نيلك مرة فلنيلنا

جمود

عظم المصاب على الزعيم وخير من لم يحكه في عصرنا

موجود

ما فضل سعد في الورى إلا كمن بالنفس نحو مواطنيه

يجود

(سعد) وما أدراك ما (سعد) له كل القلوب منازل

وعبيد

(سعد) الذي ملأ الجبان شجاعة حتى كأنه في

الرهان جنود

(سعد) الذي رد الشباب لشعبه وأراهم كيف الشباب

يعود

(سعد) الذي قلب اليراع مهندا فاختلف آيا ما لها

تضيد

وبنانه عن مصر

(سعد) الذي بلسانه وجنانه

كان يذود

والشيب عار في

فغدت به غيداء بعد مشيبيها

النسا معهود

ومدافع للذل ليس

فأنت بكل محنك ومهذب

يريد

وبكل شهم علمه

وبكل قرم لا يطاق طعانه

مهدود

درر مرصعة

وبكل ذي شعر كأن قريضه

حواها الجيد

روح الحياة وهم

لم يجهلوا قدر الزعيم لأنه

بذاك شهود

وزعيمنا مذ كان

شرف الفتى يبدو بفقد حياته

وهو يزيد

وبذاك تفترس

ما دان قط لمن يريه تبسما

الرجال أسود

ما ردها عما

همم على أفق الثريا حلقت

تروم وعيد

✦ ✦ ✦

لم تغن عنك

يا سعد غبت وفيك كل مزية

لدى الدفاع وفود

لم تغن عنك

يا سعد غبت وفيك كل هداية

منازل وسعود

أنت المقيم وكلنا

ما غبت عنا لا ولا غادرتنا

مفقود

فدعتك للنعمى

صنت البنين مهذباً ومؤدباً

لذاك جدود

وبكى لفقدك

يا سعد هام بك الزمان وأهله

شيخهم ووليد

كنت الدنا والشخص

كنت الدليل على السعادة والهنا

منك وحيد

تفري الرؤوس

كنت الفصيح خطابة ویراعة

وما لديك حديد

والقول قولك ما

كنت المطاع بقوله في قومه

لديه عنيد

ومكارم الأخلاق فيك

كنت الممثل للمكارم والاعلا

عهود

سعد الذي هو

أيهون في الأذان قول مخبر

روحنا ملحود



لم يغن عنه

يا مصر حق لك البكاء على الذي

طارف وتلبد

بجميع ما قد

ان تحزني لمصابه فلتفخري

سنه المفقود

من بعده خلفا بهم

وبكونه لم يمض إلا تاركا

ستسود

وبهم غدا الذوي

قوم بهم للدين أية نهضة

الضلال صدود

وعليه تخفق

قوم بهم يحيى السلام وأهله

بالفخار بنود

ان تبنيهم

قوم بهم لذوي التأخر غيرهُ

النهوض سديد

كيف فأراهم

قوم بهم نزل الشعور مخيمًا

الأسود تصيد

لك في الأسي والله

يا مصر إن الغرب قام مشاركا

عنه شهيد

لا يعتريه مدى

قدما يمت إليك بالود الذي

الزمان خمود

وغدا يحن إليك

واليوم زاد وقد أجاد بفعله

وهو بعيد

واليوم حزنه

قد كان مغوفا بسعدك هائما

وافر ومديد

وجيوبه قد مزقت

رزة به هدم السرور حصونه

وحدود

كادت تفتت من أساه

رزة على ظهر البسيطة مفرد

كبود

✦ ✦ ✦

والموت حتم ليس

يا مصر صبرا فالبقا محدود

عنه محيد

سير بطيء مرهً وشديد

كل على ظهر المنية رائح

ومقامك الفردوس

يا سعد سر نحو الجنان منعما

حيث تريد

تجزى جزاء ما

حيث النبي وأهله مع حزبه

له تحديد

ولتبق مصر في البلاد رئيسة والتاج فوق أميرها

معقود

والفكر حر واليراع مهند والقول ماض ما له

ترديد

أرخ وفاة زعيم مصر قائلًا (في شمسها) تاريخه

معدود

علقتها بنت ألف

مالي وحقك في نهج الهوى عمل ما همتي أبدا رسم ولا

ظل

ولا شغفت بكأس من يدي رشيا ولا غدا لي في رشف

اللما أمل

ولا بكيت على حب نأى زمتنا سيان عندي إن صدوا

وإن وصلوا

ولا أعرت لأصوات الحدا أذنا ولا إلى مطرب سارت

به المثل

ساورت كل جميل في حادثه فلم يرقني تشبيب ولا

غزل

فألحر من نفسه تصبو بفطرتها إلى منيع بذاك

الوصل لو يصل

قد كدت أقضي غراما في مزخرفة غيداء فيها العلا

والعز والأمل

عجزت عن وصفها إذ كنت أنظرها ولو نظرت

تساوى العشق والخلل

علقتها بنت ألف ما لها شبه في الحسن

والوجه منها ناعم جدل

وشفني العشق

فكلما كبرت إلا وزدت جوى

حتى كدت أنتقل

فأينما جئتها إلا

محرابها قبلة لكل ذي أمل

وتقتبل

وأمر مالكها في

كل يهاب بهاها أينما خطرت

الخلق ممتثل

بل فاعجبوا

لا تعجبوا من غرامي في محاسنها

اللالى في غيرها هبلوا

حياؤ كل الذي يحفى

ما هي إلا دنائير تقوم بها

وينتعل

هو الغرام ولكن

حصل عليها ودع عنك الغرام فذا

للهوى سبل

تشطير أبيات قابوس

الدهر ليس سوى (قل للذي بصروف الدهر عيرنا)

ما جره القدر

إن نالنا منه مكروه فلا عجب (هل عاند الدهر إلا

من له خطر)

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف) تكاد من تنتها

الأكباد تنفطر

تلقى بساحله أمواجه صدفًا (وتستقر بأقصى

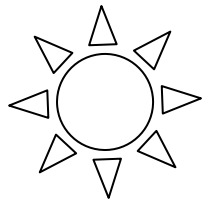
قعره الدرر)

وفي السماء نجوم لا عداد لها) نأت ودقت فلا يقوي

لها النظر

لا يعترها أفول في مطالعها (وليس بكف إلا

الشمس والقمر)



فألمة

كان في حسابنا يوم عن لنا القيام بهذا المشروع أن بإمكاننا أن نصدر من هذا الكتاب مجموعا يضم بين دفتيه شعرائنا وأن في مقدرتنا أن نبرزه في حلة قشبية تروق مطالعته، فإذا بعقبات لم تكن تخطر لنا ببال صارت تعترضنا واحدة فواحدة، كادت توقفنا عن العمل وتصرفنا عن مواصلة الجهود لولا التناسق الذي نتخذه شعارا فمن صن بعض الشعراء عن إجابتنا إلى بعضهم حتى نسقنا الكتاب وعرضناه للطبع فاضطررنا إلى الطبع في غير موضعه، إلى عقبات أخر كأداء لا أرى داعيا لذكرها.

وقد كنا أعلننا في الخطاب العام الذي موجهنا إلى المترجمين أننا نثبت التراجم التي يرسلونها إلينا محررة بأقلامهم، وذلك عقدنا عليه النية جينئذ لولا أن بعض الأعذار عارضتنا فاضطررنا

إلى اختصارها مرغمين، بيد أن هنالك أفرادا قليلين ألزموا إلزاما
أن نثبت كل تراجمهم فنزلنا عند آرائهم وأثبتناها دون زياده أو
نقصان، ونحن نعلم ما في بعضها من المخالفة لخطتنا في الكتابة ومن
الهفوات التي لا تخفى على الناقد البصير.

هذا وإن هناك طائفة أخرى من شعراء قطرنا ينيفون عن
الثلاثين لم يتمكن من تراجمهم وأشعارهم، وسنبذل كل جهودنا في
الحصول عليها فنصدرها قريبا في جزء ثالث مع ما بقي لدينا من
التراجم التي ضاق عنها هذا الجزء ونسأل الله سدادا وتوفيقا.

الخطأ والصواب

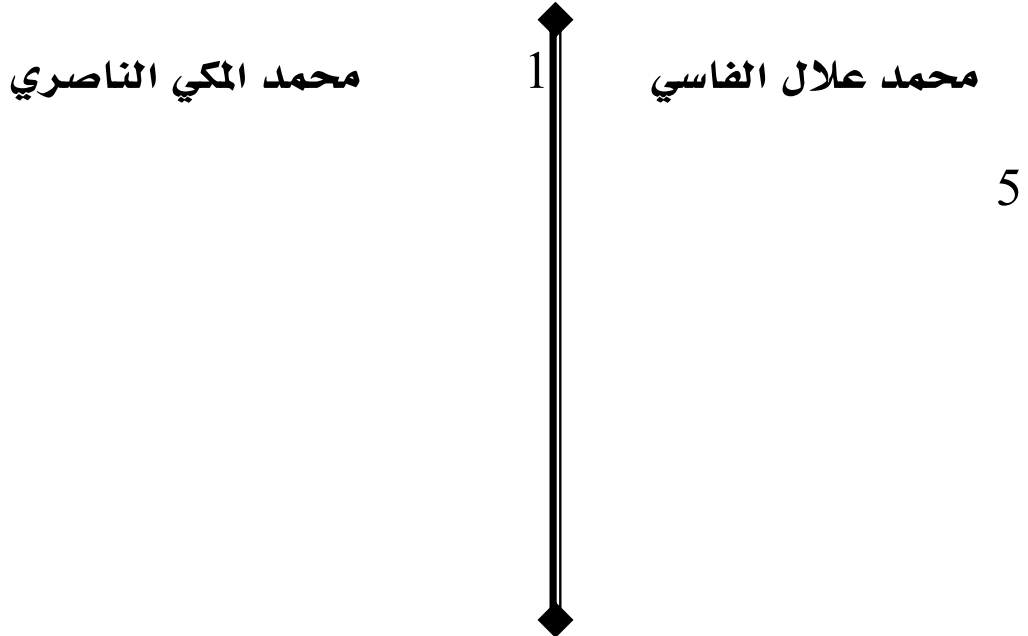
<u>صفحة</u>	<u>صواب</u>	<u>خطأ</u>	<u>طسطر</u>
16	8	ضوار	ضواري
	17	وبالشعر	وياالشعر
			10
2	22	باشتياقي	باشياقي
	24	جنة	جنه
			2
25	بالنسيب	بالخمريات	
			3

	30	في المحامد	في ابايي	
				3
12	30	حد	مثل	
	32	تنضد	تنضد	
				9
16	55	ينطق	ينطن	
6	66	شبابا	شباب	
2	82	لا تسمع	لا نسمع	
	82	لا تستطيع	لا نستطيع	
				6
	82	لامة	لامه	
				14

115	حب	خب	2
117	بهيه	بهية	1
117	القوميه	القومية	2

(وهكذا باقي قوافي القصيدة)

فهرس الجزء الثاني



عبد الكريم سكيح	11	محمد المهدي الحجوي	6
عبد الأحد الكتاني	25	عبد الرحمان حجي	7
الحسن الداودي	32	عبد الله جنون	8
عبد المالك البلغيثي	44	محمد القري	9
خاتمة	60	محمد المختار السوسي	9

تمت إعادة طبع هذا الكتاب بمبادرة من وزارة

الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بمطابع فضالة -

المحمدية - في شهر صفر الخير 1400هـ (ديسمبر 1979

(م